

أزهار المحرقة

للعارف الكبير ، والعلم الشهير ، بحر المعارف ، وكنز اللطائف
الحبيب النسيب ، سيد كل أديب عاصره وخطيب ، العلامة الفهامة
السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي الحسيني الحسني الخالدي

رضي الله عنه وقدس سره

يم ذوي الحق واعرف قدر رتبته لم يدمج العطر في كل الرياحين
في الخلق كالناس لكن في خلائقهم - طُورُ الملائك عن آثار تمكين
لله ذلُّوا وقد عزُّوا يُشام بهم ذلُّ الماكين في عز السلاطين

☆ ☆ ☆

التزم تحقيقه وتدقيقه ، مُتم ما شيَّده المؤلف برحه ووارثه روحاً شقيقه
القائم بنشر العلم والحال المحمدي ، ورافع لواء الطريق الرفاعي الأحمدي
سيدنا صاحب الفضيلة والعرفان ، الشيخ محمود الشقفة أبو عبد الرحمن

رضي الله عنه وقدس سره

غني بتنظيم أصله وفرعه ، وترجم المقتلين بربعه ، بعض اخوان محققه وزرعه

فضيلة الشيخ فضيلة الشيخ الشهم العصامي
السيد محمد الحربلي الصيادي مصطفى التركاني محمد سليم الحماصي

فناشر تراث سادات واسط

عبد الحكيم بهر سليم عبد الباسط

قام بطبعه السادة الأفاضل إبراهيم عبد القادر موسى عبد العال الزعبي
عبي الدين غنام ، محمد سعيد البقاعي ، الأستاذ مصطفى التركاني وابنه البار

﴿ الفذلكة الأولى ﴾

تترجم حال المؤلف الصادق ومقامه الأجل

رضي الله عنه وقُدس سره

هي من نظمه ولطيف كلمه ، اختار وضعها هنا الناشر خويدم مظهر
هديه القائم برحابه ، ووارث جنابه ، مُحقق قصده ، ووارث ستمه ومجده ،
رضي الله عنهما ، وأماننا على حبهما :

خللتُ رُموزاً من علوم شريفة	نأت رُتبة والسر منها مُطلسم
وأوضحت أسرار المعاني التي خفت	بعصري ويرضى ذاك لو يتكلم
بفلسفة لم يخطئ الشرع حكمها	عليها بعالي حُكمه يتحكم
آيات عرفان يُرتل نصها	لسان له التحرير في البحث يفحم
يزرُ عُقوداً من جواهر حكمة	عن الفضل والعلم الوسيع تترجم
وقائلة : ما بال حظك نائم	فقلت : حظوظ السادة الغر نُوم
فقلت : ألم يُدفع بعلمك نومه	فقلت لها للشك : الله أعلم

☆ ☆ ☆

وقال رضي الله عنه :

قيل : بعد العُلا ونيل الأمان	نلت عيش الكفاف لا بالرخاء
قلت : هذا دعاء خير البرايا ﷺ	وأبو الآل مُستجاب الدعاء ^(١)

☆ ☆ ☆

(١) يشير الناظم رضي الله عنه لدعاء النبي ﷺ « اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً » وفي رواية : قوتا .

﴿ الفذلكة الثانية ﴾

تصف للعامّة لطافة الأزهار ، ورياض نضرة نسيم صباها معطار ، وتشرح
للخاصة بلسان الحقيقة : ما تحكيه ألسنة حال أزهار الحديقة فمن أجلّ وأجل
ما ترجم عنها السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس - رضي الله
عنه - في مثل هذه المناسبة اللائقة بهذا الكتاب قوله :

طفح البر بالأزهار هذا ماد لطفاً وذاك هزّ اهتزازا
وانجلي آخر بطير لطيف عزّ في رونق الجمال طرازا
كلها وخذت وبالله هامت بفنون حقيقة ومجازا

☆ ☆ ☆

وترجم المؤلف رضي الله عنه بقوله :

حبك الزهر في الرياض فأبدى من نسيم الصبا لنا أرجازا
جاءنا من هيفه بعبان أخذت للقلوب منا مجازا
كلها ذاكر بنطق خفي مظهر من رموزه ألفازا
عرف العارفون معناها لما ركبهم هذه العوالم جازا
يفهم السر من طوى الكون عبداً طرح الكم أهل الأحيازا
فلذا قام غاب عن كل شيء وإذا نام صحح الإيجازا
هام من هبة النسيم على الرو ض وخلقى الفاني وبالله فازا
يالقوم بالله طابوا وغابوا فيه ذلاً فعوضوا الإعزازا
ولعمري من عامل الله بالإخ لاص لاشك بالجميل يجازا
هام القوم حين هاموا بحب ال له صارت أساؤهم أحرارا

☆ ☆ ☆

﴿ نصيحة صحيحة ﴾

لقوله صلى الله عليه وآله وسلم

« الدين النصيحة »

لا نقول للمرتاب : اقرأ للقناعة جميع ما بين دفتي الكتاب بل نقول له :
اقرأ ما وضعه الناشر على دفتيه وما اختاره فذلكه وما قدم به قبل بدء الكتاب
فيزول ما عنده - إن شاء الله تعالى - من الشك والارتياب ، ورحم الله
القائل :

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

☆ ☆ ☆

هذا إذا كان المتردد المرتاب جاهلاً بشأن المؤلف نزيه الجنب ، أما إن
كان تردده عن حسد وغرور قلّد فيها عدوّه إبليس الغرور ، فليس لدائه
دواء ، ومُستحيل بُرؤه من فتك تلك الأدوية ، بيّن ذلك بقوله السيد محمد
مهدي بهاء الدين الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس لوارثه السيد المؤلف رضي
الله عنهما :

خُذْ إِثْرَ سِرِّ الْكَائِنَاتِ مُحَمَّدٌ ﷺ	مَنْ شَرَفَتْ بِجَنَابِهِ الْأَسْمَاءُ
وافتح عيون السالكين بهمة	فيها لنور جنابه إيماء
واترك صنوف الحاسدين بدائهم	ما للحواسد ياتبي دواء
يتلوّنون مع الهوى لضلالهم	طيشاً كما تتلوّن الحرباء
عقد العناد غبارهم فتوسّدوا	لُجج العناد وكلهم سفهاء
غزوا الشريعة يالسم عقولهم	وبزعهم جهلاً هم العرفاء

☆ ☆ ☆

﴿ المقدمة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يستحق الحمد حقيقة على نعمة سواه ، والصلاة والسلام
الأكملان الأتمان على أشرف خلقه سيدنا محمد النبي الأمي حبيبنا ومصطفاه ،
القائل : « إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا » وعلى الآل البررة
الكرام وفي مقدمتهم باب مدينة العلم ، أمير المؤمنين ، سيد العرب فضلاً عن
الأعجام ، حيدرة الكرار في أعظم وأهم معارك فتوحات الإسلام ، المرشد إلى
ترويح النفوس بعد تهذيبها بقوله : ان هذه النفوس لتملّ كما تملّ الأبدان
فالتسوا لها طرائف الحكمة . وعلى الصحابة الغر الميامين الجهابذة الأعلام ، المترنم
حاديهم بلسان قاصيهم ودانيهم بين يدي أستاذهم ومربيهم سيدنا رسول الله
- عليه أفضل صلوات الملك العلام - بقوله :

اللهم لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينتنا علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

☆ ☆ ☆

وعلى الأئمة المجتهدين مَنْ أجمعوا على إباحة السماع إلى السحر الحلال اتباعاً
لنبيهم المشرّع ﷺ محلل الحلال ومُحرم الحرام ، وعلى سائر العلماء العاملين
الناصحين لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم دون مَوَارِبة أمام مخلوق
ولا انهزام ، وعلى السالكين في طلب العلم إثرهم المتخلقين بأخلاق الصحابة

الذين قضا غيبتهم السابقين الشهداء ، والمنتظرين بوقتهم الثابتين على الحق مَنْ
نشروا العلم والفضيلة وأعز الله بهم الإسلام فكانوا الهداة السعداء ، وعلى كل مَنْ
دان الله تعالى على ما شرع له في الملة الحنيفية السحاء .

أما بعد فقد أكرمنا الله تعالى بأن تقوم بطباعة هذا الديوان المنتقى المختار
من خلاصة كُتب أدب الشريعة والحقيقة ، والذي حَقُّ لمؤلفه - العلامة
الكبير ، والجهيد النحرير ، الأديب اللبيب ، والكاتب الأريب ، شيخ
الإسلام ، وأستاذ الأعلام ، سيدنا ومولانا السيد محمد أبي الهدى الصيادي
الرفاعي الحسيني الحسني ثم الخالدي رضي الله عنه أن يسميه - نظراً لما استودع
فيه من جواهر النظم والتحقيقات الدقيقة - ب (أزهار الحديقة) فإن لكل
مسمى نصيباً من معنى اسمه ، وقد وجدنا نصيب هذا الديوان من معنى اسمه
المعنى بكامله ، ولما علم الله سبحانه وتعالى رغبة أهل زمننا هذا للنزه
والتنزهات أظهر لهم هذا المتزّه العلمي الجامع النزيه السالم من ذكر الموبقات
والخلاعات والتهتكات ومن ذكر النساء الكاسيات العاريات والذي قل أن يخلو
متزّه من وجود فتن جميع هذه المحظورات يليق بالسادات والأفاضل والعلماء
والصلحاء المتسكين بتعاليم دين الاسلام حتى ولو في طريق ذهابهم وإيابهم ،
فرضي الله عن المؤلف حيث قال في كتابه (الفرقان ، الدامغ بالحق أباطيل
أهل البهتان) الذي أبان فيه حسبه ونسبه ، وترجم نفسه بنفسه قال - رضي
الله عنه - :

وسأذكر سيرتي في بيتي ومعاملاتي ووطائي وغطائي وأخذي وإعطائي
مختصراً كل ذلك على سبيل الإجمال ، ولكل حقيقة نور يدل على الحال : إني
- والله الفضل والمنة - لم أتقيد بحب طعام أو شراب بل أكل ما أجد ولم أذكر أنني
تثييت ، أو طلبت طعاماً وتمنييت ، ولم تستغفني عادات الزمان في الملبس بل

أنا على سيرتي في وطني لم أغبر الطرز الذي نشأت عليه ، ولم أقيّد همتي للنوم والقيام بوطاء لّين وغطاء جميل عملاً بنص « اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم » ولم أغلظ في الكلام حالة الاستخدام لا على كبير ولا على صغير من حاشيتي لا داخلاً ولا خارجاً ، ولم أترك أحداً منهم يخرج عن ساحة الأدب لا في الأقوال ولا في الأفعال :

وأمضيت السنين العديدة وها أنا لم أخرج من بيتي لا لسوق ولا لمتزّه ولا محل فرجة بل حديقة نظري الكتب المباركة أقرأ وأكتب تصنيفاً وتأليفاً وأنظم الشّعْر وأرصد الصحائف بالثر ، وأقطع الوقت - والله الحمد - بذكر الله تعالى والثناء على رسوله العظيم وحبيبه الكريم ﷺ وبمدائح الآل والأصحاب والأقطاب والأنجاء والأولياء كافة ، والصالحين والعلماء العاملين ، ولم تنقطع - والله المنّة - من بيتي الأذكار ولا مدائح النبي الأعظم لا في الليل ولا في النهار ، ولم أشادد الدين بل تارة أزوّج النفس بسماع الغزل المباح ، وبلطائف الكلام من المزاح ، ولم أعرف التقتير ولم أرض التبذير ، ولم أشغل القلب بجمع شيء من الدنيا ، وقد تركت كل أمري لله هو حسي ونعم الوكيل . اهـ

ووجدنا أيضاً في هذا الديوان علاوة على المتزّه النزيه جامعة وأي جامعة فيها من سائر العلوم والفنون تصلح للعالم والمتعلم والمتخرج ، وللفقيه الشهير ، والصوفي الكبير ، وللولي الخطير ، والمتعبد الناسك الفقير ، يَسْمَح لكافة أهل النّهى والإنصاف ، والذوق السليم من جميع هذه الأصناف ، أن يدخلوا هذه الجامعة ويفحصوا أنفسهم بأنفسهم على مقتضى برامجها الجامعة المباركة الحقيقية ، ثم يعطوا لأنفسهم ما تستحق من الشهادات والدرجات كلّ حسب قدرته ومكانته التي حققها ، والحكم العدل الذوق السليم والإنصاف ، فلا يكون الإعطاء جُزافاً ولا يُبازجه إجحافاً ، فالإنسان العاقل هو من أعرف

الناس بنفسه - بغض النظر عن الأدعياء المغترين ، والحقى المجانين فالميزان لكل
إنسان متابعة الحضرة المحمدية وكال الإيمان والتحقيق بالاحسان ، وفقنا الله
جميعاً لذلك ، وحمانا من سائر المزالق والمهالك ، ورضي الله عن إمامنا الشافعي
حيث قال :

حياة الفقى والله بالعلم والتقى وإن لم يكونا لا اعتبار لذاته

☆ ☆ ☆

وكأن هذا الديوان العظيم بحر محيط قد حوى من كل دُرّة يتيمة ، وجوهرة
كريمة : ينطبق على كل من يقبل على مطالعته ويستوعب حقيقته فيجعله
محل نزّهته ومدرسته قول بعضهم :

ما حوى العلم جميعاً أحد لا ولو مارسه ألف سنه
إنما العلم كبحر زاخر فائخذ من كل شيء أحسنه

☆ ☆ ☆

وقد جُمع في هذا الديوان المبارك الشريف من كل شيء أحسنه .

وقد انتقينا من هذا الديوان المبارك نموذجاً لطيفاً يتعلق بالحُب والمحبين
من نظم ساداتنا وأئمتنا السادة الرفاعية خاصة وجمعناه بعد أن كان مُفترقاً
خدمة لإخواننا المحبين الصادقين ، وأملأ بأن يجذب مغناطيس سر كلام ساداتنا
الكثير من أهل النهى المنصفين لاتباع طريق الحق المبين فاستع لما قاله المؤلف
في أستاذه السيد محمد مهدي بهاء الدين ، رضي الله عنهما :

يا أيها المهدي يا من حُبّه في القلب للسر الخفي أنيسُ
أقوى على إبليس فيه فيفتدي رهن الفرار لنساره إبليسُ
لم يَلو قلبي عن هواك مدى المدى أنساً زليخاء ولا بلقيسُ

يحدو بذكرك مُنشدِي وكأنا بحروفه للقلب مغناطيسُ

☆ ☆ ☆

وقد قدمنا لهذا الموجز اللطيف بكلمة ، وأطلقنا عليه هذا الاسم الشيق العطر وهو (شذا عطر الشريعة والحقيقة) ينبعث من « أزهار الحديقة » عني بتحقيق الأصل وتدقيقه أستاذنا الجليل ، المعلم المربي لجيل إثر جيل ، العلامة الفهامة صاحب الفضيلة سيدنا أبو عبد الرحمن الشيخ محمود بن عبد الرحمن الشقفة - حفظه الله تعالى وحماه - ولما فرغ من ذلك تكرم بتوجيهاته وتوجيهاته لبعض إخوانه الذين قاموا بنسخه والتقديم له وتبليغه للطبع وترجمة بعض الرجال الذين وجد لهم في هذا الديوان شيء من النظم (بُغية تحميسه أو تشطيره أو تذييله والإلحاق به على نسقه وإيضاح معناه وضبطه ضمن دائرة الشرع الحمدي على أن معظم هذا الديوان هو من نظم المؤلف وأستاذه السيد محمد مهدي الرواس ، وشيء قليل من نظم أسلافهما رضي الله عنهم أجمعين) والإشراف على طبعه وتصحيحه بقدر المستطاع فقدمنا الموجز بالطبع ليتشوق القراء الكرام الى الأصل مصدر النبع فيها نحن الآن نقوم بطبعه ليعم - بمشيئة الله تعالى - بكليهما النفع سائلين المولى الكريم أن ينفع بها كما نفع بما سبقهما من مؤلفات ساداتنا الأئمة الرفاعية الأعلام - رضي الله عنهم وعنا بهم - فإن غايتهم الشريفة من سائر مؤلفاتهم هي إفراغ الأخلاق الحمدية في الأئمة الحمدية ابتغاء مرضات الله تعالى لا يريدون بذلك من أحد جزاء ولا شكورا ، وأملنا بالله الكريم الوهاب كما حقق لهم ما قصدوه أن يوفقنا لنجذو حذوهم وما ذلك على الله بعزيز ، وأن يجمعنا بهم في دار كرامته بالقرب من جوار جدهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وليكن هذا النظم الآتي طابع الختام ، نستجديه من ساداتنا ونتمثل به كأنه من كلماتنا شأن الموالي والخدام يأخذون

الطابع من دوائرهم ويضعونه على رسائلهم فليس عند مثلنا تجاه قدرهم الرفيع
ما يصلح للمقام :

آل بيت النبي أنتم لعمري رحمة الله والهدى للأنام
قد نظمتم سلك المفاخر يزهو بنبي ووارث وإمام
فعلى روح جـــــدم وعليكم صلوات المولى وأزكى السلام

☆ ☆ ☆

ناشر تراث سادات واسط
العبد للحكيم الباسط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وعلى سيدهم حبيبه المصطفى ، وآله وأصحابه الخفا ، والتابعين أهل الوفا .

أما بعدُ فيقول العبد الفقير الى الله محمد أبو الهدى بن السيد أبي البركات حسن وادي آل خزام الصيادي الرفاعي ثم الخالدي أحسن الله اليه بمده السرمدي آمين :

هذه مجموعة لطيفة ، وخزانة أدب شريفة ، تشتمل على شيء من مفردات كلماتي المنظومة التي انتخبتها لشؤونٍ مخصوصة ، وأسباب منصوصة ، وفيها كلماتٌ جماعية من فضلاء البلغاء ، وبلغاء الفضلاء ، طُرِّزَتْ كلها بتخميسٍ أو تشطيرٍ أو تذييل ، مع بعض منشآت سبكتها سبك الإبريز الجميل ، وسميت هذه المجموعة الأنيقة ﴿ أزهار الحديقة ﴾ يَنْفَحُ رَوْضُهَا العطير ، بأنواع العبير ، تطيبُ بها ألبابُ أهل الأذواق المرضية ، وترتاحُ لها نفوسُ أولي الهمم العلية ، والأفكارِ الرائقةِ الزكية ، والله المعين ، وهو يتولَّى الصالحين .

قلت وعلى الله توكلت :

ثِقْ بِمَوْلَاكَ رَاجِياً أَبَداً مِنْهُ فَمَا تَرُومُهُ فَضْلا
لَيْسَ إِلَّا هُوَ فَارْتَقِبْ مَدَداً مِنْ إِفَاضَاتِ سَيِّدِهِ الْأَحْلَى
وَاهِبْ الرِّزْقَ جَلَّ خَالِقُنَا هُوَ فَاخْضَعْ لَوَجْهِهِ الْأَعْلَى

وقلت من هذا الأسلوب ، والطريق المرغوب :

خَمَرٌ قُدْسٌ بِجَانِهِ يُجَلَّى فِيهِ مَعْنَى الطَّرِيقَةِ الْمُثَلَّى
رَقٌّ فَيَنَاضُ كَأَيْسِهِ فَتَلَا كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا

☆ ☆ ☆

وقلت في الحقيقة الطاهرة الحميدة :

رُوحُ الوجودِ نظامٌ بِجَمَلِ كَوْنِهِ مَعْنَاهُ وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ مُحَمَّدٌ ﷺ
نُورُ الْإِنْفَاضَةِ لِلْحَوَادِثِ كُلِّهَا فِيهِ تَعَيَّنَ لَوْنُهَا وَالْمَشْهُدُ
بَرَزَتْ عَلَى طَبَقَاتِهَا عَنْ سَطْعِهِ فَوْقَ مَثْنٍ وَثَانٍ يَجْحَدُ
وَالْكُلُّ فِي قِمَمِ النِّهَايَةِ شَاخِصٌ لِحَالِهِ وَلَهُ يُقَرُّ وَيَشْهَدُ
فَالْكُونُ طَمَسَ فِي الْعَمَى وَضِيأُوهُ شَمْسُ الرِّسَالَةِ نُورُ عَيْنِي أَحَدُ ﷺ

☆ ☆ ☆

وقلت لسبب نظري ، لا يخفى على اللوذعي :

خَلَّ الْأَنَامَ وَكُنْ بِرَبِّكَ وَائْتَقَا إِنْ رَمَتْ نَهْجاً لِلْفَلَاحِ حَقِيقَا
وَخَذِ النَّبِيَّ الْمَاشِيَّ وَسِيلَةً لِلَّهِ وَاسِلُكَ مِنْ هُدَاهُ طَرِيقَا
وَاعْمَضْ عَنِ الْأَكْوَانِ عَيْنَاً لَا تَرَمِ خِلَاً وَلَا تَطْلُبْ أَخِي صَدِيقَا
فَالنَّاسُ خُلَانُ الزَّمَانِ وَلَمْ تَجِدْ أَنَاً عَلَى رَغَمِ الزَّمَانِ رَفِيقَا
أَمَّ تَوْؤُوكَ لِلزَّمَانِ وَرَبَا جَعَلُوا رَحِيقَكَ لِلزَّمَانِ حَرِيقَا
فَارْفُقْ بِنَفْسِكَ لَا تَصِرْ لَكَ خَادَعَا وَتَخَوُّضْ بِحَرٍّ بِالْعِنَادِ عَيْقَا
لَوْلَا الْمَارِبُ فَالكَثِيرُ تَرَاهُ لَمْ يَذْكُرْ مُنْبِئاً (حَاجِراً) وَ (عَقِيقَا)
طَمَحَتْ لِتَلْفِيقِ الْحُطَامِ عَزَائِمُ مِنْهُمْ تَنْسَقُ قَصْدَهَا تَنْسِقَا
فَشَوْا مَعَ الْأَغْرَاضِ يَطْلُبُ رَغْمُهُمْ مِنْهَا مَكَاناً لَوْ ذَرَوْهُ سَحِيقَا

وَمَضَوْا بَلَجْتَهَا فَأَضْحَى جُلُّهُمْ فِيهَا عَلَى ظِلِّ الْفُؤَادِ غَرِيقَا
قَلْدُ أُولَى التَّقْوَى فَصَاحِبُهُمْ لَقَدْ يُرْجَى يُرَى تَقْلِيدُهُ تَحْقِيقَا
وَاضْمِرْ لِكُلِّ النَّاسِ خَيْرًا وَانْتَبِه لَا تَتَّخِذْ غَيْرَ الْكَرَامِ فَرِيقَا
وَاطْرَحْ خَدِيعَاتِ الْوُجُوهِ فَأَنْتَ مِنْ نَارِ الْحَبَاجِ كَمْ رَأَيْتَ بَرِيقَا

☆ ☆ ☆

قال الفاضل أبو محمد عبد الله بن هاني الاشبيلي يصف رجلا فطنا
(بيتا مفردا) وهو :

لولا ضلوعُ ثَواري نَارٍ فِطْنَتُهُ لأَحْرَقَتْ وَجَنَاتِ الشَّمْسِ بِالْشَّرِّ

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

وتلك هُمَّةُ لولا تَحَجُّبُهَا بعزمِهِ لا ارتقتُ عن موقعِ القمرِ
تَحِيرًا قِيلَ هذا الشخص حينَ بَدَا مِنَ الْمَلَائِكِ مَا هَذَا مِنَ الْبَشَرِ

☆ ☆ ☆

وله في محبوب أكثر من الإساءة وهو يزعم أنه في منزلته التي يعدها من
الحب :

يا مَنْ يُرِيدُ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَدُنَا طَرَفُ الْوُدَادِ عَنِ الْمَسِيءِ غَضِضُ
لَيْسَ الْوُدَادُ عَنِ الْإِسَاءَةِ ظَاهِرًا كَالْمَسَاءِ لَيْسَ عَنِ الضَّرَامِ يَفِضُ
أَنْتَ الْحَبِيبُ لَنَا بِكَوْنِكَ مُحْسِنًا فَاذَا أَسْأَتَ لَنَا فَأَنْتَ بَغِضُ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله بقولي :

مهما الحليمُ غَفَا وَسَامَحَ قَلْبُهُ مِنْ قَسَدِ نِيرَانِ الْمَسِيءِ مَرِضُ

تؤذيه غُصته ولو ستر الأذى كرم من الشهم الحليم عريض
جَمَعَ النقيضين المَحالَّ وعادةً فلكل شيء في الوجود نقيض

☆ ☆ ☆

وقال القاضي أبو المجد الشافعي المعري^(١) :

ولقد لقيتُ الحادثاتِ فما جرى دمعي كما أجراء يوم فراق
وعرفتُ أيام السرور فلم أجِدْ كرجوع مشتاقٍ الى مشتاقٍ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله بقولي :

تبادلُ اللففاتِ بينها على زمنٍ مضى مشفوعةً بعِناقٍ
هذا يحنُّ وذا يأنُّ وللهموى طورٌ يترجم سيرة العُشاقِ
تمضي الشؤونُ وكلُّ شرٍ ينطوي والله بعد الفانيات الباقي

☆ ☆ ☆

وقال اللوذعي الشيخ أبو طالب عبد الله بن غازي الحلبي :

وقائل لي إذ لَفَّقْتُ مدحهم زوراً وميناً وقد أودى به الخرصُ
مُبَيِّضُ مدحِك في مُسَوِّدٍ فعَليهم كأنما هو في أعراضهم برصُ

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

راموا الكمال بنقصٍ في شألهم فراح كاملهم يـامـي يُنْتَقَصُ

(١) أبو المجد المعري : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو المجد المعري قاضي المعرة كان أبو المجد هذا فاضلاً أريباً مفتياً على مذهب الشافعي قاضياً بالمعرة إلى أن توفي سنة ٥٢٢ هـ له ديوان شعر ورسائل .

☆ ☆ ☆

وَإِن السَّعِيدَ إِذَا حَبَاهُ رَبُّهُ
وَأَخُو الشَّقَاوَةِ لَا يَفُوزُ بِثَرْوَةٍ

☆☆☆

وترأه عن جهل بغاية أمره
وعلى الحقيقة لم يَفْزُ إلا الذي

لم تنقض الأيـــــام إلا زادا
تَحْذُ التقى في كل طور زادا

☆ ☆ ☆

تَدْبِرُ صَنِيعَ اللَّهِ فِي الْأَمْرِ إِنْ دَجَا وَخَلَّكَ بَيْنَ الْخَوْفِ يَا صَاحِبَ الرَّجَا
وَلَا تَنْسَ مَا قَدْ نُصِّىَ فِي سُورَةِ الضُّحَى

وفي الليل طيَّ الحادثات إذا سجي
فكم مغرب غلغاله قام أسودا
بكرٍ فجاء الصبح باللطف مُنرجا
وكم ربّ طيش صار بالأمن هالكا
ومنكيرٍ من بأس تهلكةٍ نجبا
براقب سرَّ الله في الأرض دائما
والطافوا جبار السماوات تُرنجى

☆☆☆

يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي ، أبو زكريا : من أئمة اللغة والأدب ، أصله من تبريز ونشأ ببغداد ورحل إلى مصر ثم عاد إلى بغداد وتوفي فيها سنة ٤٢١ هـ له تصانيف جليلة منها « شرح ديوان الحماسة لأبي تمام » ط . و « شرح المعاني السبع » ط . و « أعراب القرآن » وغير ذلك . من الأعلام للزركلي .

وقال القاضي أبو المعالي هبة الله بن علي الشيرازي^(٣) رحمه الله :

وأخزني دهري وقدم معشراً بأنهم لا يعلمون وأعلم
وعزمني أن أنسى علومي كلها لعل زمني عند ذلك يرحم
وأن أدعي الجهل الذي هو سلم إلى سلم هذا الدهر فالتلم أسلم

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

خللت رموزاً من علوم شريفة نأت رتبة والسر منها مطلق
وأوضحت أسرار المعاني التي خفت بعصري ويترضى ذاك لو يتكلم
بفلسفة لم يخطئ الشرع حكمها عليها بعالي حكمه يتحكم
وآيات عرفان يرتل نصها لسان له التحرير في البحث يفحص
يزع عقوداً من جواهر حكمة عن الفضل والعلم الواسع تترجم
وقائلي : ما بال حظك نائم فقلت : حظوظ السادة الغر نوم
فقلت : الم يدفع بعلمك نومه فقلت لها للشك : الله أعلم

☆ ☆ ☆

وقال القاضي الإمام ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد الأرجاني^(٤) طاب

ثراه :

(٣) هبة الله الشيرازي

أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث بن علي بن أحمد الشيرازي : محدث حافظ جوال مؤرخ سمع بخراسان والعراق والحرمين واليمن ومصر والشام والجزيرة وفارس وخوزستان والجبيل وحدث ورحل إليه الطلبة من بغداد وغيرها وتوفي بمروسة ٤٨٦ هـ وقيل ٤٨٥ هـ .

(٤) القاضي الإمام ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد الأرجاني

أحمد بن محمد بن الحسين أبو بكر ناصح الدين الأرجاني ، شاعر في شعره رقة وحكمة ، ولي القضاء بـ « نشر » وكان في صباه بالدرسة النظامية بـ « أصبهان » جمع ابنه بعض شعره في ديوان مطبوع . توفي بشت عام ٥٤٤ هـ ونقل ابن خلكان أنه عربي المتمد متحدر من الأنصار : من الأعلام للزركلي .

لا تحسبنْ خلودَ المرءِ ممتنعاً من ناط عُرفاً بعِرفانٍ فقد خُلدا
وليس إلا على ذا الوجه إن نظروا يصح معنى لقول الناس عِش أبدا

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

فالنار مُحْرِقَةٌ لكن لمعرفه قد رام منها كلم الله نور هدى
فراع حِكْمَة أسرار الشؤون وكن ذا فطنة لم يدع حُكم الشؤون سدى
واعمل بعُرفٍ وعِرفانٍ وصر رجلاً على المحجة إن ما قام أو قعدا

☆ ☆ ☆

وقال الإمام كمال الإسلام بن صدر الدين ملك العلماء أبي بكر بن ثابت
الأصفهاني^(٥) رحمه الله :

أصبحت من المصوى أليف العِلْمِ والهجر كسا عزة نفسي ذُلّه
فَكُرْتُ ولا مخلص لي من يــــده يـالـهـفـة على نفسي إنا لله

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

الشــــوقُ يطيرُ بي لمن هيمني والتوق لقد محّا وجودي كُله
هجرٌ وبعادٌ ولوعةٌ محرقَةٌ لا حول ولا قوّة إلا بالله

☆ ☆ ☆

وقال الإمام كمال الإسلام أيضا :

قد أسبحَ في هواك دمعِي ذيلي مُذ صار كأصداغِكَ يومي ليلي

————— (٥)

رَوَّعْتَ فَوَادِي بَنَوِي تَرْمُقُهُ لَوْ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَيْلِي وَيْلِي

☆ ☆ ☆

فَأَلْحَقْتُ قَوْلَهُ بِقَوْلِي :

إِرْحَمِ دَنْفًا سَيَّالَةً دَمْعُهُ بِإِلَّهِ رَأَيْتَ دَمْعَةً كَالسَّيْلِ
قَدْ كُنْتُ بِخَيْلِي أَخْبَ كُلَّ عَجَاجٍ يَظَالُمُ قَدْ أَوْهَنْتَ مِنِّي خَيْلِي

☆ ☆ ☆

وَقَالَ لِفِرَاقِ حَبِيبٍ لَهُ اسْمُهُ عَبْدُ الصِّدِّ :

الطَّرْفُ وَخُوشِيَّتَ حَلِيفِ الرَّمْدِ وَالْقَلْبُ وَعُوفِيَّتَ أَلِيفِ الْكَدِّ
دَاآنَ عَلَى الْجُمْلَةِ لِي قَدْ جُمِعَا تَفْصِيلُهُمَا فِرَاقُ عَبْدِ الصِّدِّ

☆ ☆ ☆

فَأَلْحَقْتُ قَوْلَهُ بِقَوْلِي :

أَبْكِي وَدَمْعِي مُزْقَرَقٌ وَأَبْلُهُا وَالْوَجْدُ لِعَمْرِي لَهْفَاهُ أَضَى جِلْدِي
دَمْعِي لَوْلُوعِي يَشِبُّ نَارِي أَسْفَا لَمْ يَذِرْ بِنَارِي وَلُوعِي مِنْ أَحَدٍ

☆ ☆ ☆

وَقَالَ الرَّئِيسُ ابْنُ الرَّئِيسِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْقَائِدِ الْخَوَّيِّ^(٦)

رَحِمَهُ اللَّهُ :

فَلَا غُرُوَّ أَنْ كَانَ الزَّمَانُ مَعَانِدِي لِأَنِّي كَرِيمٌ وَالزَّمَانُ لَكِيمٌ

☆ ☆ ☆

(٦)

فألحقت قوله بقولي :

طرحتُ زماني ما احتفلتُ برأيه على أنه صعب المزاج سقيم
أأرقبُ عطفاً منه لأدثرُ ذرّة وكيف يَرى عطفَ اللئيمِ كريمِ

☆ ☆ ☆

وقال اللوذعي الأديب أبو الفضل جعفر بن الحسن المشتهي الدمشقي
رحمه الله :

دع حاسديّ وما شأؤوا فقولهمُ مما يُنبِّه لي في البدو والحضرِ
فليس يُرمى من الأغصان ذو ورقٍ وليس يُرجم إلاّ حاملاً الثمرِ

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

ما قد رأينا جباناً يوم معركةٍ شقّ الصفوفَ وأضحى عُرْصَةَ الخطيرِ
والنجمُ يلمع لم يَكْلَفْ على صغرٍ وقد يرى الكَلَفُ المغرُّ في القمرِ
والفضلُ ما زال محسوداً بصاحبه في كل صنفٍ وهذا دُيْدُنُ البشرِ
وإن تَقَدَّمَ منك الشوطُ سافلةً لا تبتأس فمؤ العين بالآثرِ
تقول كيف سَرَوْا والمجدُ في ثقلٍ أمّين فكم دارت الدولابُ بالبقرِ

☆ ☆ ☆

ومن كلماتي ، ورموز إشاراتي :

أقول لذي عزمٍ على السوء منطوي يريد نكالا للرجال الأكارمِ
كذبت وأيم الله عزمك خائبٌ وقد عَرِفَ الباري بنقض العزائمِ

☆ ☆ ☆

ومن كلماتي أيضا وفيها إبداع :

أصاحبُ هذا الليلَ للصبح ساهراً وأذكرُ أياماً تقضتُ مع الحبِّ
فترسِلُ عيني الدمعَ والفكرُ ذاهلاً وجرُّ الغضا ما زال يلهب في قلبي
وأرقبُ قلبَ البُعْدِ قريباً ووصلتُ وما ذاك إلا من فعالك ياربي

☆ ☆ ☆

ومن منظوماتي ، ورقائق إشاراتي :

سرى ركبٌ من أهوى وقد غلغل الدجى

وأقر مُبَيَّضُ الفلائل بالساري فرحتُ أسحُ الدمعِ وجداً ولوعة
وأبعثُ من عَيْني هائجَ أمطار وغردتِ الورقاء تحكي توجعي
ونوحى وإسراري ومزعج إجهاري وقمتُ على إثر السوداع مُردداً
من الشعر ما يُزري بحبكة أزهار كأن معانيه ازدهتُ فحديقة
ويُنفِخُ منها الوردُ جونة عطار يُزئجها لطفُ الصبا وهو رائق
فيُهدي عبيق المسك للحي والجار تفتقُ منها روضها عن بدائع
جلتُ في فجاج القاع أوجه أقمار كأن نسيج الزهر كالزهر شاكتُ
أساليب أفكارٍ وآيات أشعاري وأعجب من هذا وهذا صبايتي
وناري وفوق النارِ مدمعي الجاري فلا كان يأسدُ النوى إنما النوى
على ذي الهوى شيءٌ أحرُّ من النارِ يَئذِبُ فؤاد الصبِّ لا دَرَّ دُرَّة
فيغدو فقيذ القلب مغلوب أطوار أحباء بالود القديم الذي على
فقد حقيقته الخلاء زَرَّرتُ أزراي ترفق بحالي إني فيك للجفا
دَهشتُ فلم أشعرُ بقومي وسَماري بعدتُ عن العذال في كل مذهب
فلا حيُّهم حي ولا دارهم داري فراع حقوقي إني كدتُ أرتقي

ولا تنقض الميثاق والعهد واتَّئدُ وشرفُ بوصل الجبل طيب أخباري
وخذ لك من منظوم شعري قِلادةً من الدرّ تروي عنك ما أبدع الباري

☆ ☆ ☆

وقال القاضي أبو بكر الأَرْجاني^(٧) رحمه الله :

شاوَرُ سواك اذا نابتك نائبةً يوماً وإن كنتَ من أهل المشوراتِ
فالعين تلقى كفاحاً مانأى ودناً ولا ترى نفسها إلا بمرآة

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله بقولي :

وشرفِ النفسَ لاتعبأً بذِي سفيهٍ مغالطِ سَيِّءِ الأخلاقِ بَهْياتِ
فالكلب لم ينبج الطُّراقَ عن سببٍ بل تلك في الطبع عن قيد وإفلاتِ
وكن على الله في التدبير مُتكللاً فالأمر لله في الماضي وفي الآتي

☆ ☆ ☆

وللقاضي الأَرْجاني أيضاً :

ولما بلوتُ الناسَ أطلب منهمُ أخا ثقةً عند اعتراض الشدائدِ
تطلعتُ في يَوْمِي رخاءٍ وثُدّةٍ وناديتُ في الأحياء هل من مساعدٍ ؟
فلم أَر فيما ساءني غير شامتٍ ولم أَر فيما سرّني غير حاسدٍ

☆ ☆ ☆

(٧) تقدمت الإشارة الى ترجمته برقم ١٦ .

وقد ألحقت قوله بقولي :

وكم لاح لي بين الصفوف أقارب
طووا لَحْمَةً في سدوة لو نشرتها
نصحتك إن أُمِلَّتْ يوماً مساعداً
ولا تنحرف عن سُنَّة البرِّ معرضاً
وخلِّك في الأعمالِ لله مخلصاً
فكم من مرءٍ في زوايا المساجدِ
فكانوا بما أُمِلَّتْه كالأباعدِ
رأيتَ بها المعقودَ بعض المقاصدِ
توَكَّأ على زندي حُلَّتْ وساعدِ
عن الناس لا بل كن كريم العوائدِ
فكم من مرءٍ في زوايا المساجدِ

☆ ☆ ☆

ومن أقوالي ، وشوارق أحوالي :

في خفايا الغيوب لله سر
يُصلح الشأنُ يَفْتَحُ الباب يأتي
ووجوه الرجال فيها معانٍ
يجذب الخير من خفايا الغيوب
من زوايا الإضمار بالمطلوب
تبدلُ من جَوِّ أفقِ القلوبِ

☆ ☆ ☆

وقال الشهم الجليل شهاب الدين أحمد الجويري العباسي رحمه الله :

فضلي الذي يجني عليّ وربما
ولربّ ذي قدرٍ يَفْاقُ بجاهلٍ
أنا للعلی كالزّند إن مارسته
ذلّ الجهـولَ على أذائي تحملي
والحلم ينفع ربّه لكنّه
كالنور يهدي الطرفَ مقتصد السّنا
ولقد عرفتُ بكم كما عرفت السّهى
ضجّكُ الفتى أفضى إلى إبكائه
كالبحر يغلى ماؤه بغثائه
بدّرتُ اليك النارَ من أغثائه
كالماء ذلّ على القدّى بصفائه
إن زاد حِداً زاد في إيذائه
ومتى يزُدْ ينهض الى إعثائه
بينات نعشٍ في تقاب خفائه

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله بقولي :

كم ضاع حقٌ مُفضَّل في قومه
والحق يظهر للفتى منها خفي
والفضلُ منها راح يُكتم ينجلي
ولربِّ ذي حسدٍ لبدرٍ طالعٍ
عُذراً فإن المرء أكثرُ ما يَرى
وإذا اعتدى طيشاً عليه جَوَّهَلْ
كم عالمٌ يكفيه غسلُ إنائه
فاغسلِ إناء القلبِ من كلبِ عدا
واجهدْ بصونِ طباعِ قومك إن علوا
جهلاً يُناظرني الغنيُّ بماله
وأنا لعمرى الكوكبُ اللَّمَّاع في الظلماء والأضواءُ حثوُ رداءه
حَلَقْتُ بي الأيامُ ترصد مظهراً
فالعلمُ من إعلامه والصدقُ من
يحكي رقيقَ السيفِ يفتك بالعدا
أو أنه حالُ الإفاضةِ وابلٌ
هجرَ الزمانَ فلا يميلُ لِمَيْه
يَدْعُ العدوُّ على بباطِ زعومه
هو جهيدٌ في العصرِ إن هي فرقتُ
ويؤدُّ أن لو كان ليس بناطقٍ
يمشي على طور الزمانِ وغِيه
ففساه يأنس رأفةً من دهره

وبدا له الإنصافُ من أعدائه
ما بين جاحده وربِّ ولاءه
كالبرق يلمعُ في سجونِ سائِه
والنفعُ قد يأتِيه من أضوائِه
جُحْدُ المزايا البيض من نظرائِه
فجزاؤه الإعراض عن غوغائِه
بالتُّرب إن ولغ الكلاب بمائه
بولوغه واحفظ تقيَّ إنائه
إرثُ الكريمِ المجدُّ عن آبائه
فالمال جامعُ دائِه ودوائِه
والأضواءُ حثوُ رداءه
مني لبدرٍ جَلَّ طَوْلُ سنائِه
إلهامه والخيرُ من أسائِه
إن هُزَّ في إمضائِه ومضائِه
تنهلُ سحْبُ الفضلِ من أنوائِه
أبدأ ولا يلوي الى أسائِه
ذا حيرةٍ حتى يموتَ بدائِه
جُهْلًاوُهُ بالعدلِ عن علمائِه
كي لا يفيضَ القولُ عن عليائِه
وعلى عصبِ النهجِ من أهوائِه
فخُنُوهُ أبدأ على بلهائِه

كَمْ رَبٍّ دَاءٍ شَفَّ سَقْمًا مَزْعَجًا بِالدَّاءِ كَانَ صَمِيمٌ أَمْرٍ شَفَائِهِ
هَذَا لِعَمْرِ الْمَجْدِ رَأَى أَخِي سَنَا عَنْهُ الْعَمَى قَدْ نَعِمَ فِي رُقْبَائِهِ

☆ ☆ ☆

وقال الأديب الفاضل أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي الشيعي^(٨)

وأبدع :

أَنَا لَا أَصِيرُ عَنْ وَجْهِهِ فَلَمَّا قَوَّ مَبْتَسَمٌ فِي غَسَقَيْنِ
قَرَّ الْعَقْرَبِ خُـوَّفَتْ فَن مَتَّقِـمُذِي مِنْ قَبْرِ فِي عَقْرَيْنِ

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

لَا حَ وَاللَّيْلِ دَجَوْنِي فَا قَلْتُ إِلَّا لَاحَ ثُلَانِي الْقَمْرَيْنِ
جَرَحَتْ مُقْلَتُهُ قَلْبِي فِذَا وَيَحْ قَلْبِي حَالِ رَمَشِ الْمُقْلَتَيْنِ
رَيْمُ رَوْضِ جَعَلِ الْهَجْرَ لَه مَشْرِبًا وَالْوَدَّ أَهْنَى الْمَشْرِبَيْنِ
كَمْ أُنَاجِيهِ بِدَمْعِي قَائِلًا : مَا جَرَى يَكْفِيكَ يَاقَرَةَ عَيْنِي
وَهُوَ كَبِيرٌ يَتَغَالَى وَالْهَوَى ضَارِبٌ مَا بَيْنَهُ الدَّهْشَ وَبَيْنِي
رَاعَنِي بِالْيَأْسِ لَكِنْ لَدَّ لِي فَعَلَّهُ وَالْيَأْسُ أَحَدَى الرَّاحَتَيْنِ

☆ ☆ ☆

(٨) أحمد بن منير الطرابلسي :

أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد ، مذهب الدين : شاعر مشهور من أهل طرابلس الشام . وُلِدَ بِهَا وَكَانَ
دمشق ومدح السلطان المادل « محمود بن زنكي » بأبلغ قصائده ، رحل إلى حلب وتوفي بها عام ٥٤٨ هـ وله ديوان شعر
مطبوع : من الأعلام للزركلي .

وقال الأديب الأريب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيصراني^(٩)

رحمه الله :

حَدَقَ صَحَّتْهَا عِلَّتْهَا رَبِّمَا كَانَ مِنَ الدَّاءِ الدَّوَاءُ
يَانْدِي مَرَضِي مِنْ وَجْئَةٍ ضَرَجَتْهَا بِاللِّحَاطِ الرِّقْبَاءُ
لَا تَظُنْ الْوَرْدَ مَا يَسْقِي الْحَيَا إِنَّمَا الْوَرْدُ الَّذِي يَسْقِي الْحَيَاءُ

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

لَمَعَ الْبَدْرُ خَفِيًّا وَانْجَلَى بَنَحِيًّا هُوَ وَالْبَدْرُ سَوَاءُ
فَعَجَبْنَا لَخَفِيٍّ ظَاهِرٍ وَمَعَ النُّورِ ظُهُورٌ وَخَفَاءُ
غَيْبُ الشَّعْرِ طَوَى بَارِقَةً وَجَنَّةُ الْحَبِّ لِمَجْلَاهَا سَاءُ
فَإِذَا مَا حَوَّلَتْهُ نِسْمَةٌ عَنْ سَنَاهَا لِأَخٍ لِلْعَيْنِ الضِّيَاءُ
ظُلُمَةٌ تَطْفَى وَبَدْرٌ يَنْجَلِي بِنَسِيجِ رُقْعَةٍ وَرْدٍ وَمَاءُ
أَوْقَفَ الْحَدْسَ شَوْوُونَ جُمَعَتْ فِي قِرَانٍ حَارٍ فِيهِ الْعُرْفَاءُ
مُسْتَحِيلٌ ذَلِكَ الْجَمْعُ نَعَمْ : يَفْعَلُ اللَّهُ تَعَالَى مَا يَشَاءُ

☆ ☆ ☆

وقال أبو الربيع سليمان بن فياض الاسكندراني^(١٠):

وَلَيْنَ الْخَصْرُ ثَانِي الْعُطْفِ تَيَّاهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى وَجْدِي بِهِ اللَّهُ

(٩) القيصراني

محمد بن نصر بن داغر الغزومي الخالدي ، المعروف بابن القيصراني : شاعر مجيد ، أصله من « حلب » ومولده بـ « عكة » ووفاته في « دمشق » عام ٥٤٨ هـ والقيصراني نسبة إلى « قيسارية » في ساحل سورية ، وله ديوان شعر : من الأعلام للزركلي .

(١٠) أبو الربيع سليمان بن فياض الاسكندراني : شاعر مصري من أهل الاسكندرية له شعر ونثر كان تاجراً

رحل إلى العراق والبصرة وخراسان ودخل الهند فأتى بها وقيل غرق في البحر سنة ٥١٦ هـ .

عَلَامٌ يُسَخِّنُ عَيْنِي وَهُوَ قُرَّتْهَا وَيُسَكِّنُ الْحَزْنَ قَلْبِي وَهُوَ مَأْوَاهُ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله بقولي :

إِنِّي وَعَيْنِيـــــــــــــــــه لم أنظر الى أثرٍ	في الكون إلّا ويبدو لي مُحْيَاة
ما غَبْتُ في حضرتي والوجدُ يصرعني	عني وَيَذْهَلُ مني الفكرُ لولاهُ
حيّاه مولاهُ والأقدار تحرسه	ودام والقلب مشغوفاً بمعناه
وليس يعذب لي سَمْتُ العذاب به	من طور حالي حالاً لا وعلياهُ
أمرٌ ليلى وعيني فيه سَاهِرَةٌ	لم يُطْشَوْا وَلَمْ يُنْثَر لــــه آه
يَشْفُها رمدُ الهجرانِ باكِيةً	والنارُ تلفح قلبي حسي الله

☆ ☆ ☆

وقال الشيخ الجليل أبو الحسن علي بن ابراهيم المعري يمدح عمار فخر
الملك الحمداني :

لو بان شخصٌ المجد لم يك في الوري	إلّا كَمَنْه عليه عَقْدُ الخنصرِ
ولقد سمعتُ وما سمعتُ بجائِدٍ	في عُشرِهِ يُعْطِي عطاءَ الموسرِ

☆ ☆ ☆

وقد رأيت سيدي الوالد^(١١) الماجد - قدس الله روحه - أعطى وهو في
عُصرة عطاء موسر عظيم ولم يكن في جيبه ولا في صندوقه ولا مائة درهم

(١١) السيد حسن وادي : أبو البركات حسن وادي بن علي بن خزام الصيادي الرفاعي والد المؤلف - رحمه الله تعالى - وُلد سنة ١٢٤٥ هـ ولما شب أخذ الحرقلة من الشيخ رجب الصيادي وأقامه خليفة عنه واشتهر أمره في خان شيخون الملحقة بعمرة النعمان وانتفع به جماعة كثيرة من الموحدين وله مناقب ماثورة ، وعنايات مشهورة توفي رحمه الله في حلب سنة ١٣١٢ هـ : من خزانة الامداد للمؤلف .

فتمثلت أمامه - طاب ثراه - بهذين البيتين وألحقتهما بمدحه بهذه الأبيات
الآتيات فقلت :

بذلَ بلا مَنْ وبِشَرِّ طائِلَ	يطوي اعتذارَ المَقْلِيلِ المتحيرِ
وبهاءَ وجهِهِ يبهجُ الراجي فلم	يُذهشْ وذِرْعُ من حياءِ مُبْهِرِ
وشجاعةَ تدعُ الهِزْبَ بغابه	في دهشةٍ ومهابةٍ لم تُنْكَرِ
وعريضُ جود عن جلالَةِ فِطْرَةِ	فلأبيضِ لم تَسْتَبْدُ أو أَصْفِرِ
شيمِ النبوةِ في صميمِ فروعها	دُمِجَتْ مُورَثَةٌ لهذا الأزهرِ
أعني أبا البركات فياضَ الندى	وادي المكارم ذا الكمال الأوفرِ
حسنَ الخلال ببيعة الآلِ الأولى	الأطهرِ ابنِ الأطهرِ ابنِ الأطهرِ
أبتاه خذها نُظْمَتْ بجواهرِ	ويقلّ في عليك نظمِ الجواهرِ
واسلم إماماً للطريقة وارثاً	للسيد الفوْثِ الأجلِ الأكبرِ

☆ ☆ ☆

قلت : ولابن ابراهيم المعري المتقدم ذكره :

الى الله أشكو حُبْ أهيف فاتنِ	وقعتُ فالي من يديه خلاصُ
جرحتُ بلحظي خَدَّهُ وهو جارجُ	بعينيه قلبي والجروحُ قصاصُ

☆ ☆ ☆

وأنا ألحقت قوله بقولي :

أغوصُ بطرف العين لُجَّةَ خدهِ	وللدُّرِّ في البحرِ الخطيرِ يُغاصُ
فأغرقُ كلي في الهوى ياليتي	غريقٌ ولحبِّ النفوسِ رخاصُ

☆ ☆ ☆

ومن كلماتي المخصوصة ، وإشاراتي المنصوصة :

وقفتُ على كُنْهِ الزمانِ وسره	وغالطتُ نفسي كالذي ليس يعرفُ
وأحسنتُ ظني بالأولى ما عهدتهم	لخيفٍ ولا سيفٍ ورحتُ أَسْوَفُ
فما ازددتُ علماً بالأنام ولم يكن	من الناس إلا كل ماكنتُ أعرفُ
وفي الآدميين انتساقاً مُجْزَءُ	على كل عصرٍ مَنْ إلى البرِّ يُصرفُ
من السابقين الأُمَجدِين عَصَائِبُ	بِزَهر الخصال العُزِّ والفضل توصفُ
ولكنهم مُذْ قَلْ دَهرًا عِداذهم	تَنكَّرَ منهم في الزمَمانِ المُعرَّفُ
تَمَسَّهُمْ نارُ الشؤُونِ وطيبُهُم	يَفُوحُ لَذا والعودُ بالحرِّقِ يُلطَّفُ
ولولا هجومُ للزمانِ مُصارِعُ	لشدُّوا على الكتانِ طوقاً وأسرفوا
دواعٍ من الأيامِ لادَّرَ دَرُّها	لها مُقْبِلُ الآسَادِ كالأنفِ تَرَعَفُ
تَطَوَّحُ تأتي بالعجائبِ لم يَزَلْ	يَحَرِّفُها من ذي الليالي مُحَرَّفُ
لها الدينُ يبكي والعزائمُ ترتدي	جِداداً وعينُ المجدِ بالخِزي تُطْرَفُ
فقف صاحٍ في سوحِ الثباتِ مُصابراً	زَمَانُكَ واتركُ حائراً يَتَأَفَّفُ
ورَدُّ جَمِيعِ الأمرِ لله راضياً	فبا للطفِ فيما لم تُحِطْ يتصرفُ

☆ ☆ ☆

ومن كلماتي أيضاً هذان البيتان ، وفيها لطيف بيان :

تكلَّمُ صاحٍ إن سكتَ الزمانُ	ولا تنطقُ إذا نطقَ الأوانُ
فقد يُطوى بِيانُكَ في سكوتٍ	ويُضَرُّ في السكوتِ لك البيانُ

☆ ☆ ☆

قال الإمام المهام شيخ الإسلام مولانا السيد سراج الدين الرفاعي ثم
الغزومي^(١٢) - رضي الله عنه - في النسخة الكبرى ما نصه :

(١٢) السيد سراج الدين الغزومي : شيخ الإسلام أبو المال محمد سراج الدين الرفاعي الغزومي ولد سنة

نقل الشيخ علي الشطنوفي من كلام بعضهم ثلاثة أبيات يزعم أنه مدح بها
القطب العارف الكبير الشيخ عبد القادر الجيلي - رضي الله عنه - وهنّ في نعم
الممدوح لولا مؤاخذه الشرع ونصهنّ :

بِكَ الشُّهُورُ تَهْتَى والمواقيتُ يا من بألفاظه تغلو اليواقيتُ
البازُ أنتَ فإن تفخر فلا عجبٌ وسائر الناس في عيني فواخيتُ
أشْمُ من قدميك الصدق مجتهداً لأنها قدمٌ شاعتُ لها الصيتُ

☆ ☆ ☆

وقد أساء الأدب بقوله : (وسائر الناس في عيني فواخيتُ) وأخطأ
طريق الشرع الشريف ، وغلط في الطباق بقوله : (أشْمُ من قدميك)
وقوله : (لأنها قدم) وبالجمله فالشطنوفي - عفى الله عنه - لم يتحقق بالعلوم
الشرعية ، ولا بالأذواق العالية التصوفية ، وعجيب أن أبا المظفر الواسطي
الشافعي^(١٣) - قدس الله روحه ونفع به - عارض هذه الأبيات الثلاثة بثلاثة
أبيات في مدح الإمام الأكبر مولانا السيد أحمد الرفاعي - رضي الله عنه وعنا
به - فقال وأبدع ونص قوله :

حارتُ بنا سوتيك الأعلى النواصيتُ وَرَدَّدَتْ ذِكْرَكَ الأُحلى المواقيتُ
وَضَمِنَ عَزَكَ لِمَا قَتَ منكراً بازاتُها لك دانتُ والفواخيتُ

٧١٢ هـ بواسط العراق وتخرج بصحبه جماعة من الأعيان ، وكان شيخ الاسلام في وقته علما وعلا وعملا وعميقا وتمكينا
ورباة ، خدمه العلماء وأخذ عنه الصلحاء وأجرى الله تعالى على يديه خوارق العادات ، وله مؤلفات نفيسة توفي
رحمه الله سنة ٨٨٥ هـ وله من العمر ٩٢ سنة : من خزنة الامداد للمؤلف .

(١٣) أبو المظفر الواسطي الشافعي :

منصور بن المبارك بن باسويه أبو المظفر الواسطي الشافعي الكبير القدر توفي سنة ٥٨١ هـ وله شعر رقيق ،
وأسلوب رشيق ، لبس خرقه الصوفية من شيخ الجماعة السيد أحمد الرفاعي وكان فانيا في محبته ذاهلا عن غيره رضي
الله عنها : من المعقود الجوهري للفاروقي .

تبارك الله لم تَنْطِقْ ولم رجفتُ برحب حضرتك البيضُ المصاليـتُ

☆ ☆ ☆

قال السيد سراج الدين - رضي الله عنه - وقد ذيلتُ قول أبي المظفر
- طاب ثراه - بقولي :

يا أحمد الآلِ يا من نورُ سيرته ذابتُ بنارِ تجليـه الطواغيتُ
للقوم صيـتٌ ولم يُسمع له أبداً بغير نهـج النبي المصطفى صيـتُ
يُخفي المعاني كلامَ طاش معتدياً والحق يُبدي المعاني وهو سيـكيتُ

☆ ☆ ☆

قلت : وقد ذيلت أبيات الإمام شيخ الاسلام السراج - رضي الله عنه -
بقولي :

للحق في حضرة التقديس تثبيتُ وللحُداة بذكر الحق تصويتُ
وأنت يا أحمد الأقطابِ شيخ هدى تنظمتُ بمعانيه اليواقيتُ
تبدو معانيك والأبصار شاخصةً دهشاً اذا نال قولَ البعض تبكيتُ
يسري كلامك في سري ولا عجبُ كأني فيه قُبُل القُبُل نوجيتُ
ولا أخطُ عزيزاً عن مكانته إخوانك القومُ ساداتُ مصاليـتُ

☆ ☆ ☆

وبعد لمعة نور الفتح بهذه الأبيات الأبيات : هدر وابل عناية من سمك
فيوض الولاية فدحت سيدنا الإمام الرفاعي - رضي الله عنه - بقصيدة من هذا
الوزن والروي والقافية جاءت خمساً وأربعين بيتاً مطلعها :

حجّتُ لمنرج الحي المصاليـتُ تؤمُّ واسطَ حيثُ الفضلُ والصيتُ
وحيثُ مَرْقَدُ غوثِ ضاءِ فرقدهُ وخطه في صحافِ القدس مشبوتُ

هو الرفاعي سلطان الرجال ومن به يُثبَّت عند الخطبِ مبغوتُ

ومنها

ينقضُّ أشهبَ جَوِّ حالٍ معمعةٍ بها الصقور سواءً والفواخيتُ
ويُرعِدُ الأفقَ رعباً صوتُ صولته في الطارقاتِ وصوتُ القومِ مخفوتُ

ومنها

لكل قطبٍ قضى وقتَ ينوب به وتحت نوبةٍ عليها المواقيتُ
قد عاهد الله لا يبغي به بدلاً يانعمَ ذاكَ وحبلُ الغيرِ مبتوتُ
مطهرُ النفسِ من حُبِّ السوى وعلى طورِ الملائكِ منه قام ناسوتُ

ومنها

غوث به الله أخصا الدين فهو بمحيي الدين في القومِ معروفٌ ومنعوتُ
وإنَّ مَدَّ يَدِ الطُّهرِ الكريمِ له ضجَّتْ به المدنُ علماً والأماريتُ

ومنها

ماذا يقولُ لسان الخيل في وهي به فحرومُ حُبِّ الآلِ مسفوتُ
وإن حُبَّ أبي العباسِ معتقدي عليه صافيتُ في الدنيا وصوفيتُ
والظنُ تَنعِشني رُوحِي بنعشي لَسُو على اسمه الطيبِ المبرورِ نوديتُ
سقى ثراه من السَّوسميِّ أعطرَه وعمه مسكُ روح القدس مفتوتُ

☆ ☆ ☆

وقد ذكرت هذه القصيدة برمتها في ديواني (براهين الحكم) ومختصره
والله المعين .

قال شيخنا القطب الكبير الفرد الشهير السيد بهاء الدين محمد مهدي آل

خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس^(١٤) - رضي الله عنه - في وثيقته الوسطى رأيت في كتاب مناقب الإمام الرفاعي للعلامة الكبير محمد العاقولي الشافعي^(١٥) - قدس سره - بيتين يمدح بهما السيد الكبير الرفاعي - رضي الله عنه - هما في غاية الحسن :

مولاي يا سلطان (أُمَّ عبيدة) يا مَنْ بهمته يُحَلُّ وَيُعَقَّدُ
كلُّ له قَدَمٌ من الأشياخ في نَهْجِ الهدى وسواك ليس له يدُ
☆ ☆ ☆

ثم قال شيخنا - رضي الله عنه - فطربت لهذا المعنى وقلت مفتخرًا ومبتهجًا :

كثرت جموعُ العارفين وأنت في التعداد واحدُها الأجلُّ الأوحَدُ
ألفُ الإحاطة في بداية صفهم وأعزهم حالُ البروز وأحدُ
تجلى بنقطة بدءه لصدورهم أنوار سرِّ نجمها لا يَرصدُ

(١٤) السيد محمد مهدي الرواس :

أبو الراهين ، بهاء الدين السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الحسني الشهير بالرواس ، علامة الوجود ، ناصر السنة وخاذل البدعة ، مجدد الشريعة والطريقة ، وُلد في « سوق الشيوخ » بلدة من أعمال « البصرة » ولما شب جاور بمكة المكرمة وبالمدينة المنورة يشتغل بطلب العلم هناك ثم ذهب الى « مصر » ونزل الجامع الأزهر وبقي فيه ثلاث عشرة سنة حتى برع في كل فن ، وأكرمه الله بالولاية العظمى والمناقب الكريمة وله تصانيف جليلة ، منها : « بوارق الحقائق - ط » و « مراحل السالكين - ط » و « رفرف العناية - ط » و « نور الفتح - ط » و « معراج القلوب - ط » و « مشكاة اليقين - ط » و « فذللك الحقيقة - ط » و « والحكم المهدوية - ط » و « برقة الليل - ط » و « طي السجل - ط » و « فصل الخطاب - ط » وغيرها وله شعر غنث رائق في الشريعة والحقيقة يزيد عن مائة ألف بيت في سبعة دواوين أكثرها المطبوع تتناولها الأيدي توفي - رضي الله عنه - ببغداد سنة ١٢٨٧ هـ : من خزانة الامداد للؤلؤف . ومن الواقع الحالي .

(١٥) العاقولي

محمد بن محمد بن عبد الله الواسطي الأصل البغدادي ، غياث الدين المعروف بالعاقولي : عالم بغداد ومدرسها في عصره ، كان هو وأبوه وجده كبراء بغداد انتهت اليهم الرياسة في العلم والتدريس . من مؤلفاته « شرح منهاج البيضاء » و « شرح مصابيح البهوي » توفي رحمه الله سنة ٧٩٧ هـ : من الأعلام للزركلي .

يا أبا العلم الطويل وصاحبَ العلمين والبدر المنير الأسعد
هو أنتَ في مرآةِ نشأكَ أحمدٌ وأبوكَ في كلِّ الفجاجِ محمدٌ

☆ ☆ ☆

فتبركت وتشرفت بإلحاق قوله بقولي :

لك طيَّ جُلجَلَةِ الولاية رونقٌ يسمو السماءَ فخارُهُ لا يُجحدُ
ويدُّ لها دَلَّ الأسودَ بينهما فيضُ الغيوبِ لها تِلينُ الجلمدُ
أوليتَ للقومِ النِّوالَ أخو يندٍ ما كُلُّ من يولي النِّوالَ له يدُ

☆ ☆ ☆

ومن لطائف ما ينقل عن الباز الأشهب ، والطرارز المذهب العارف الرباني
حضرة القطب الكبير الشيخ عبد القادر الجيلاني^(١٦) - رضي الله عنه - أنه وقف
عليه مجلسه فأنشد :

لاتسقي وحدي فإني أستحي أني أشحُّ بها على جُلّاسي
أنتَ الكريم وما أظنك راضياً أن يعبر النَّدماءُ دورَ الكاسِ

☆ ☆ ☆

فراج المجلس وصار فيه حال وبركة عظيمة وفتح كبير .

وقد ألحقت قوله بقولي :

فالكاسُ تترعه القلوبُ مظمطاً ويُفاض فضلاً في كرامِ الناسِ

(١٦) عبد القادر الجيلاني :

هو الشيخ الجليل والعارف الكبير شيخ الشيوخ أبو محمد محيي الدين عبد القادر بن عبد الله بن موسى بن جنكي
الحسيني ، مؤسس الطريقة القادرية ومن كبار الزهاد ولد في « جيلان » وراء « طبرستان » وانتقل إلى بغداد شاباً
فاتصل بشيوخ العلم وبرع في أساليب الوعظ وتفقه وسمع الحديث وقرأ الأدب واشتهر ، وكان يأكل من عمل يده
وتصدر للتدريس والفتوى ببغداد . وصف كتباً في الفروع والأصول . توفي رحمه الله ببغداد سنة ٥٦١ هـ : من
الأعلام للزركلي . وطيّ الحجل للسيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس قدس سره .

أزهار الحقيقة (٢)

مطويةً بلطائف الأنفاس	تروي الندامى عنه أسرار الهوى
إلا خؤون ربّ قلب قياسي	لم يحرم البركات من فياضها
كأنّ هنا من سادة أكياس	الحمد لله اجتليت منوراً
بحقيقة طهرت من الأدناس	ملوؤه من خمر النبوة طافحاً
بالفرق سيدنا أبو العباس	رقت وراقت حين رقرق جمعها
كالشمس تلمع في رقيق الكاس	وأفاضها بيد القبول فأشرقت
لأبي المعالي السيد الرواس	حتى تدلّت في تسلسل دورها
بعوارف التأييد والإيناس	فشربتها من كفه مثمولة
سر الحضور فغبت عن إحساسي	وفهمت من سكر القبول بصوقي
هزت بحال حال طود راسي	هي أحمدية نشأة كم مرة
فجلا الحباب لوامع النبراس	رفع الرفاعي الكبير نقايا
وروت شؤون الباز عن يد سبطه الرواس	وروت شؤون الباز عن يد سبطه الرواس
وعقود آبائي الكرام وناسي	الكل قومي إذ أسلسل نظمهم
جدي أبو العلمين تاج الراس	هم كسوة الحمد الصميم وبينهم

☆ ☆ ☆

ومن نق هذه الآيات يعلم الدرب الفاضل أن شيخنا القطب الرواس - رضي الله عنه - له من جهة الأمومة نسبة جليلة تتصل بجده لأمه الغوث الفرد الجامع الرباني حضرة القطب الكبير الشيخ عبد القادر الجيلاني - رضي الله عنه - ولنا والحمد لله نسبة أمومة تتصل بالباز المشار اليه - رضوان الله تعالى عليه - وقد أشرت إليها بقولي :

الكل قومي إذ أسلسل نظمهم وعقود آبائي الكرام وناسي

☆ ☆ ☆

ولا بدع فله من الفخر الطراز المذهب ، من يُخَوِّلُ بآل الباز الأشهب
حفتنا نفحاته ، وعتنا بركاته آمين .

قال القاضي الكاتب الفقيه الأديب أبو عبد الله بن زيد اللخمي^(١٧)
رحمه الله :

يارب صفحاً وغفراناً ومعدرةً لمذنب كثرت منه المعاذيرُ
يُكيه إجرامه طوراً ويضحكه رجاءؤه فهو محزون ومسرورُ

☆ ☆ ☆

وأنا ألحقت قوله بقولي :

يكاذ يقنط لولا رحمة سبقتُ لمثله منك فيها الذنب مغفورُ
وخبئه لرسول الله يُصحبه أمناً ووجه رسول الله منصور
وظلمة الذنب إن طمئت قسامتها فحبٌ عبدك طه المصطفى نورُ
إرحم لأجل أبي الزهراء صادعتي فلؤلؤ الدمع من عيني منشورُ
واجبر كسير فؤادي إنني وجلُّ عليك حُسْنُ رجائي الدهر مقصورُ

☆ ☆ ☆

وقال الفاضل الأديب الباهر حماد البزاعي ثم الحلبي رحمه الله :

تَوَلَّعي يانسانات نَجْدٍ بالشيخ في ذاك الحمى والرُّنْدِ
لعل ذِيَاكَ إذا ما نفحت يعمود حُرّاً لوعتي ببردٍ

(١٧) أبو عبد الله محمد بن زيد اللخمي

أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي ، من كبار علماء الكلام أصله من واسط وسكن بغداد وتوفي فيها سنة
٣٠٦ هـ من كتبه « إعجاز القرآن » و « الإمامة » وكان على غزارة علمه خفيف الروح ينظم الشعر ويودعه النكتة
المتلعة : من الأعلام للزركلي .

أصبوا الى ربح الصبا لو أنها
ألمها هل صافحت موافقاً
أستودع الله بها قلبي فقد

تُهدي حديثَ الحي فيما تُهدي
أودُّ لو صافحتُها بخدي
طال به بعد الفراق عهدي

☆ ☆ ☆

قلت : وأوّل من نظم على هذا المنوال العلامة الأديب الأفضل ابن المعام الواسطي^(١٨) شاعر الرواق العالي الرفاعي وقد قال من قصيدة شهيرة :

تنبہی یا عذباتِ الرشد کم ذا کری ہبّ نسیم نحد

☆ ☆ ☆

وها أنا قد ألحقت قوليهما بقولي :

والهفت ماه حبیب را عني
خالفني ولم ازل موافقاً
أسكنته قلبي فقدّه من الط
ومن عجب ما أراه إنه
جعلته بالافتخار سيدي
ورحت في طور الغرام طارحاً
أعدّ إن ما عدّني عبداً له
ورمى زسرار الغرام إنني
همتُ به ولم أهم بغيره

(١٨) ابن المعلم الواسطي :

أبو الغنائم محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم الواسطي القُرَظِي الملقب
بـنجم الدين ، المعروف بابن المعلم الشاعر الدرب الأديب الصالح واحد زمانه في الأدب ، رقيق الشعر يكاد شعره يذوب
من رفته ، وهو شاعر رواق « أم عبيدة » وبها توفي سنة ٥٩٢ هـ : من المقود الجوهريّة للفاروقي .

وَسُنَّةُ الْهَيْامِ تَقْضِيْ اُنْبِيْ اُنْتَى بِهْ حَتَّى اُزَوِّرَ لِحَدِي
وَإِنْ أُمْتُ عَلَى طَرِيقِ حُبِّهِ يَكُونُ ذَاكَ مِنْ صَرِيحِ سَعْدِي

☆ ☆ ☆

وَقَالَ الْفَاضِلُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيُّ نَزِيلُ الشَّامِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَهُوَ مِنْ
رِجَالِ الْقَرْنِ السَّادِسِ :

لِي صَاحِبٌ خَفِيَتْ عَلَيْهِ شُؤُونُهُ حَرَكَاتُهُ مَجْهُولَةٌ وَسُكُونُهُ
يَرْتَابُ بِالْأَمْرِ الْجَلِيِّ تَوْهَمًا فَإِذَا تَيَقَّنَ نَازَعَتَهُ ظَنُونُهُ
مَازَلْتُ أَحْفَظُهُ عَلَى شَرْقِيٍّ بِهِ كَالثَّيْبِ تَكْرَهُهُ وَأَنْتَ تَصُونُهُ

☆ ☆ ☆

فَأَلْحَقْتُ قَوْلَهُ بِقَوْلِي :

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ فِي رِيْبَةٍ مَنِي وَيَأْمَنُ مَنْ يَظَلُّ يَخُونُهُ
يَعْمَى عَنِ الرِّقَبَاءِ تَسْلِيمًا لَهُمْ وَغَلِيًّا شَاخِصَةً الْعَيُونُ عَيُونُهُ
هُوَ ذَا الْجَنُونِ وَإِنِّهَا لَكَثِيرَةٌ فَمَا تَقُولُ الْعَاقِلُونَ فَنُونُهُ

☆ ☆ ☆

وَمِنْ كَلِمَاتِي ، وَلَطَائِفِ إِشَارَاتِي :

يَا حَبِيبًا هَزَّ قَلْبِي بِالنَّوَى خِيفَةَ الْوَصْلِ وَأَفْنَانِي بَيْنِي
صَحَّ النِّيَّةُ وَارْحَمَ لَوْعَتِي بَيْنَكَ اللَّهُ عَلَى الْعَهْدِ وَبَيْنِي

☆ ☆ ☆

وما أَلطف قول بعضهم :

قلت لما خفق القلب جوى حين شامتُ قرطكَ الخفاق عيني
كنت لا تملك إلا خافقًا فهنيئاً لك ملكُ الخافقين

☆ ☆ ☆

وقد خستها فقلت :

واعنائِي من معاناتِ الهوى منه كم عَضِبَ على القلب هوى
يا حبيباً قد كوافي بالنوى قلت لما خفق القلب جوى
حين شامتُ قرطكَ الخفاق عيني
وانتَبَرَى دمعي لوجدي دافقاً يغلب السُّحبَ طريقي طارقاً
وحكى القلبُ ابنَ حالٍ صادقاً كنت لا تملك إلا خافقاً
فهنيئاً لك ملكُ الخافقين

☆ ☆ ☆

ويعجبني قول بعضهم وقد شطّرتَه :

(لقد كنت وحدي ورد خديك اجتني) ومن نشره العطري تبدو العجائبُ
فذا الـوَرْدُ شَمِي لا أَطيبُ بغيره (وريقكُ وَرْدِي ليس لي عنه حاجِبُ)
(فعارضني في ذلك الوردُ عارضٌ) يَذْبُ بني الأشواق عنه الذوائبُ
وأصدرني من ذلك الليل راصدٌ (وزاحني في ذلك الوردُ شاربٌ)

☆ ☆ ☆

ولطيف قول بعض الفضلاء :

ولما رأيت الفضل ليس بنافع ولا قَدْرَه يعلو ولا قَدْرَه يغلي
تجاهلتُ بين الناس لا عن جهالة ولكن رجاء أن يُقَدِّمَني جهلي

فشطرتها قائلاً :

(ولما رأيتَ الفضلَ ليس بنافع) وأكثرَ غصّاتِ الكرامِ من الفضلِ
 فلا رجبهُ ناءٍ ولا سَحْهُ ندَى (ولا قَدْرُهُ يعلو ولا قَدْرُهُ يغلي)
 (تجاهلتَ بينَ الناسِ لا عن جهالة) وما أبعدَ الجهلَ الخبيثَ عن مثلي
 وألبستُ علمي الجهلَ لا حِطَّةَ به (ولكن رجاءٌ أن يُقدِّمني جهلي)

☆ ☆ ☆

ولشيخنا القطب الكبير الرواس أبي البهاء السيد محمد مهدي آل خزام
 الصيادي الرفاعي^(١٩) - رضي الله عنه - يمدح جَدَه قطب الأقطاب الغوث
 الأكبر الإمام مولانا السيد أحمد الرفاعي - رضي الله عنه وعنا به - بهذين
 البيتين شطرتها كما ترى قال وقلت :

(أبو العلمين ابنُ الفواطم سيّد) له الفضلُ والعرفانُ والمجدُ يُسنَدُ
 تقدّمُ زُهرِ الأولياءِ وإنه (على كل سادِ الرجالِ له اليدُ)
 (تواضعَ أقطابَ البريةِ كلها) لما قد حباه الهاشمي محمدٌ ﷺ
 نعم تَقَعَّدُ الأفرادُ عن رتبِ العلا (إذا قام في دُستِ الولاية أحمدُ)

☆ ☆ ☆

ولطيف قول بعضهم :

العِلْمُ في الرجلِ الحلمِ فضيلةٌ ونقيضه في الأحمقِ المطيشِ
 مثلُ النهارِ يزيدُ أبصارَ الوري نوراً ويُعْثِي أعينَ الخفّاشِ

☆ ☆ ☆

(١٩) تقدمت الإشارة الى ترجمته برقم ٣٢

وقد ألحقت قول هذا القائل بقولي :

ومن اقتنى علماً ولم يك عاملاً سلك الطريق وكان أعجز ماشي
وإذا تجرأ هاتكاً أحكامه نقض العهود وعُدَّ في الأوباش

☆ ☆ ☆

وقد خُست بيتي الإمام العارف الكبير أبي يزيد البسطامي^(٢٠) رحمه الله وها هو كما

تري :

أُثِّبتَ لنفسك رِقَّةَها لترى بكَّلَكَ فَرَقَّها
وبجمعهما إن تلقَّها أعطِ المِيعَةَ حقَّها
والزُّمُّ بها حُسْنُ الأدبِ

واحفظ لشيخك عهدَه واطرح مُرادك عنده
واخضع لربِّك وحده واعلم بأنَّك عبده
في كلِّ حالٍ وهو رب

☆ ☆ ☆

وقد شطرت قول بعضهم بناءً على واقعة حال فكان تشطييراً كشطر كأس

جريال :

(قد كنتَ عُدَّتِي التي أسطو بها) يومَ النزالِ وناصري ومساعدِي
وحساميَ الفَتَاكَ في يومِ الوغَى (ويدي إذا اشتدَّ الزمانُ وساعدي)

(٢٠) أبو يزيد البسطامي :

طيفور بن عيسى : زاهد ، عارف بالله مشهور وله كلام عال في الشريعة والحقيقة . نسبته إلى بسطام بلدة بين خراسان والعراق أصله منها ووفاته فيها سنة ٣٦١ هـ وله مقام في ضواحي دمشق بالقرب من قرية سميت نسبة إليه « حوش السلطان » : من الأعلام للزركلي والطبقات الكبرى للشمراي .

(فَرُمِيتُ مِنْكَ بِغَيْرِ مَا أُمَلَّتُهُ) وهزرت سيفاً مسعفاً للحاسدِ
 (والمراءُ يَشْرِقُ بِالزَّلَالِ البَارِدِ) قد يَطْرَفُ الْعَيْنَ الْحَدِيدَةَ شَعْرَهَا

☆ ☆ ☆

ومن کلماتی ، ورشائق عباراتی :

يامن وهت بكم والقلب طار لكم
أحببتكم فلأتم مهجتي غصصاً

وساد معنى غلام في سويدائي
وتارة يشرق الظمان بالماء

☆☆☆

وما أبلطف وأجل قول سيدنا الغوث الأكبر الرفاعي^(٢١) رضي الله عنه :

يَا مَنْ تَعَاظَمَ حَتَّى رَقَّ مَعْنَاهُ وَلَا تَرَدَّدَى رِءَاءَ الْكِبَرِ إِلَّا هُوَ
تَاهُوا بِجَبِّكَ أَقْوَامٌ وَأَنْتَ لَهُمْ نِعَمَ الْحَبِيبُ وَإِنْ هَامُوا وَإِنْ تَاهُوا

(٢١) السيد أحمد الرفاعي

أبو العباس ، أحمد بن يحيى الرفاعي الحسيني ولد في قرية « حن » من أعمال « واسط » بالعراق ؛ وانتسب إليه الرياسة في علوم الطريق ونفخ بصحبته جماعة كثيرة وتتلمذ له خلائق لا يحصون ، وفي كتاب « عجائب واسط » لابن المهذب : إن عدد خلفاء السيد الرفاعي وخلفائهم بلغ « مائة وثمانين ألفاً » حال حياته وجمع بعض كلامه في رسالة سميت « رحيق الكوثر » ط « وهو الذي شغل عن الرجل التمكن فقال : هو الذي لو نصب له سنان على أعلى شاهق جبل في الأرض وهبت عليه الرياح الثمان ما غيرته ، وكان إذا صمد الكرسي لا يقوم قائماً وإنما يتحدث قاعداً . قلت : وبالجمل : فهو شيخ الاسلام ورحمة الله للخاص والعام ، قطب الأقطاب ومحبي الملة والدين : قال الشيخ مكي الواسطي فيه رضي الله عنه : تمت مع السيد أحمد الرفاعي ليلة في « أم عبيدة » فأحسيت له أربعين خصلة من خصال المصطفى ﷺ وهذا ما أدركته من ظاهراًحواله فكيف بباطنها .

هيهات أن يكافئ الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

☆☆☆

ولقد أجاد الفيروزآبادي حيث قال فيه رضي الله عنهما :

أبـ العـمـلـيـن أنت الفرد لكن إذا خـبـ الـحـال فـأنت حـزب =

✧ ✧ ✧

ولي حبيبٌ عزيزٌ لا أبوح به أخشى فضيحةً وجهي يومَ اللقاءِ
أغالطُ الناسَ طُرّاً في محبته وليس يعلم ما في القلب إلا هو
قالوا : أتُنسى الذي تهوى ؟ فقلت لهم : من العجائب ينسى العبد مولاهُ !
ما غاب عني ولكن لست أذكرهُ إلا وقلت جهاراً : قل هو الله

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله العالي بقولي وشتان بين العال والدون :

يَهْزُنِي الوجودُ أطواراً لعزته وليس يَسْكُنُ هُزُّ الوجودِ لولاهُ
أُحْطُ في بابهِ دون السوى ثِقَلِي وأجتلي من صنوف الكون معناهُ
وإنَّ أهواتِ قلبي في محبته ما انفك آهٌ ولم يلحق به آهٌ
إذا الهمومُ احاطت بي لما كسبت يدي أقولُ منيباً : حسي الله

☆ ☆ ☆

ومما رواه عنه الجهم الغفير من عطاء أهل العرفان أنه قال - رضي الله

عنه - :

فليتك تحلو والحياةُ مريرةً وليتك ترضى والأنامُ غضابُ
وليت الذي بيني وبينك عامرٌ وبين العـالمين خرابُ
وليت شرابي من وداك صافياً وشربي من نهر الفرات سرابُ
فها كبدي الحُرّاً عليك تقطعتُ وليس قتيل في هواك يُعابُ
إذا صَحَّ منك الود فالكل هينٌ وكل الذي فوق التراب ترابُ

☆ ☆ ☆

== وله تأليف عديدة ، وتصانيف جليلة توفي رضي الله عنه به . أم عبدة . بين . واسط . و . البصرة . سنة ٥٧٨ هـ : من ترياق الهين لعتي الدين الطوسي ، وربيع العاشقين لعلي بن جمال الحداد . والنفحة المسكية للفاروق الواسطي ، وخلاصة الاكبر لعلي الواسطي ، والمعقود الجوهري للفاروق ، والتاريخ الأوحـد للمؤلف .

وقد زاد رُواة هذه الأبيات بيتين لم يذكرهما البعض وهما : وليت شرابي
الى آخره والذي بعده .

وقد ألحقت قول سيدنا الإمام الرفاعي - رضي الله عنه وعنا به -
بقولي :

اليك رجوع الطالبين بأسرهم	وما لهم من دون بابك بابُ
إذا مَادَعَا المضطَّرَّ غَيْرَكَ رده	على عقبٍ صَدٌّ وليس يُجَابُ
وما للأولَى هزُوا القلوبَ الى السوى	إذا خاطبوه في الشؤون جوابُ
ومن أعجب الأشياء والحقُّ ظاهرٌ	إذا خضعت للميتين رقـبابُ
ولم تَجَحِدِ الأسبابَ والحكمُ مُقْنَعٌ	وللمبدعِ الحقُّ الرجوعُ صوابُ

☆ ☆ ☆

ويعجبني ما أنشده الإمام العارف جمال الدين أبو محمد خطيب الحصن
الحدادي الشافعي^(٢٢) خليفة سيدنا وملاذنا الغوث الأكبر الرفاعي - رضي الله
عنه - يمدح الإمام عليّ الرضا بن الإمام موسى الكاظم سلام الله ورضوانه عليهما
ونصه :

عليّ إمامَ الدينِ والرشدِ والهدى	محبتَه دينٌ وما الدينُ كَالْوَرِقِ
سليلاً رجـالٍ طَهَّرَ اللهُ بيَّتَهُم	بموساهمُ لولا ذَ فرعون ماغرقُ

☆ ☆ ☆

(٢٢) جمال الدين الحدادي

جمال الدين محمد ويقال له : مقدم ، خطيب « أونية » ابن علي بن محمد بن جمال الدين الخطيب الكبير
الحدادي الواسطي الشافعي الطائي ، صاحب المحامد الكثيرة والعلوم الغزيرة ، أصله من « الحدادية » بلدة من أعمال
« واسط » مشهورة . سكن أبوه « أونية » وولد صاحب الترجمة بها ونشأ في بيت المجد والعلم والصلاح والتقوى ، ونا
ذكره واشتهر أمره ، تخرج بصحبة السيد أحد الرفاعي وكان أعز أتباعه وأعيان أصحابه توفي سنة ٥٨٥ هـ بـ « أونية » .
عن تسعين سنة : من العقود الجوهرية للهاروقي .

فألحقت قوله المبارك بقولي :

فَعَنُ نارٍ وجدٍ فيه قلبي مقيد ودعني من الشوق المبرج منطلق
يكادُ وجودي من ولوهي بالرضا بنار الجوى لولا دموعي يحترق

☆ ☆ ☆

ومن دُرِّ كلماتي ، ورقائق إشاراتي ، قولي :

قيل : بعد العُلا ونيل الأمانِي نلتَ عيش الكفافِ لا بالرخاءِ
قلت : هذا دعاءُ خيرِ البرايا وأبو الآل مُستجابُ الدعاءِ

☆ ☆ ☆

ويعجبني قول الفاضل الكبير الشيخ أبي الفتح علي بن محمد البستي^(٢٣)

رحمه الله :

لا تلمي على اضطرابٍ تراء في كتابٍ أخطئه أو قريضٍ
فأعزُّ الأشياءِ عندي وجوداً صِحَّةُ القول في الزمانِ المريضِ

فألحقت قوله بقولي :

تَبَعْتُ العَيْنُ للتأسفِ دمعاً إذ ترى في السَّماكِ لَوُثُ الحُضِيِّضِ
وترى الأسفلينَ سمو مقاماً وطفامِ الورى بِجَاهِ عريضِ
فَكَخِ للزمانِ قد صارَ مُغْرَى عن عِنادِ محضٍ بِحَبِّ البغيضِ
هذه يا هذيمَ أطوارَ وقتِ دفعته الأغراضُ للتعريضِ

☆ ☆ ☆

(٢٣) أبو الفتح علي بن محمد البستي :

علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي أبو الفتح : شاعر عصره وكاتبه ، وُلد في
بست واليها نسبته وكان من كُتَّاب الدولة السامانية وفي كتب الأدب كثير من نظمته وله ديوان شعر مخطوط وهو
صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها : زيادة المرة في دنياه تقصان ، مات غريباً في بلدة أوزجند ببخارى سنة ٤٠٠
أو ٤٠١ هـ : من الأعلام للزركلي .

ويعجبني قول الفيلسوف الفاضل أمية بن أبي الصلت المصري^(٢٤) وهو :

حسبي فقد بَعَدْتُ في الغي أشواطي وطال في اللهو إيفالي وإفراطي
أُتلفتُ في اللهو عمري غير متعظٍ وَجَدْتُ فيه بَوْفِرٍ غير محتاطٍ
فكيف أخلصُ من بحر الذنوب وقد غرقتُ فيه على بُعْدٍ من الشاطي
يا ربَّ مالي ما أرجو رضاكَ به إلّا اعترافي بأني المذنبُ الخاطي

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله بقولي :

أبكي لما مَسَّنِي من زلّة عظمتُ وَرَحْتُ في طيِّ حَالٍ ضمن غلغلةٍ
أشكّو إلى الله أوزاري ومثقلتي وعَسَرُ ذُرِّي وتخلّطي وأغلاطي
مولاي يُسَعِّفني والذنبُ يُثْقِلني وحرار قومٍ بإعلائي وإسقاطي
والحمد لله إني من بني قمرٍ من الفواطم من أعيانِ أسباطٍ
أعني الرفاعيَّ من آياتِ حكيمه أزرْتُ بحكمة سقراط وبقراطٍ
ونظمتُ من عقودِ القدس سلسلةً أفلاذها لم تُشاكل قُلْدَ أسفاطٍ
أعلو بهمته عن هدة سَفَلتُ بهمتي ويصونُ العونُ أرهاطي
كذلك آلَ رسولِ الله نفحتهم تُدني لصدر العُلا مَبْعُودَ أشواطي
ياربِّ بالمصطفى والآلِ خذْ بيدي واحلُلْ بلطفك أعقادي وأرباطي

☆ ☆ ☆

(٢٤) أمية بن أبي الصلت المصري

أمية بن عبد العزيز الأندلسي الداني حكيم أديب ، في شعره رقة وجمال . من أهل « دانية » بالأندلس ولد فيها ورحل إلى المشرق فأقام بـ « مصر » ثم انتقل إلى « المهديّة » من أعمال المغرب وبها توفي سنة ٥٢٩ هـ من تصانيفه « الحديقة » و « الوجيز في علم الهيئة » : من الأعلام للزركلي .

ومن شرافك منظوماتي ، ورقائق كلماتي ، في مدح سر الوجود نبينا
الأعظم ﷺ قولي :

وَأَهْ لَهَا تَيْسِكَ الْوُجُوهَ طَوِيلَ
عَلَى الْغَدَمِ مَنِي بِسَالُولِهِ يَسِيلُ
فِي عِظَمٍ مِنْ قَلْبِي الْجَرِيحِ عَوِيلُ ؟
وَهَلْ يَسْتَنْفِي بِالْكَاسِرَاتِ غَائِلُ ؟
هَلْ يُجِزُّ لِلْجَمْرِ لِلْكَوَادِ سَبِيلُ
أَرَأَيْتَ بَقْلِي لِلْمَسْكُونِ يَتَسَلُّ
تَبْرِي وَجُمْلُ الْأَصْطِلَامِ ثَقِيلُ
وَقَدْ طَارَ مِنْهُ سَائِقٌ وَدَلِيلُ
وَجَسْمٌ لَهُ هَذَا الْمَبَاءُ مِثْلُ
وَمَنِي عَلَيْهِمْ ذَا الْوَلُوعِ قَلِيلُ
لَسَدَمٌ وَرَبِّي شَاهِدٌ وَكَفِيلُ
وَصَدْرِي قَلِيلٌ وَالْعَرَامُ جَزِيلُ
لِنَارِي لَأَقْطَى ذَاتِ الْوَقُودِ عَدِيلُ
وَرَبِّي لَأَجْسَاجِ اللَّهِيبِ مَعِيلُ
وَبِرْجَوِي مِمَّا أُكِيَّ عَسَدُونَ
وَفِي الْعَبْ ذُو الْإِسْرَافِ فَهَوِ بِجِيلُ
زَلَزَلُ مِنْهَا الرِّسَالَتُ تَزُولُ
وَمَا بِسَوَاءٍ عَالَمٌ وَجْهُونَ
فَتُخْصِي مِنْ وَهْنِ الْبِعَادِ نَحِيلُ
فَصَبْرٌ عَلَى مَا قَدْ لَقِيتَ جَحِيلُ
يُنْزِلُ بِهَا رَغَمَ الزَّمَانِ ذَلِيلُ

فَوَازَ لِقَتِ السَّيِّدِ الطَّاعِينَ عَلِيلُ
وَدَمَحَ كَهْطَالِ السَّحَابِ لَمْ يَزَلُ
يُنْذِرُنِي أَحْبَابِ قَلْبِي خَاصِرِي
أَقُولُ عَسَى تَنْفِي الْخُصَاوِطُ غَائِقِي
كَأَنَّ جَمِيعَ الْمَاخِغَاتِ لَهْكَرَقِي
أُغَالِطُ مَا يَبْدِي الْغِيَالُ لَعَلَّ أَنْ
وَأُطَوِّي عَلَى وَجْدٍ وَأَنْشُرُ لَوْعَةً
أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبَةُ الْجَدُّ عَشِيَّةُ
تَرْفُقُ بِقَلْبِي حَشْوَةُ الْعُمِّ وَالْعَنَسَا
عَلَيَّ كَثِيرٌ يُعَدُّ قَوِيمُكَ طَرْفَةً
وَحَقٌّ هَوَامٌ وَاللَّيَالِي الَّتِي انْقَضَتْ
يَمُرُّ عَلَيْهَا اللَّيْسَلُ لَمْ أَعْرِفِ الْكَرَى
أَنَا جَوِي بِأَسْقَامِي النُّجُومَ كَأَنَّمَا
وَبُرْبُوعٍ مِنْ دَمْعِي السَّاسِلِ رَبِّعُهُمْ
فَيَبْكِي لِأَلَامِي خَلِيلُ مُسْلَامُ
وَقَالَتِ : أُنْزِلْتُ بِأَلَاءٍ وَالْبُكََا
أَلَا قَدْ رَفَعِي بِمَا هُنْتُ فَلَهْوِي
وَأَنْ خَلِيلِيًّا يَجْهَلُ الْحُبَّ مُهْمَلُ
إِلَى اللَّهِ أَنْ أَكُوَ مَا الْأَقْيَ مِنَ النَّوَى
لَقَدْ حَبَرْتَنِي بِالْحَادِثَاتِ بِصَفْعِهَا
وَمَالِي سَوَى جَاهِ النَّبِيِّ ﷺ وَسِيلَةُ

نَبِيَّ حَبَاهُ اللَّهُ جَاهًا وَرَفَعَةً
هَدَىٰ يَهْدَاهِ النَّاسَ مَوْلَاهُ رَحْمَةً
وَمِنْهُ سَرَىٰ سُرَّ الْفَتْوحِ وَإِنَّهُ
تَبَاهَىٰ بِهِ قَبْلَ الْبُرُوزِ مَفَاخِرًا
لَهُ الشَّرْفُ الْمَاعِ فِي قِمَّةِ الْعُلَىٰ
وَعِزُّهُ كَرِيمُ النَّبَعَتَيْنِ مَطَهَّرَ
لَهُ الْمَدَدُ الْحَضُّ الَّذِي لَمْ يَفْزَ بِهِ
لَهُ بَدْرُ سَعْدٍ شَمْسُهُ قَطُّ لَمْ تَغِبْ
تَحَاضَرَةُ الْأَرْوَاحِ وَهُوَ لَصُونُهَا
قَوِيٌّ بِعَوْنِ اللَّهِ فِي الْخُطْبِ عَزْمُهُ
وَلَا شَكَّ بَعْدَ اللَّهِ جَلُّ جَلَالِهِ
بِهِ انْجَابَ عَنْ وَجْهِ الْحَوَادِثِ لَيْلُهَا
وَبِالْعِلْمِ وَالْعَدْلِ الَّذِي قَدْ أَفَاضَهُ
أَتَانَا بِشَرَعٍ كُلِّهِ الْحَقُّ وَالْهُدَىٰ
فَكُلُّ تَقِيٍّ عَامِلٍ بِنُصُوصِهِ
أَعَارَ وَجْوهَ الْفَضْلِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ
وَأَحْيَى الْقُلُوبَ الْغُلْفَ بَعْدَ مَمَاتِهَا
يَرْجَىٰ غَدًا وَالْيَوْمَ لِلْقَصْدِ وَالْمَنَىٰ
الِيكَ أَبَا الزَّهْرَاءِ يَا عَلِيَّةَ الْوَرَىٰ
بِمَذْمُومِ أَعْمَالِي وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ
تَدَارِكُ رَسُولَ اللَّهِ فَقْرِي وَفَاقَتِي
وَأَوْفَرُ عَطَائِي مِنْكَ إِنِّي عَوِيْجَزٌ
وَلَا حِظٌّ بِعَيْنِ الْفَضْلِ وَارْحَمِ قَرَابَتِي

وَوَجْهًا لَهُ فِيمَا يَرُومُ قَبُولُ
فَطَالَعَهُ لِلصَّالِحَاتِ دَلِيلُ
بِهِ اللَّهُ يُعْطِي الْمَرْغَى وَيُنِيلُ
صَفُوفَ الْمَعَالِي آدَمَ وَخَلِيلُ
إِنَّ اسْوَدَّ مِنْ وَضَحِ النَّهَارِ قَبِيلُ
وَمَجْدُ بَضْضِيءِ الْخَلِيلِ أَثِيلُ
مِنَ الْمُرْسَلِينَ الطَّاهِرِينَ رَسُولُ
وَقَدَّرَ بِحِزْبِ الْأَنْبِيَاءِ جَلِيلُ
حُكَامَ إِلَهِي الْمَضَاءِ صَقِيلُ
وَعَزَمَ صُرُوفِ الْحَادِثَاتِ كَلِيلُ
إِلَيْهِ أُمُورَ الْعَالَمِينَ تَوَلُّوْ
وَمِنْهُ اسْتَنْارَتْ أَرْسَمَ وَطَلُولُ
تَفَاخَرَ جَيْلٌ فِي الْوُجُودِ وَجِيلُ
فَاعْنَهُ إِلَّا لِلضَّلَالِ عُدُولُ
لَهُ لِمَذَاقِ السَّلْسِيلِ سَبِيلُ
ضِيَاءُ لَهُ وَجْهَ الصَّبَاحِ خَجِيلُ
وَبِالْدِينِ طَابَتْ أَنْفُسٌ وَعَقُولُ
وَمَا خَابَ أَنَا فِي حِيَاةِ نَزِيلُ
أَطِيرُ بِقَلْبِي وَالْهَمُومُ تَصُولُ
عَلَيْكَ أَرْجَى الْمَكْرَمَاتِ دَخِيلُ
فَجَاهُكَ مَقْبُولٌ وَأَنْتَ وَصُولُ
عَلِيٍّ مِنَ الْوُزْرِ الثَّقِيلِ حَوْلُ
فَلْإِنِّي عَلَى عَيْبِي إِلَيْكَ أُؤُولُ

وَأَنْتَ حَبِيبُ اللَّهِ سَيِّدُ خَلْقِهِ
تَهَادَتْ لَكَ الْأَرْوَاحُ مِنْ كُلِّ حَضَرَةٍ
بِرُوحِي غَبَارَ مَنْ نَعْلِيكَ إِنَّهُ
فَكَلِكَ إِحْسَانٌ وَخَيْرٌ وَرَحْمَةٌ
وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا مَا إِلَيْكَ انْتِائُوهُ
فَلِلْأَنْبِيَاءِ الزُّهْرُ مِنْكَ اسْتِفَاضَةٌ
بِكَ الْكُلُّ قِدَمًا فِي الصَّعَابِ تَوَسَّلُوا
وَلِلْأَوْلِيَاءِ الْغُرُ بِأَبِكَ مَلْجَأُ
فَتَلَحُّقُ مِنْهُمْ عَاجِزًا وَتُشِيبُهُمْ
نَدْبَتُكَ لِلْجُلَى وَأَنْتَ أَجَلُ مَنْ
بِجَاهِكَ عِنْدَ اللَّهِ دَارَكَ عَوَائِقِي
وَلَا تَهْمَلُنْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ مَذْنِبًا
وَكَمْ خَامِلٍ لَاحِظَتُهُ بَعْنَايَةِ
وَإِنَّكَ يَا رُوحَ الْبَرِّيَّاتِ مَوْئِلٌ
أُنَاجِيكَ مَحْتَاجًا وَغَضْبُ عَزِيمَتِي
فَصِلْ حَبْلَ آمَالِي بِجُودِكَ وَاكْفِنِي
وَصَلِّ عَلَيَّكَ اللَّهُ وَالْآلُ كُلُّهُمْ
وَوَارِثُكَ الْغَوْثُ الرِّفَاعِي مَنْ لَهُ
فَأَيَاتُكَ الْكُبْرَى وَدَوْلَةُ قُدْسِهَا

☆ ☆ ☆

وما أشرف قول سيدنا الإمام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام
الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس - رضي الله عنه وعنا به - متوسلاً: (٣٥)

(٣٥) تقدمت الإشارة الى ترجمته برقم ٣٢ .

إلهي بمطويّ الشؤون التي تبدي
بجلجلة القرآن والحكم التي
بأحمد طه وبالألّ كلهم
بزمزمة الأملّك بالصدق والوفا
بأثار أسرار نشرت بها الخفا
بما قام في نظم الكيان وحكيه
بهزة أطوار المحبين في الهوى
بسيل ذمّوع العاشقين وأنهم
بكل عظيم وافق الحقّ خاشعاً
بكل فتى يحيي الظلام موألهما
بأهل الخضوع السائرين لربهم
بسادات ساحات الطريق كباريه
بسيد ركبان الحقيقة أحمد
برئيس كبار الأولياء وتواجههم
بإخوانه أهل القلوب جميعهم
تكرّم وحفّ المسلمين برحمته
وصلّى على المختار من آل هاشم

رقائق طيرز الكون في القرب والبعد
تضمّنها والأنبياء أولي الحمدي
وبالصحب أصحاب الوقوف مع العهد
وتلوين ما يخفي المولّة أو يبدي
وأترعت فيها أهل ذلك بالوجد
من النّسج في التركيب والجوهر الفرد
بلوعة أرباب الثبات لدى الحدّ
وحنّ قلوب العارفين ذوي الزهد
ولم يلتفت يوماً لعمرو ولا زيد
يسلّيل بالوجد الدموع على الحدّ
بصدق علا عن ما يلجلج في الوغد
صدور الحمى في كل حلّ وفي عقد
إمام الهدى من قال في حالة البعد
وأوحدهم في العلم والفضل والرشد
رجال التقى الموفين للحق بالوعد
إلهية واشمل بها عبدك المهدي
صلاة بحكم الفضل تعلو عن العدّ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قول سيدي وملاذي الإمام السيد المهدي - رضي الله عنه -

بقولي هذا :

دَعَوْتُكَ يَا رَبِّي بِجَاهِ مُحَمَّدٍ ﷺ
بسرّ كتاب قد أتانا بنصه
إمام النبيّن الأولى الوافر الحمدي
حيبك يهدي للحقيقة والسعد

بيضته الزهراء والآل من لهم
 بأصحابه الأعيان سادات ديننا
 وبالتابعين الكاملين جميعهم
 وبالأولياء الواصلين وغوثهم
 بوارثه الصياد ذي الفضل والندى
 بكل العباد الصالحين ومن لهم
 بمن طرخوا الأكوان عنهم تحقّقاً
 بأهل التقى والعلم والوجد والصفاء
 بمن أخلصوا النيات فيك وسلسلوا
 بمن أنت ترضاهم وشأنهم الرضا
 تكرم على العبد الضعيف أبي الهدى
 وصل على المختار عبدك ما ازدهت
 وآل وصحب والرفاعي أحمد

جليل الفخار الطائر الصيت والمجد
 رجال الهدى والحق والصدق والزهدي
 وأتباعهم والناهجين على العهد
 هزبر الوحي من قال في حالة البعد
 ودُخري بهاء الدين بضعته المهدي
 وقوف بسوح الصدق بالجد والجهد
 بحبك يا من تفرغ الرشد في العبد
 بأهل قيام الليل والجد والجيد
 دموعاً جرت كالسيل منهم على الحد
 ومن طهروا الأسرار في الحل والعقد
 بقرب فقد أغيثه صاعدة البعد
 برش لطيف الوبل نافحة الورد
 إمام صنوف الأولياء أبي اليد

☆ ☆ ☆

وعذب قول شيخنا وسيدنا الإمام الرواس^(٣٦) - رضي الله عنه وعنا به -

بواقعة محمدية :

لك سار اليوم يا مختار شعث
 فاعثهم بخنان مسعف
 وهم من بغيرهم حزن وبث
 إنما أنت لخلق الله غوث

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله المبارك بقولي :

(٣٦) تقدمت الإشارة الى ترجمته برقم ٣٢ .

يا رسولَ اللهِ يا شمسَ الهدى لك رُوحِي ثابَةً العزمِ تحثُ
فقد اركني بعزمِ غِيثِهِ لا وأيمَ الله ما ضاهاه غيثُ

☆ ☆ ☆

ومن لطائف كلماتي ، ورقائق تغزلاتي ، قولي :

ألا يا لَيْنَ الأعطافِ يا مَنْ تَطَيَّلَسَ رونقَ اللطفِ البديعِ
فرائدُ حُسْنِكَ الفَتَنِ حَاكَتْ بساطَ الزَّهْرِ في زمنِ الربيعِ
جمالكَ صَانَهُ معْنَى جلالٍ لطوركِ قَامَ بالطُّرُزِ المنيعِ
فتعشقك العيونُ مع اندهاشٍ لباهرِ ذلكَ الطُّورِ الرفيعِ
فكم عينٍ بهالكِ قَرُطُ عَشْقٍ وكَم للدهشِ من قلبٍ وجيعِ
وهذا شاخصٌ لسنالكِ وجداً وهذا للهابة كالصريعِ
تفرَّدَ كلُّ ذي حُسْنٍ بِـوصفٍ علا ونراكِ تُجَلَّى بالجميعِ

☆ ☆ ☆

وحسن قول بعضهم :

إذا ساء قلبُ المرءِ ساءتْ ظُنُونُهُ وصدَّقَ ما يبدوله من توهمِ
وعاذَى محبيه بقولِ عدوِّهِ وأصبح في ليلٍ من الشكِ مُبْهِمِ

☆ ☆ ☆

ولبعض الأسبابِ فإنِّي قد باريت هذا القائل بشيء من حِكْمِيَّاتِي فقلت :

أَرَى الحِبَّ لم تُزْبِطْ بِبرِّ حبالِهِ ولم يَتَهَيَّأْ فِطْرَةً للتصرمِ
وإن رحتَ بالإحسانِ تثلجُ صدره يكافي بما تأتي به أُمٌ مِلْدَمِ^(٢٧)

(٢٧) أم ملدم (الحنفي) . محققه

وكم خائين لم تعرف الخير نفسه
وينعت شخصاً ربُّ فضل محمداً
وقد تبرز الأيام كل عجيبة
ترى الجاهل المفتون في طور عالم
وتبصر من أهل الغواية ساقطاً
وربُّ قريشي لفقدان قريشه
ويشتم مدوح الشائل سيد
ضحكت على الدنيا فإن شؤونها
تقيم متاع الرجل في الرأس ضلّة
دعني أعلو من عليّ مزاجها
ومن مضحكات الدهر وهي عجائب
وما العلم إلا بالتعلم يُقتنى
وإن أحرز الإنسان بالطبع شية
ومن ساء في حكم الطبيعة حاله
نظمت على رغم الطبيعة سيئاً
وربّيته في يتمه بعناية
رجعت لحكم الطبع فالطبع غالب
ولكن لشأن العلم في العقل قدرة
ولن يقلب العلم التراب بطبعه
فصاحب أخِي الصالحين أولي النهى
وسلم لولاك الأمور بحكمة

يؤخر عن طيش خليق التقدم
كريم خلال باللئيم المذم
خفت بصدور الناس في طي طلّم
يمس برط بالمباهات معلّم
سقا سيرة العز المنيع بسلم
يهان ومأفون يسان لدرهم
ويُنعت علج بالعزيز المكرم
ولو هي تبكي غرضة للتبسم
وتودع سهم العين للجهل في الفم
فديتها الوطفاء تمطر بالدم
وقوف جهول في مقام معلّم
وما الحلم إلا حاصل بالتحلم
فتهذيبها بالعلم دون تلثم
فليس لــــه إلا زفير جهن
ليتخسن في سلكي فلم يتنظم
فكانت كما ربّي الأمير ابن ملجم
وفقدان حكم الطبع غير مسلم
تقيم ربّ البخل طور التكرم
وفطرته تبرا بمحض التوهم
وخلّ صديق الوقت للوقت واسلم
فن همد ركن الشرع ليس بسلم

☆ ☆ ☆

ومن لطائف أفكاره ، ورقائق أشعاري ، قولي :

قد رزق كالماء القراح طبع من أحببته لطفاً وقلبه قنأ
كفرقيه وشعره أطوازه مبرزة وضح الصباح في المسا
يضحك إذ أبكى وشأن الرضا عنه إذا أحسن يوماً أو أسا

☆ ☆ ☆

قال المناوي - قدس الله روحه - في شرحه على (الجامع الصغير) : قال
ابن السمعاني : سمعت إمام الحرمين يقول : كنت بمكة فرأيت شيخاً من أهل
المغرب يطوف ويقول :

تمتع بالرقاد على شمال فسوف يطول نومك باليمن
ومتع من يحبك من تلاقى فأنت من الفراق على يقين

☆ ☆ ☆

قلت : فأحببت تشطير هذين البيتين اللطيفين فقلت مشطرا :

(تمتع بالرقاد على شمال) وإن تلك أنت من أهل اليمن
وتم متفكراً أو متفكراً (فسوف يطول نومك باليمن)
(ومتع من يحبك من تلاقى) وخلّ خلّاق الحشيش الضنين
وكن بالقرب سمحاً عن صفاء (فأنت من الفراق على يقين)

☆ ☆ ☆

وحسن قول بعضهم :

لا تقطن عداة ير ولا تجعل عقاب المرء في رزقه
فإن أمر الإفك من مطح وعوتب الصديق في حقه

☆ ☆ ☆

فألحقت قول هذا القائل بقولي :

ولا تَرِ الكاذبَ خِلاً فقد يُعرف دينُ المرء من صدقه
وسَيِّءُ الأخلاقِ جانبُه فالإنسانُ محمولٌ على خلقه
فصح النيةُ فالصدقُ والإخـ لاصُ للرحمن من حقه
قد أوجب الإخلاصَ باري الوري في عمل البرِّ على خلقه
واعرفُ عروقِ الناسِ فالمرءُ قد تَطَوَّى به الأخلاق من عرقه
يُنشَرُ حُكمُ العِرقِ مها انطـ من قَدم المرء الى فرقهِ
فَيُبْرِزُ الغامضُ ممَّا خفي كأنه يرويهِ من نُطقهِ



ومن غُرر منظوماتي ، ورقائق كلماتي ، قولي :

غلب الكأسُ على طَوُّور الندامى فتداعَوْا حين شُمُوهُ هَيَامَا
رَقَرَقَ الشَّمُّ لهم نِفافحةً منه أعطتهم هَيَاماً واصطلاما
وَقَدَّ السَّاقِي به الفجرَ وقد نَبَّهْتُ نفحَتَهُ قوماً كراما
هـَزَّهم من غير شُرْبِ عطره فقضُوا سُكراً وما ذاقوا المداما
أَمِ ما أشرفها من شِئنة بالشذا الفَيَاح قد تُحيي العظاما
نُشِرَتْ من نَشْرِ كَأْسِ خمره غيرُ معصوبٍ ولا خامر جاما
حائنه الحانُ الإلهيُّ الذي يَتَرع الكاساتِ برداً وسلاما
يا خليلي وقلبي في الهوى مُرَغَمٌ أشبعه الحبُّ غراما
أسعفاني إنني في لسوعة شَغَفْتُ رُوحِي قعوداً وقياما
واذكراني قُرْبَ أعتابِ الحمى فَلَكَمَّ قلبي لـديها يترامى
لي بذِيكَ الحمى حُبًّا سما ذيلُهُ عن رتبة البدر مقاما
دونهُ البدرُ سناءً وسناءً وعن الألباب كم يجلو الظلاما

تسجد الشمس له إذ ينجلي مُشرقاً رُحْ يا عدولي وتعامى
 قمأ بالركن من ساحته وبين قد بلغ البيت الحراما
 أنا لا ألفتُ عن أعتابه أبد الدهر ولو ذقتُ الحماما
 ولكم نحتٌ لعالي بابيه بكاءٍ فيه أبكى الحماما
 بدأ الحظ به وجدي عني حبه يجعلُ للعمر ختاماً

☆ ☆ ☆

ويعجني جداً قول الفاضل الكبير ، الأديب النحير أبي إسحاق
 ابراهيم بن عثمان الكلبي الأشهب المعروف بالغزي^(٢٨) أحد فضلاء الدهر رحمه الله
 تعالى وهو :

الفضلُ فضلانِ طَبْعِيٍّ ومكتسبٌ وَقَلْ ما اجتماعا في المرء واصطحبا
 من لم يكن أدبُ الأخلاق يصحبه فلا تعدُّهُ من جملة الأدبا

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

وتارةً يُلحح الطَّبْعِيُّ مكتسبٌ والطبعُ يغلب ما قد كان مكتسباً
 فصاحبُ القومِ أهلُ الفضلِ وارضَ بهم فالمرءُ لاشك في أعدادِ من صحبا

☆ ☆ ☆

وما ألفت قول الغزي المتقدم ذكره :

أفدي الذي ضمني والبينُ يخفَرُ ولم يَرعُهُ انحناءُ الظهر والشَّظْفُ

(٢٨) ابراهيم بن عثمان الأشهب

أبو اسحاق ابراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهب الغزي أحد فضلاء الدهر شاعر مجيد من غزاة فلسطين مدح
 آل بويه وغيرهم ورحل الى العراق وتوفي بخراسان سنة ٥٢٤ هـ . وله ديوان شعر مخطوط . من الأعلام للزركلي .

إذا تعانق مَيَّادٌ ومعتدلٌ كنا كالأضلاعِ فيها اللامُ والألفُ

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي

ورُبَّ حَبٍّ لئيمٍ الطبعِ ملتحفٍ ثوبِ التعالي ولم يَشْتِخْ به الشرفُ
لكنها هنة في النفس عن غرضٍ لا للصيانة والأخلاق تختلفُ

☆ ☆ ☆

وما ألفت قوله في بعض الوزراء من رجال عصره :

من آلةِ الدُست لم يُعطَ الوزير سوى تحريكِ لحيته في حالِ إيماءٍ
إن الوزير بلا أزرٍ يُشَدُّ به مثل الغروضِ له بحرٌ بلا ماءٍ

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

هي الوزارةُ وِزْرٌ أو مُوازرةٌ والفرق يبدو كوضحِ الشمسِ للرائي
إن سُدَّتْ بصنيعِ الخيرِ نافعةٌ للناسِ سائلةٌ من كلِ شنعاءٍ
ولم تُدَسَّسْ بنهبِ المالِ صَيِّنةٌ بالدينِ والعقلِ عن مقبولِ آراءٍ
فتلك كالأزرِ للسلطانِ تحرُّسه يومَ الملة من أغراضِ أعداءٍ
وإن تكن آلةٌ للبلعِ مَلَقَبَةٌ للخصمِ فخأٌ لإفسادٍ وإيذاءٍ
فتلك وِزْرٌ وأدنى الناسِ حائزُها لو للسماءِ سما فالإست في الماءِ

☆ ☆ ☆

وما ألفت قول الإمام الهمام جمال الدين الحدادي الشافعي خطيب
الحصن^(٢٩) يمدح الإمام الغوث الأكبر سيدنا السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي

(٢٩) تقدمت الإشارة الى ترجمته برقم ٤٢ .

الله عنها والمادح خليفة المدوح عطر الله مرقده العالي :

إليك أين بنت المصطفى من قريحتي	تُزفُ بدورَ بالمعاني كواملُ
جلتها سماء الفكر في مدحك الذي	تُعطر منه في الوجود المحافلُ
فإنك شمسٌ ما لمجلاك حاجبٌ	وإنك بحرٌ ما لمجراك ساحلُ
فلا طير إذ تُدعى ولا أنت ضعيفٌ	بلى أنت إنسانٌ من الآل كاملُ
نراك نظامَ العصر بل روح أهله	وتسقطُ بالفرض الصريح النوافلُ
أبو العلمين الغوثُ أحمدُ أنت في	بني المرتضى تالٍ حكته الأوائلُ
لأن رام أقوام سُوءُك فأتيتُك	عن البدر قسراً يقصُر المتناولُ
تُتليكَ الأفرادُ من كل جانبٍ	إذا ذُكرتُ للطيبين السلاسلُ
وإخوانك الأقطاب لكن بنوهم	فوابلهم طللٌ وطللك وابلُ
وأنت الرفاعي الرفيع قبيلُك	بال عليٍّ إذ تُعدُّ القبائلُ
فيا غلمَ الله الذي ثوبٌ مجده	لأطوار كُبار الأئمة شاملُ
خلفتَ علياً والحسينَ وصنوه	فإرثك عنهم وافرُ الحظ طائلُ
نرى الدهر غمداً أنت والله نصله	وما قيمة الأغاد لولا المناصلُ

☆ ☆ ☆

فتشرفت وألحقت قوله بقولي مادحاً الحضرة الأحمديّة العلية ، أبداً
مجدها بالعز الصمداني رب البرية ، آمين :

تمسكت بالمولى وخليت غيره	(ألا كل شيء ما خلا الله باطل)
وقد قت يا شيخ العواجز قادراً	بربك والمولى لذي الصديق كافلُ
وأثدت شرع المصطفى بطريقة	تمسك فيها للنجاح الأفاضلُ
وأصبحت عن شمس الرسالة نائباً	فجلك موصولاً وقلبك واصلُ
إذا صح لي من كأسك العذب شربة	فأهون شيء ما تقول العواذلُ

فخارك في بيت النبوة أبلج
وأنت لنا يا ابن النبي وسيلة
ترفعت عن مثل بعصرك يرتجى
وفي حالة البعد انجلت لك دولة
لثمت يميناً تشتهي الرسل لثمتها
لعمر المعالي إنها لفضيلة
وعزمك فقال وكفك باذل
إذا أخطأت نهج الصواب الوسائل
أجل عز في نظم العصور المائل
من القرب لم يقرب لديها مطاول
وقد شوهدت جهراً وماثم حائل
بها اندجت حتى المعاد الفضائل

☆ ☆ ☆

ومن أعذب ما قيل في تمني اللقاء بعد الفراق قول أبي إسحاق ابراهيم بن
خفاجة الأندلسي^(٣٠):

وعسى الليالي أن تَمُنَّ بنظمنا
فلربما نُثِرَ الجآنُ تعمداً
عقداً كما كنا عليه وأفضلا
ليُعَادَ أحسنَ في النظام وأجلا

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله بقولي :

لله سرٌّ في الشـُـؤون مُطلسمٌ
فالشمس تجري ثم في سريانها
يأتي بجمع الشمل من قلب القلبي
باللطف تأتي المستقر الأول

☆ ☆ ☆

ولطيف قول ابن خفاجة في غلام ألتحي :

تَغشَى نَوْرَ وَجْنَتَيْهِ الْقَتَادُ وَغَطَّى نَوْرَ صَفْحَتِهِ السَّوَادُ

(٣٠) ابراهيم بن خفاجة : ابن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي شاعر من أهل شرق الأندلس لم
ينعرض لاستراحة ملوك الطوائف مع تافههم على الأدب وأهله ، له ديوان شعر مطبوع ، توفي سنة ٥٢٣ هـ : الأعلام
للزركلي .

فلا يهفوا الى مرآه طَرْفَ
يموتُ المرءُ ثم يعود حَيًّا
ولا يصبو لذكره فؤادُ
وموتُ الحُسْنِ ليس له مَعَادُ

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

وأخشنُ من ديبِ الشَّعْرِ يومًا
وأقبحُ ما تراه العينُ حِبًّا
وفي المعنى يشاكله محب
وَرَبُّ مغالطٍ يُبدي انقياداً
يُبدِّلُ أحسنَ الإحسانِ سوءً
ويطوي المكَرَ عن غديرٍ ودهراً
تُشبُّ به الخديعةُ نارَ محقٍ
وحفظُ الود في الأشراف طبعُ
وودُّ الحُبِّ يُقرنُ بالأُماني
مضى زمنٌ به قد كان قومُ
وصرنا الآن في زمنٍ لئيمٍ
بلوح الخِصْدِ أن يُمَحَى الودادُ
تخلل طُور نيتِه الفسادُ
على نقضِ العهود له اعتيادُ
وفي مَطْوِي هِمَّتِه العنادُ
وينكر ما تُقر به العبادُ
بغير السوء ليس له اجتهادُ
كذاك النار يطويها الرقادُ
يُصانُ كما يُصانُ الاعتقادُ
فيحفظُ إذ يوافقُه المرادُ
يُقرُّ لصدقِ وُدِّهم الجمادُ
قَسَا ولقد تغيَّرت البلادُ

☆ ☆ ☆

ويعذب عندي قول الأمير مؤيد الدولة أسامة بن مرشد المنقذي ملك

شيزر^(٣١) :

(٣١) أسامة بن مرشد المنقذي .

أسامة بن منقذ الكناشي الكلي الشيزري الأمير الملقب بمؤيد الدولة . من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر
قُرب « حاة الشام » ومن العلماء الشجعان ، له تصانيف في الأدب منها « لباب الآداب في البديع - خ » وُلد في شيزر
وسكن دمشق وبها توفي وكتب ابن منقذ سيرته في جزء سماه « الاعتبار - ط » وقد تُرجم الى الفرنسية والألمانية :
الأعلام للزركلي .

إن كان دهرأ لكم تعبٌ فـ_____دني الحُب فـ_____دعتقتني الرّيب
أحببتكم فوق ما توهمه الناسُ وخُنتُم أضعاف ما حسبوا

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

والسوءة القلب في محبتكم نصيـ_____ه من هـ_____واكم التعب
يعقوب قلبي فإن ييوسفكم وفي أقـ_____والكم دم كـ_____ذب

☆ ☆ ☆

ومن رقائـ_____ق كـ_____لماتي ، ودقائق إشاراتي :

مـ_____ا إذا أترجم عني إنني دنفَ بحب طهـ_____ه ولكنني أخو عوج
لقد تـ_____والت كرويي والخُطوبُ على ضعفي تداركُ رسول الله بالفرج
فإن جـ_____اهك مقبولٌ وبـ_____ي مرضٌ وهل عليه مريضٌ الوزر من حرج ؟

☆ ☆ ☆

ولطيف قول الشيخ عبد الغني النابلسي^(٣٢) طاب ثراه :

يا قـ_____رأ يُـ_____زري بـ_____شمس الفـ_____لكُ ما أنت في حـ_____سـ_____ك إلا مـ_____لكُ
مـ_____لكت قلبي فـ_____تـ_____رفقُ بـ_____ه كلُّ بـ_____هـ_____اءٍ وـ_____جـ_____الٍ فـ_____لـ_____سـ_____كُ
الله الله بنا يا رـ_____شا فإن قلبي في الهوى قد سـ_____لكُ
أرسلت لي طيفك تحت الدُجـ_____ى يا طيفُ حيَّ الله من أـ_____رسلـ_____كُ
مولاي ما ذنبـ_____ي اليـ_____ك ؟ اـ_____ثـ_____دُ في قـ_____تلـ_____تي مـ_____قـ_____دارُ أن أسـ_____أـ_____لكُ

(٣٢) الشيخ عبد الغني النابلسي .

عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي : شاعر ، عالم بالدين والأدب ، مكث من التصنيف ، متصوف .
ولد في دمشق ورحل الى بغداد وعاد الى سورية فتقل في فلسطين ولبنان وسافر الى مصر والحجاز واستقر في دمشق
الى أن توفي سنة ١١٤٣ هـ وله نحو مائة مصنف : الأعلام للزركلي .

أَنْتَ لِي أَضْمَرْتَ غَدْرًا بِلَا ذَنْبٍ ؟ وَحَقَّ اللَّهُ مَا حَلَّ لَكَ .
 إِعْطَفْ عَلَيْنَا وَتَرَفَّقْ بِنَا وَافْعَلْ جَمِيلًا بِالَّذِي جَمَّلَكَ
 ذَبْتَ أَيَا قَلْبِي عَلَيْهِ جَوَى ؟ وَيُحَكِّ يَا قَلْبِي أَمَا قُلْتَ لَكَ !
 وَأَنْتَ يَا نَاطِرَ عَيْنِي أَتُذْ إِيَّاكَ أَنْ تَهْلِكَ فِينْ هَلْكَ

☆ ☆ ☆

فَأَلْحَقْتُ قَوْلَهُ بِقَوْلِي :

يَا مَلِكَ الْحَسَنِ امْرُؤُ أَمَلِّكَ بِاللَّهِ لَا تَقْطَعْ فِتْنَى أُمِّ لَكَ
 بَرَزْتَ كَالصَّبْحِ جَمَالًا عَلَى مَنْصَةِ اللُّطْفِ فَمَا أَكْمَلَكَ
 يَا يَوْسُفَ الْبَهْجَةِ فِي رَوْنَقِي دَارَ بَطْرِزِ الْحُسْنِ دُورَ الْفَلَاحِ
 أَخْرَسْتَ بِالْوَجْدِ زُلَيْخَا الْهَوَى فَلَمْ تَقُلْ مِنْ دَهْشِهَا هَيْتَ لَكَ
 يَا كَوْكَبًا لَاحَ بِسَمَكِ الْعُلَا صَانِكَ بِالْأَلْطَافِ مِنْ جَمْلِكَ
 أَعْرَضْتَ عَنِّي مُفْرَطًا بِالْقَلَى يَا نُورَ عَيْنِ الصَّبِّ مِنْ أَغْفَلِكَ
 يَقْضُرُ صَبْرِي وَلِلْيَسْلِ النَّوَى أَقُولُ : لَا كُنْتَ فَمَا أَطْوَلَكَ
 بِحَقِّ عَيْنِيكَ أَعَيْنُ بِالرُّضَا مُضَى بِرُحْبِ الْقَلْبِ قَدْ أَنْزَلَكَ
 صَانِكَ فِي لُبِّ سَوِيدَائِهِ وَبِرْدَاءِ الرُّوحِ قَدْ جَلَّلَكَ
 وَأَنْتَ سَلْطَانُ جَمَالٍ قَدْ اسْتَوَلَى عَلَى لُبِّ فِؤَادِ مَلِكِكَ
 فِي حَضْرَةِ الْحَسَنِ وَدَسْتَ الْبَهَا هَلْ مَلِكٌ أَنْتَ وَإِلَّا مَلِكُ ؟
 بِاللَّهِ يَا يَوْسُفَ نَوْعِ الْجَمَالِ أَرْحَمَ عَزِيزًا بِالْهَوَى ذَلَّ لَكَ

☆ ☆ ☆

وَقُلْتُ وَالْمَعْنَى لَطِيفٌ جَدًّا :

أَشْكُو إِلَيْكَ أَبَا الزَّهْرَاءِ نَائِبَةً أَتَتْ بِضَيْقِي فَرْدُ الْكَرْبِ بِالْفَرَجِ
 إِنِّي مَرِيضٌ بِأَوْزَارِي الْغِيَاثِ وَمَا عَلَى الْمَرِيضِ بِحُكْمِ النَّصِّ مِنْ حَرَجِ

☆ ☆ ☆

وقلت والمعاني ، كطوالح حصول الأمانى :

أهلاً برِّيمِ جاء في بغتة والليل حَيَّا مُسَدَّلاً ذِيْلَهُ
كأنَّه النُّعْمانُ في (بابل) يثي وقد حَفَّتْ به خَيْلُهُ
شارفني الخُمُورُ من طرفه فَسَحَّ من طرفي إذا سَيْلُهُ

☆ ☆ ☆

وقلت أيضاً :

وأفأ حبيب القلب في غفلة والليل قد جرَّ بنا ذِيْلَهُ
ضحكتُ مُذْ وأفا ولما مضى يالْهَفَةَ القلبِ ويا وَيْلَهُ
وبكسرِ الجفنِ مُسَدُّ راشي أرسل جفني دهشة سَيْلَهُ
صَوْلَةٌ ذاكَ الجَفْنِ في كسره صَوْلَةٌ كَسرى مرسلًا خَيْلَهُ
والبدرُ إذْ يجلولنا وجهه والغُصْنُ إذْ يُبْدي لنا مَيْلَهُ
يهمل وادي النيلِ (بَيْتَرُ) لو يُدْرِكُ في سلطانِه نَيْلَهُ

☆ ☆ ☆

وقلت أمدح شيخي الإمام الجامع الأوحـد القطب الأعظم السيد
بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس^(٢٢) رضي الله
عنه وعنا به :

أهدتِ الشمسُ نورَها في الكيانِ لقبول المزجين للزبرقان
وجلا العَصْرَ عَقْدَ فضلٍ نضيدٍ ماله في خزائن العصرِ ثانٍ
وتبدَّأ في مطلعِ الفجرِ كالفجرِ سنًا دون طَوْلِهِ الثَّيرانِ

(٢٢) تقدمت الإشارة الى ترجمته برقم ٢٢

كشفت الغامضات مجلّة لنا عَيَّنَ الضوؤ طامسَ الألوانِ
هبةً من أبي البتول بفضل الله أعلّته ذروة الإمكانِ
كوكبٌ في حظائر القدس قد قام انحداراً بهيكل الإنسانِ
من صميم النور البتوليّ في طيّ بروج الهدى انجلّى للعيانِ
بخفاء طوى الظهورَ وحيناً لمعانٍ قد يمزجُ الضدانِ
يا رفاقي والعهدُ دينٌ وللحب حقوق وللحقوق معاني
هل عرفتم لمن أشرتُ وإن كان مقصّامٌ لم يقتربهُ اثنانِ
هو بدرُ البهاء شيعي بهاء السدين مهديّ نُوبة العرفانِ
علم الأولياء قطبُ رحاهم تاج كبراهم وغوثُ الزمانِ
سيد العارفين شرقاً وغرباً نبويّ المعنى لسانُ البيانِ
نكتةُ المجد في ذراري عليّ وارث البضعتين عذبُ اللسانِ
مظهر الطُور عن أبيه الرفاعي علم الشرق عارفُ السدورانِ
كنز حال حوى صنوف كمالٍ مُجَنٍّ من بحر جَدّه الجيلاني
سَبَقَ السابقين والفضلُ لله بعلم جَمٍّ ورفعمةُ شأنِ
وطوى في ثيابه كل فضلٍ وفخارٍ حاكِي عقود الجمانِ
هو رأسُ الأقطاب سيدنا الرواسُ غيث الندى وحصن الأمانِ
جدّد الشرع والطريق بصدقٍ وعلومٍ ثقلية الميزانِ
وأتى بالخوارق العُرقى انبلج الضوؤ منه للعميانِ
فإذا ما مال الحسودُ عن الحق عناداً فدعه في الخيرانِ
تنجلي الشمس وهو يشهد منها النور مُقلّي بمقلّة الحيرانِ
يا لمجدٍ أعلاه مهديّ آلٍ هم صدورُ الصدور في الركبانِ
مَنْ يساويه من أكابر أهل الله في العصر والمسابق عاني
هو للخارقات كنز وللعلم عصامٌ وللطريقة باني

يتباهى الصياد فيه اذا ما عدَّة القوم سادة الأعيان
 سيّد فضله بكل زمان ينجلي ثابِتاً وكل مكان
 حِكْمَ تَقَمُّعِ الجحوة وزهد وكلام مثل الدارِ يَري الثَّانِ
 وخيال تحكي النجوم صفاء لم تكن للزمان بالخِيبان
 باهرات الأطوار مستكلات بالإفاضات سيرة العدنانِ عليه السلام
 والكرامات من معارفه الزُّهر استفاضت كالعارض الهتانِ
 قد أَعاد المجد الرفاعي من بعد خفاء فلاح في الأكوانِ
 جدَّة النوبة الحسينية الطُّرُز بشأن لم يُبق طوقاً الشَّانِ
 وانجلي في بغداد مرقد هذه الأزهر كالصبح لامع الشَّريانِ
 يا إمام الأقطاب يا ابن خزام ضاق مني الجِنَاق خُذ بعناني
 أنت حامي الحمى وغوثي وذخري وملاذي وملجأّي وأماني
 لك في الأولياء قدر رفيع وأيادٍ تُحُحُ بالإحسانِ
 ومعالٍ تَمُوتُ طالعة الشمس وسرّ مؤيد البرهانِ
 لاتدعني يا عين أهل المعاني بعنائي عبأ الزمان أعاني
 فمُ بحملي فالهم أثقل عزمي وزماني بغوشه أضاني
 وتدارك يا نائب المصطفى الطهر فأنت المشيّد الأركانِ
 أنا مالي سواك باب قبول عند طه أرجوه في الحدّثانِ
 أوهنت عزمي الذنوب وحبي حُبُّكم يا كتاب الرحمانِ
 يا بني المرتضى بحق اتصالي وانتسابي لكم وصدق جناني
 لاتقْدُوا جبل اتصالي لذني ولما صَدَّقني من العصيانِ
 وعلى ما طويت من كل عيب عاملوني يا سادتي بالحنانِ
 وعليكم من ربكم صلوات زاهيات البرود بالرضوانِ
 ما بدا بارز وغم خفي ومضى واحد وأقبل ثان

وَتَعَالَى عَالٍ وَخَطٌّ وَضِيعٌ وَتَسُدُّ لِي آناً عَلَى إِثْرِ آناً
وَسَلَامٌ مِنَّا إِلَيْكُمْ تَقِيٌّ مَتَحَلٌّ بِالْذُرِّ وَالْمَرْجَانِ

☆ ☆ ☆

وغيراً ما يذكر سيدي ومولاي القطب الغوث الجليل ، ذي الباع الطويل ،
السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير
بالرواس - رضي الله عنه - تشرفت بمدحه أيضاً بهذه الأبيات المعمورات
فقلت :

يَا نَجْمُ السَّمَاءِ بِالْأَغْلَاسِ هَلْ عَلِمْتَ الْوَهْلَانَ مَاذَا يَقَاسِي ؟
أَخَذْتَهُ الْأَشْوَاقَ شَرْقاً وَغَرْباً فَاعْتَدَى غَائِباً عَنِ الْإِحْسَانِ
طَابَ لُبّاً وَهَامَ قَلْباً بِحُبِّ الْغُوثِ تَاجِ الْأَكْبَارِ الْروَاسِ
الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ أَعْنِي بِهِاءَ الدِّينِ شَيْخِ الْأَعَاظِمِ الْأَكْيَاسِ
سَلَّمَ الْعَارِفِينَ قُطْبِ رَحَامِهِمْ شَامَخَ الْهَمَّةَ الْمُتَيْنِ الْأَسَاسِ
قَامَ فِي دَوْلَةِ الْوِلَايَةِ فَرْداً وَأَفَاضَ الْمَهْدَى لَزْهَرِ النَّاسِ
نَابَ أَبَاءَهُ الْأُئِمَّةَ مَنْ قَدْ طَهَّرُوا فِطْرَةَ مِنَ الْأَرْجَاسِ
وَجَلَا رَوْنَقَ الْإِمَامِ الْرفَاعِيِّ بِمَعَانٍ تَعْلُو عَنِ الْإِلْتِبَاسِ
وَأَتَى بِالْمَعَارِفِ الْمُسْتَنِيرَاتِ شَمُوساً لَاجِذْوَةِ الْمَقْبَاسِ
أَوْضَحَ السَّيْرَ لِلْقَوَافِلِ فِي مَنْهَاجِ طَهْهِ عَلَى صَحِيحِ الْقِيَاسِ
بَعْلُومَ بِالسَّلَكِ تَنْظُمَ دُرّاً وَعَقُوداً مِنْ جَيْدِ الْأَلْجَاسِ
وَفُهِمَ فِيهَا مِنَ الْمَدَدِ الْأَعْلَى رَمُوزَ بَالنُّورِ ذَاتِ انْبِجَاسِ
رَقَّ مِنْهَا الْمَضْمُونُ لَكِنْ بِمَعْنَى الْحَكَمِ حَاكَمْتُ شُمَّ الْجِبَالِ الْروَاسِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ كَنْزِ فَضْلِهِ وَإِمَامٍ مُقَدَّسٍ الْأَنْفَاسِ
كَمْ شَهِدْنَا لِدَوَاتِهِ مِنْ شُؤُونٍ بِأَهْرَاتِ الْجَلَالِ وَالْإِنْسَاسِ

فطرارَ مُطلِمْ بِخَفَاءِ وظهورِ ولمعةٍ بانظاسِ
ومقامٍ له من الغيب حالٍ كم بحالٍ ألان قسوةً قاسي
هو شيخُ العرفانِ والعِلْمِ والحِلْمِ وللأولياءِ تساجُ الراسِ
هو بحر الحقيقةِ المتحلي بنعوتِ تمعو عن الانداسِ
من نعوتِ النبي فيها سطورٌ كلُّ حرفٍ منها سَنَّا نبراسِ
سيدي يا أبا البراهينِ يامنُ بك صوفي من لمة الوسواسِ
أنت رُوحِي وطورُ نشأةٍ حالي خالياً كنتُ أو مع الجلاسِ
فتداركُ وهي بعزمٍ قويٌ لأراني بكم شديد الباسِ

☆ ☆ ☆

وقلت أيضاً بمدح شيخِي الإمام المهدي المشار اليه ، رضوان الله تعالى

عليه :

أحادي المطايا لاصدَدَتْ بعائقي ورُحْتُ وفير الحظِّ مستكمل الجِدِّ
إذا جئتُ للزوراءِ من أيمن الحمى بشرقيها فانزلُ وأقلع عن الوخدِ
وقف هائماً مولوه قلب متيماً بباب رحاب السيد الأيدِ المهدي
وقبل بصدق الوجدِ أعتاب بابهِ وعني فافرش فيه ديباجة الخدِّ
وقلْ يا هزبر الأَلِ يا كوكبَ الأولى أكابر هذا الشأنِ في سُدِّ الجِدِّ
ويانائب الهادي وَوَجْهَ وصيِّهِ عليُّ أبي السبطينِ في بيتِهِ الفردِ
وياغوْث هذا العصرِ يا شيخَ أهله ويا صاحب التصريفِ في الحِلِّ والعقدِ
تدارك بِإذن الله لهفةً عاجزِ دعاكَ وَوَقَدْ هَمَّ زاد عن الخدِّ
وخذ بيدي يا طاهرَ الروحِ إنني الى بابك العالي انتيتُ من المهدي
لي الفخرُ أني عبدُك الفردُ والذي نَشَرْتُ لك الأعلام خافقةً وحدي
فأوصلُ بسر الله جبلي وإن طمْتُ دنوبي وظنُّ الضدِّ أني في صدِّ

فإنك حلأُ العقالِ وفائضِ الندِّ سِوَالٍ وَذُخْرِ الآلِ والصادقِ الوعدِ
وَرُحْ بظلالِ المصطفى مع حيدرٍ وَجَدَكَ مَنْ قَدْ قَالَ : في حالة البُعدِ

☆ ☆ ☆

ومن كلام شيخنا الغوث الجليل السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام
الصيادي الرفاعي رضي الله عنه :

خَفَقَتْ بُنُودٌ في أساجيفِ الحُفَا رَايَاتُهَا فِيهَا هَفِيفُ ظُهُورِ
فَعَجِبْتُ مَنْ نَفَخَ يَهْزُ قَوَالِبَا هَجَعَتْ فَيُفْزِعُهَا كَنْفَخُ الصُورِ
وَيُثِيرُهَا لَطْرِيقِي وَيُطِيرُهَا لِحَقِيقَتِي فَتَرَى لَوَامِعَ نُورِي
فَتَرُوحُ ثَاوِيَةَ الْقُلُوبِ بِسَاحَتِي مَرْتَضَاةً فِي بَيْتِي المَعْمُورِ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت كلامه العالي بقولي فيه رضي الله عنه :

يَا أَيُّهَا المَهْدِيُّ والغوثُ الذي نَابَ النَّبِيُّ بِطُورِهِ المَأْثُورِ
يَا مَلْعَةً مِنْ جَذْوَةِ النَّارِ التي لَمَعَتْ لِمُوسَى مِنْ حَوَاشِي الطُّورِ
أَنْتَ الإِمَامُ الأَوْحَدُ المُنْدُوبُ إِنَّ صَالَ الزَّمَانَ بَعْضُهُ الشُّهُورِ
وَلَأَنْتَ فِي أَهْلِ الوَحْيِ سُلْطَانُهُمْ وَأَنَا بَظِّلُ لَوَائِكَ المَنْصُورِ

☆ ☆ ☆

وقد قلت بمدح شيخني الإمام الرواس رضي الله عنه :

يَا أَيُّهَا المَهْدِيُّ يَا مَنْ حُبُّهُ فِي الْقَلْبِ لِلْسَّرِّ الحَفِيِّ أَنِيسُ
أَقْوَى عَلَى إبْلِيسَ فِيهِ فيَغْتَدِي رَهْنَ الفِرَارِ لِنُفَارِهِ أُبْلِيسُ
لَمْ يَلُوقْ لِي عَنْ هَوَاكَ مَدَّ المَدَا أَنَا زَلِيخَاءٌ وَلَا بَلْقِيسُ
يَحْدُو بِذِكْرِكَ مُنْشِدِي وَكَأَنَّا بِحُرُوفِهِ لِلْقَلْبِ مَغْنَطِيسُ

☆ ☆ ☆

وما أنطف قول سيدي ومولاي الإمام الرواس رضي الله عنه :

فَرَشْتُ لَمْ عَيْنِي قَرِيرَةً بِأَقْدَامِكُمُ وَالْعَيْنُ مَوْضِعُهَا الْقَلْبُ
فَإِنْ قُلْتُ عَيْنِي قِيلَ بَلْ عَيْنُ بُغْيَتِي وَإِنْ قُلْتُ قَلْبِي قِيلَ خَيْرُ لَكَ الْقَلْبُ

☆ ☆ ☆

وقد تشرفت بالحاق قولي هذا بقوله الشريف :

فَعَيْنِي لِأَعَيْنٍ لِأَفْرَشَ عَيْنَهَا وَعَيْنِي أَعْمَاهَا عَلَى رَغْمِهَا الذَّنْبُ
أُذَكِّرُ عَيْنِي كِي تَقَرَّ بِذِكْرِكُمْ وَقَدْ تَنَفَّعَ الذِّكْرُ بِحَبْلِهِ قَلْبُ

☆ ☆ ☆

وقد تشرفت وتنورت بمدح النور الأعظم ﷺ مادحاً مستنجداً :

يَا إِمَامَ الْوُجُودِ طَيِّباً وَنَشْراً وَعَمِيدَ الرِّسَالَةِ الْقُدْسِيَّةِ
يَا أَعَزَّ الْأَعْيَانِ مِنْ رَسْلِ اللَّهِ وَمَوْلَى الْكِتَابِ الْغَيْبِيَّةِ
يَا حَبِيبَ الرَّحْمَنِ يَا بَهْجَةَ الْأَكْوَانِ يَا نُورَ رَبِّنَا وَنَبِيَّه
صَلِّ بِفَضْلِ يَا رَحْمَةَ اللَّهِ حَبْلِي فَلَقَدْ أَفْرَطْتُ بِقَطْعِي الْخَطِيئَةَ
وَأَعْتَنِي بِبَنْجَدَةِ وَحْشَانِ وَاجْبُرِ الْكَسْرَ يَا رَسُولَ الْبَرِيَّةِ ﷺ

☆ ☆ ☆

وقد تشرف شيخنا الإمام السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي
الشهير بالرواس - رضي الله عنه - بمدح الجناح الأعظم - ﷺ - مفتتحاً
بالإشارة لـ (بوارق الحقائق) فقال :

نَسَجْتُ فِي (بَوَارِقِ الْحَقَائِقِ) دَقَائِقاً مِنْ تُحَفِ الرِّقَائِقِ
مَشْحُونَةً بِدُرَرٍ وَغُرَرٍ مِنْظُومَةً بِفِلَازِ الطَّرَائِقِ
تَسْوُلُ لِلَّهِ عَلَى وَتِيرَةٍ كَانَ عَلَيْهَا سَيِّدُ الْخَلَائِقِ

محمد شمس الهدى سرّ الورى ﷺ
 خزانة العلم الإلهي الذي
 وقد أفيض لأئمة الهدى
 طابوا بروح نشر روح القدس قد
 من همة الهادي العظيم المصطفى ﷺ
 مفيض علم الله قُدس اسمُه
 اللاحق الختم الكريم المتقى ﷺ
 والرحمة العظمى التي آياتها
 ذو المدد الوضاح والعزم الذي
 صلى عليه الله ملاح على
 وانبلجت منيرة شمس الضحى
 وآله وصحبه وكل من
 ومن غيبه سلام لم ينزل
 أرقه له بوجدني إنني

من جاء للناس بوعدي صادق
 جلجل بالخير القديم الرائق
 فتكر الناظر قبل الذائق
 زنه بأشرف الحقائق
 روح الوجودات حبيب الخالق
 لكل سابق وكل لاحق
 بطرير فضل سرمدي سابق
 متلوّة بنطق كل ناطق
 قام ببأس فاتق وراتق
 سجائف الظلام ضوء بارق
 وجاء طارق بإثر طارق
 هام به يحمل وجد عاشق
 معطر بالمسك أنف الناشق
 من غيره مقطّع العلائق

☆ ☆ ☆

فألحقت مُفتخراً ومُبتهجاً قوله العالي بقولي والله المعين :

نرت بنا الركبان تبغي المنحنا
 فإبنا وصلت الحي قف غريبه
 واقرأ بتجويد سلام مغرم
 واذكر لأهل الحي لوعة امرئ
 ذاب غراماً لكرام في الحمى
 كشيخنا الإمام مهدي الرجال العلوي صاحب (البوارق)
 بوركنت يا سائقها من سائق
 بين تنفسج وورد شائق
 موله فان ولوع عاشق
 لم يلتفت يوماً لخوض ناعق
 ذوي عنايات أولي سوابق

ما تلك من بوارق خيلها وهم فذي (بوارق الحقائق)
 أبرز فيها للهدى طرائقاً أنعم بها الله من طرائق
 قد أوضحت سرسلوك المصطفى ﷺ خير البرايا طاهر الخلائق
 سيد كل لاحق وسابق إمام كل عارف وصادق
 برهان علم الله نور خلقه شمس المعالي فلك الرقائق
 متى التجأنا لتراب بابيه لُذنا مع الأمن بطود شاهق
 يا مصطفى الرحمن من هذا الورى أغث فإني موثق العوائق
 أدعوك والهموم والذنوب والأتعاب خفت بي بخطب طارق
 وليس لي سواك يا من فضله الموج قد يسبق كل سابق
 غوثاه دارك يا رسول الله يا أمن خووف باندھاش صاعق
 فأنت لله تعالى اليوم بل وفي غدي وسيلة الخلائق
 صلى عليك الله ما حن امرء اليك عن وجد بدمع دافق
 وما سرى ركب وأن عاشق واختبط الضوء بلي بارق
 والأل والأصحاب والأفراد من أنبائك التيجان للمفارق

☆ ☆ ☆

وما ألفت قول شيخنا الإمام الرواس رضي الله تعالى عنه وعنا به :

أيا مفيض العين للعين لا غبت يا مولاي عن عيني
 بنقطة تنقش في عينها يفرق بين العين والعين
 فنور العين أيا عينها لا ترم نور العين بالعين

☆ ☆ ☆

وتشرفت بالحاق قوله العالي فقلت :

متى يزال الغين عن عيني والوزر طم العين بالعين

تَغْنَانُ عَيْنِي أَمَ مِنْ عَيْنِهَا وَأَمَ مِنْ غَيْبِي وَمِنْ عَيْنِي
لَوْ مَخَقَّ الْعَيْنَ حَبِيبِي بِهِ وَلَا أَقُولُ الْعَيْنَ بِسَالَعِينَ

☆ ☆ ☆

وما أشرف وألطف قول شيخنا الإمام الرواس رضي الله عنه :

جَمَعْتُ يَدِي عَنِي فَقَمْتُ بِلَايِدِ وَمِنْ أَيْنَ مِثْلِي أَنْ يُقَالَ لَهُ يَدُ
وَأَلْقَيْتُ كُلِّي فِي وَصِيدِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا خَابَ مَنْ يَحْمِي حِبَاهُ مُحَمَّدُ
وَإِنِّي عَلَى الْأَمْرَيْنِ صَعْبٍ وَهَيْنٍ مُحَمَّدُ حَصْنِي وَابْنُهُ الْفَوْثُ أَحْمَدُ

☆ ☆ ☆

فَاتَّبَعْتُ قَوْلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِي :

نَعَمْ كُنْتُ فَرَقْرِي سَيِّدُ الرِّسْلِ أَحْمَدُ وَوَارَثَهُ صَدْرُ الْأَكْبَرِ أَحْمَدُ
وَشَيْخُ الْحَمَى الْمَهْدِيُّ قُطْبُ الرِّحَى الَّذِي مَزَايَاهُ فِي كُلِّ مُحَافِلٍ تَحْمَدُ
فَبَاتَنِي عَلَى خُلُوفِ الزَّمَانِ وَمَرَّهِ لِإِحْسَانِهِمُ تَمْتَدُّ مِنْ رُوحِي الْيَدُ
وَإِنِّي لَهُمْ عَبْدٌ وَإِنْ طَمَنِي الْخَطَا وَكُلُّهُمْ لِي كَيْفَا كُنْتُ سَيِّدُ

☆ ☆ ☆

وما أبهج وأرق وأدق قول سيدنا وشيخنا الإمام الرواس رضي الله

عنه :

إِذَا مَا طَرَقَتْ الْبَابَ بِالذَّلِّ اتَّخَفُوا بِفَتْحٍ وَقَدْ تَأْتِي الْعَنَاءُ بِالْفَتْحِ
يَسَاجِلُ دَمْعِي هَمِّي فَرَحاً بِهِمْ فَأَغْفِلْ تَعْدِيلِي وَأَذْهَلْ عَن جُرْحِي
وَيَعْلُو سَلْبَانُ ارْتِقَائِي بِطَوْرِهِ مَعَ الْعَزِّ عَن بَلَقِيْسٍ قَصْدِي وَالضَّرْحِ

وتشرفت مفتخراً بإلحاق قوله الكريم بقولي :

تعلّقتُ عن صدقِ بأذيالِ سيدي هزبر الحمى المهديّ واسطة النُججِ
وأعرضتُ عن بلقيسِ قصدي بحبه وعن صرحها إعراضَ مُستطير المنحِ
وعند سباقِ الخيلِ يومَ رهانها يُفرق بين الجِدِ ياميّ والمنحِ

☆ ☆ ☆

أقول وما خامر الفكر ، وهبط الى السر ، انعطاف بالذّل الى عالم السر
والجهر :

ذنوبي لعمرى ليس يحصر عدّها لبيبٌ أخو فكر من الناس حاسبٌ
جفاءً ووزرٌ وانقطاعٌ عن الحمى وهجمةٌ عزمٌ إذ تسير الركائبُ
وغفلةٌ قلبٍ بالهوى اسودّ كلّهُ وعمرٌ تقضى مرزقه المأربُ
إلهي بأسرار الكتابِ وفصلهِ وآياته المطويّ فيها العجائبُ
وبالمصطفى روح النبيين عليهم السلام محمّدين من فيه هام الأطائبُ
بإخوانه والآلِ والصحبِ كلهم أسودِ الوغى إذ تستفزّ الكتائبُ
وبالأولياءِ الواصلين ومن على طرائقهم وفئ وإن طاش عائبُ
بركبانهم إذ تجهد السير في الدجى مشاةٌ وقد ملّ المسير الجنائبُ
فهذا بأطوار الحقيقة حاضرٌ وهذا بأسرار المحبة غائبُ
وهذا له قلبٌ من الوجد طائرٌ وهذا له دمعٌ على الخد ساكبُ
بشيخي بهاء الدين والشهم صنوه أبي البركات ارحم فكلّي ذائبُ
بذخري عليّ فهو ثالث سادةٍ عليّ لهم عهدٌ له الحفظ واجبُ
أغثي بجمع الثملِ إني مُشَتّتٌ ومالي سوى الوزير المشتّتِ صاحبُ
بلطفك أدركني بفضلك داوِني فإني عليلُ الذنبِ والوهنُ غالبُ
تخلّيت عن علمي وعن عملي وعن عصائبِ قومي إذ تُعدّ العصائبُ

وجئتكَ أطوي الانكسار وذَلَّتِي	ردائي ونجم الظنّ بالصدق ثاقب
فأوصل بمحض الفضل حيلي فبأنّي	لوامح أنوار القبول أراقب
وصلّ على مَنْ بالهدى قد بعثته	فعزّ به راضٍ وذُلّ المجانب
نبيّك روح الكون قرّة عينه	حبّيك مَنْ تأوي حماء الحباب
وأبنائه الزهر الشّآبيب مَنْ علّوا	مقاماً قد انحطّ لديه الكواكب
وأصحابه والتابعين جميعهم	فهم أنجم فيهم تهاط الغياهب

☆ ☆ ☆

ومن لطائف كلمات شيخنا الإمام الرواس رضي الله عنه :

ألا اسق العيون بماء الضياء	فلأنت لكل العيون الضياء
فيعسّ الخواطر ترعى السماء	بظلك يامن جاك السماء
بذكرك نشرب رقاق ماء	أجل والحياة كما نصّ ماء

☆ ☆ ☆

فتشرفت بالحاق كلماته الشريفة قائلا :

طبغنا لكم في القلوب الوفاء	وما الدين ياقوم إلا الوفاء
وجئنا نجر ذبول الحياء	ويصلح حال القلوب الحياء
فنوا علينا بئذ الرضاء	فما قصدنا قط إلا الرضاء

☆ ☆ ☆

ومن لطائف شرائف كلمات شيخنا رضي الله عنه قوله :

إذا احتبك الظلام فكنّ أميناً	بأن العتم يعقبه الضياء
وإن لمع الصباح قدون ريب	بحكم الدور يعقبه المساء
فلا تعباً بشيء ذي زوال	فما للزائل الفاني بقاء

وَرَحُّ مُسْتَسْلِمًا لِلْحَكْمِ وَافِزَعُ رَبِّكَ فَهُوَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

☆ ☆ ☆

وقد افتخرت وتشرفت بإلحاق قوله إلهي بقولي :

شؤون الكون إن قصرت وطالتُ بحكم الحالتين لها انتضاء
وهذي الحادثات أخيلُ تفنى بلا شك والله البقاء
ظلالٌ قد يواشكه زوالٌ وأحلامٌ يخامرها الفناء
فخلُ الكلُّ عنك فغيرُ ربي ولوهك فيه لا إله داء
ومن لم يَرْضَهُ الرحمنُ جِبًّا فحَضَرَتُهُ وَغِيَّبَتُهُ سَوَاءُ

☆ ☆ ☆

ومن أعذب ما قيل قول شيخنا الإمام الرواس رضي الله عنه :

حَرَّمَ النَّوْمَ عَلَى الْعَيْنِ وَعَيْنِيكَ بَعْدَ أَدَاكَ
عَجَبًا هَلْ قَتَلْتَ الصَّبَّ بَعَيْنِيكَ مَرَادُكَ
أَهْ يَا قَلْبِي قَدْ ذُبْتَ وَهَذَا الْوَقْدُ زَادُكَ
وَعَلَى مَا فِيكَ يَا جَفْنِي قَدْ طَالَ سَهَادُكَ
وَالَّذِي تَهْوَاهُ مَا أَرْضَاهُ فِي الْحُبِّ وَدَادُكَ

☆ ☆ ☆

وقد تشرفت فألحقت قوله إلهي بقولي :

أَيُّهَا الْعَاذِلُ لَا كُنْتَ فَقَدْ زَادَ انْتِقَادُكَ
وَلَقَدْ جَفَّ عَلَى لَوْحِ الْجَفَا مِنْكَ مِدَادُكَ
قَالَ لِي جَبِي عَلَى رَغْمِكَ مَشْكُورٌ جِهَادُكَ
وَسَجَزِيكَ بِمَا تَرْضَى فِيهِنِيكَ مَرَادُكَ

وبنّا طبّ ثم لا يُلَوّى الى الغير استنادك
واعتقد عنك رضانا يصلح الحال اعتقادك

☆ ☆ ☆

وعذب قول القاضي أحمد بن خلكان^(٣٤) رحمه الله :

أيا مُعرضاً عني بغير جنابةٍ أما تستحي من فرط تبهك والعجب
سلوتك فاصنع ما تشاء فإنه محاكثرة التقييح حبك من قلبي

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

تعزّرت طيشاً بالجمال ولم تكن وفيّاً وقد أفرطت بالصد للصبّ
وتخلّق عيباً للمحب ولم يزل
أخو السوء زوراً يمزج الصدق بالكذب

☆ ☆ ☆

وما ألفت قول شيخنا الإمام الرواس رضي الله عنه :

قصدي خُفِيفٌ روضٍ من نعمة الصبح أَلُفْتُ
نكّرتُ قصدي فقالوا نكّرتُ شيئاً مَعْرُوفٌ

☆ ☆ ☆

وقد تشرفت بإلحاق قوله العالي بقولي :

ناديتُ قومي أغيثوا قلباً ولساناً تلهّفُ
فعلّمة الضمّ فينا جنيسةٌ إذ تُعرّفُ
وفي التعارف معنى معناه ليس يُكَيّفُ

☆ ☆ ☆

(٣٤)

ولشيخنا - رضي الله عنه - يُشير لحذف (هو) التي تُفيد التعريف من
قوله : نسمة الصبح :

قالوا : أفيد سر هذا المعنى وفيه تلطّف
فقلت : في ذاك معنى خاف كثرة أهيف
هويّة هي لكنّ لكمّ حالي تحذف

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله العالي بقولي :

مــــــاذا أنكر من بكل وصف يعرف
بخذه يالقومى لأم العذار تالف
هو المراد بما في نفسي ومعناه ألطف
إن المعاني لعمرى لمدى الغبي تحرف
وعند رب فهم منها الخفيات تكشف
وللفطاحل منهم لهم مع اللطف تتخف
وكل هذي المعاني من بحر أحمّد تعرف

☆ ☆ ☆

روى الكثير من الأكابر أن إمام الطريق مولانا وأستاذنا الجنيد بن محمد
القواريري البغدادي^(٣٥) - رضي الله عنه - كان يتكلم في مجلس درسه على الناس
فأنشد متواجداً :

(٣٥) الجنيد البغدادي

أبو الفاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز . من أكابر علماء الشريعة والحقيقة . قال الكمي المعتزلي
لعض الصوفية : رأيت لك شيخاً ببغداد ما رأيت عينا مثله الكتب يحضرون مجله لألفاظه . والفلسفة لدقة كلامه .
والشعر لفصاحته . والتكلمون لعانيه . وكلامه ناه عن فهمهم .
قال ابن الأثير في وصفه : إمام الدنيا في زمانه . وعنده العلماء شيخ مشايخ الصوفية لضبط مذهبه بقواعد

الحب لا يصبر عن حبه أكثر من يوم ويومين
وقد صبرنا عنكم برهة ما هكذا حال المحبين

☆ ☆ ☆

فقام غلام من أطراف المجلس وقال للإمام الجنيد - رضي الله عنه - :
ما أجفاك يا شيخ أنا أقول :

الحب لا يصبر عن حبه أكثر من طرفة العين
وقد صبرنا عنكم ساعة ما هكذا حال المحبين

☆ ☆ ☆

فبكى الجنيد وطاب لقول الغلام وصار في المجلس حال عظيم .
قلت : وقد ألحقت قول ذلك الغلام بكلمات لي خدمة لمولانا الجنيد
وإنصافه فإنه استحسن مقاله ، وصدق حاله فأقول :

قد يغلب الصب هواه وقد يغدي شهود العين بالعين
يرضى بفقْد العين من عينه ولا يكـونُ البينُ في البين
حتى إذا شاهد محبوبه ولو بلا كيف ولا أين
أحياء ذاك الحين في طيه ونشـره من صرعة الحين
موت به رَوْحُ الحياة انطوى بجمع ضـدين عجيبين
قد اشترى الله وباع الأولى فافطن لمعنى العين بالعين

☆ ☆ ☆

== الكتاب والسنة سألنا من كل ما يوجب اعتراض الشرع .

من كلامه : طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة ، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدي به .
ولد ببغداد ونشأ فيها وفيها توفي سنة ٢٩٧ هـ من « طي السجل » للسيد محمد مهدي الرواس . و « منهاج اليقين » شرح
أدب الدنيا والدين .

ومن لطائف كلام سيدنا ومولانا الإمام السيد بهاء الدين مهدي
الصفادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه وعنا به :^(٣٦)

روحٌ تروح بكم فتُحيي ربها فيروح حيثما إذ تروح الروحُ
يا جملةَ نظم الغرام بنصها متناً له صفاء القلوب شروحُ
☆ ☆ ☆

وقد تشرفت فألحقت قوله المبارك العالي بقولي :

طاب الأولى لما فدوا أرواحهم لحبيهم وأنا القطيع أنوحُ
لم تُنشئ المشتاق نفحةً روح من بهواه إلا أن تروح الروحُ
☆ ☆ ☆

ومن رقائق كلمات سيدنا وملجأنا الغوث الأكبر الإمام السيد أحمد
الرفاعي^(٣٧) رضي الله عنه وعنا به قوله :

والله لو توجني سيدي بتاج كبرى ملبسك الشرق
وكلّ تيجان الأولى من مضي منهم الى الله ومن قسده بقي
وقال : أن لا نلتقي ساعة لقلت : يا مولاي أن نلتقي
☆ ☆ ☆

وقد تنورتُ وافتخرتُ وتشرفتُ بإلحاق قوله النير المقدس بقولي وأين
ضوء الشمس من ضوء الزجاجة وهذا ما قلته والعون بالله :

أضرتني بعد الحبيب الذي فاق محيًا الصبح بالرونق
لو صفّ للسبق خال السورى جالّه الوضاح لم يسبق

(٣٦) تقدمت الإشارة الى ترجمته برقم ٢٢

(٣٧) تقدمت الإشارة الى ترجمته رضي الله عنه برقم ٤١

تَسِيرُ فِي مَعْنَاهُ رُوحِي عَلَى . وَجُودِي مِنَ الْمَغْرِبِ لِلْمَشْرِقِ
أَغْرَقَنِي مَوَاجِ بَحْرِ الْهَوَى مِنْ قَدَمِي فِيهِ إِلَى الْمَفْرِقِ
وَلِذَنُوبِي فَوْقَ حَدِّي بَأْنٍ أَطْلَبُ بَعْدَ الْبُعْدِ أَنْ نَلْتَقِي

☆ ☆ ☆

وَمِنْ لَطَائِفِ كَلِمَاتِ حَكِيمِ الْعَصْرِ ، وَغُوثِ الدَّهْرِ شَيْخِنَا الْإِمَامِ السَّيِّدِ
مُحَمَّدٍ مَهْدِيِّ الرُّوَاسِ الرَّفَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْلُهُ :

إِذَا حَذَفْتُ ضَمِيرًا رَاحَ مُسْتَرًّا عَنْ نَصِّ قَوْلِي غَزَا قَلْبِي وَقَدْ فَتَكَ
وَإِنْ رَدَدْتُ ضَمِيرَ الْقَوْلِ أَرْجَعُهُ لِأَصْلِهِ رَاحَ قَلْبِي يَطْرُقُ الْحُبَّكَ
تِلْكَ الْإِشَارَةُ لَمْ تُكْشَفْ لُفْفُهَا وَلَا يُقَارِبُهَا لَوْ يُنْطَحُ الْفَلَكَ

☆ ☆ ☆

وَتَشَرَّفْتُ بِالْحَاقِ كَلِمَاتِهِ السَّعِيدَةَ بِقَوْلِي :

لِلَّهِ جَفَنٌ لَهَجَرِ الْحُبِّ فِي أَرْقٍ مُضْنٍ مَتَى ذَكَرَ الْحُبُّ الْبَسِمَ بِكِي
يُمَزَّقُ اللَّيْلُ سَهْرَانًا وَإِنْ هَجَعَ الْخَلْيُ رَفَرَفَ عَنْ دَمْعِ هَمِّي وَشَكَ
فَلَا ضَمِيرَ لَهُ خَالٍ لِيَرْجِعَهُ لِأَصْلِهِ وَالْهَوَى صَعْبٌ إِذَا سَلَكَ
يَافِرَةَ الْعَيْنِ بِاللَّهِ اسْتَمَعَ كَرَمًا شَكْوَايَ فَهِيَ وَدَيْنَ الْحُبِّ مِنْكَ لَكَ

☆ ☆ ☆

وَمِنْ رِقَائِقِ شَيْخِنَا الْإِمَامِ الرُّوَاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنَا بِهِ :

لَمَّا سَلِخْتُ عَنْ التَّعْرِيفِ عَرَفَنِي حَبِّي أَلَا اعْجَبْتُ لِتَعْرِيفِ بَتْنِكِرِ
أَصْغَرْتُ نَفْسِي لَهُ دَلًّا فَأَكْبَرَنِي وَالْخَصْمَ حَارًّا بِتَصْغِيرِي وَتَكْبِيرِي

☆ ☆ ☆

وقد تبخترت بحلّة الافتخار ، بانتسابي لهذا القطب الجليل الفخار ،
فألحقت قوله بقولي :

عُرِفَ من غير ما تنكير مرتبةً يا سيداً فيه تعريفي وتنكيري
إذا ذكُرتُكَ أفنى في محاضرتي وقد أقول لروحي نحوه طيري
أحكي وأسكت والمعني أنت مع الحالين يا روح إضاري وتقريري

☆ ☆ ☆

ومن لطائف شرائف المنظومات الرواسية قول شيخنا رضي الله عنه :
وَجْهٌ عليّ إذ يُقَدُّ الناسُ في كل عصر دونه الأكياسُ
ينوب طه بأفنانين الهدى أجلُّ عليه يُنقُ القياسُ
القومُ أهلُ الله جسمٌ طيبٌ والوجهُ من آل الوصيِّ الرأسُ

☆ ☆ ☆

وقد ابتهجت وتشرفت بالحاقني قولِي الآتي بقوله العالي :

إذا طغى الزمانُ أو باغٍ بغى وعَثرَ الودُ القديمُ الناسُ
قوّةُ ظهري وعصامٌ مظهري ولنجاحي الركنُ والأساسُ
وجهٌ عليّ في بنيهِ شيخُهُم ليثُهُم المبتسمُ العَبَّاسُ
على أبيهِ المصطفى الصلاةُ مِنْ مولاةٍ ما ترادفُ الأنفاسُ

☆ ☆ ☆

ومن غرر كلمات سيدنا الإمام الرواس رضي الله عنه قوله :

طَرُّ بقلبٍ للباب إن شِمْتَ طيراً بجناحيهِ لِلأُمَلِ طارا
وتقربُ من السعيد بصدقي فمسي تبتي لأخراك دارا
وانظر الفِطْرَةَ التي فَطَّرَ النَّبِيَّ عليه السلام وتعرفِ الأسارا

كتب السر في الجباه ولكن هات من يجعل الخفاء جهارا

☆ ☆ ☆

وقد تنورت فالحقت قوله المبارك بقولي :

قد أراد الإخفاء ربي للسر لذا صير الأنعام حيارى
هم سكارى بخمر طمس وما هم من كؤوس كرمية سكارى
أذهل اللب بالجلال وحكماً شغل السر حير الأفكار
وهدى العارفين لكن سوام قد نراهم لم يعرفوا الأسرار

☆ ☆ ☆

وما أطف قول بعضهم في بابه :

هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قول القائل بقولي :

ومن رسل الشمس هذا الشعاع ومنقطع حين تلقي الأفولا
فخل الحوادث فالحادثات أبا اللب من حكمها أن تزولا

☆ ☆ ☆

وقد روى الإمام أبو يعقوب يوسف الخنوي^(٢٨) في كتابه (فرائد

الخرائد) بيتاً ونصه :

مق أرت الدنيا نباهة خامل فلا ترتقب إلا خول نبيه

(٢٨) يوسف الخنوي (أبو يعقوب) بن طاهر بن يوسف بن الحسن من أهل (خوى) من أعمال (أذربيجان)
أديب محوي سكن نوقان وولي نيابة القضاء بها من آثاره (فرائد الخرائد) في الأمثال والحكم فرغ منها سنة ٥٣٢ هـ قيل
أنه قتل في وقعة العرب بطوس سنة ٥٤٩ هـ أو قبلها يسير .

وقد ألحقت هذا البيت ببيت آخر فقلت :

هو الدهر يبدي الحارقات فداؤه وإن غرّ ياميّ الدواء ففيه

☆ ☆ ☆

ومن لطائف ابن المعتز العباسي^(٣٩) طاب مرقدہ وهو معنى في غاية الحسن

ونصه :

رأيت حياة المرء تُرخص قدزة فإن مات أغلّته المنايا الطوائخ

كما يُخلَق الثوب الجديد ابتذاله كذا يُخلَق المرء العيون اللوامخ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله النفيس المزري بأجنتحة الطواويس بقولي والله المعين

تراك العيون اللامحات ولم تكن ترى منك فضلا والمشاكل قاذخ

مضى غربت بالموت شمسك أشرق معاليك والذمّام إذ ذاك مادخ

☆ ☆ ☆

قال كثير ابن المطلب بن وداعة حين رأى فجّار الأمويين أكثروا من سب

السطين والإمام أبي الحسين - عليهم رضوان الله وتحيته وسلامه - وذلك في

ملك هشام الأموي :

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَسُبُّ حَسِيْنًا وَأَخِيَاءَ مَنْ سَوَقَةَ وَإِمَامَ

وَرَمَى اللَّهَ مَنْ يَسُبُّ عَلِيًّا بِضِدَامٍ وَأَوْلَقَ وَجْهًا

(٣٩) ابن المعتز أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله العباسي الشاعر المدني أخذ عن البرد وتعلّم ولم ي

(بغداد) وأولع بالأدب ومع كاله وعزارة فضله لم يزل مُتَغَفِّلاً في مدة حياته يوبخ له بالهلامة وطن أن الخط قد نسه

له فلم يتم له الأمر إلا يوم وليلة . توفي سنة ٢٩٦ هـ : مباح اليقين شرح أدب الدنيا والدين

يَأْمَنُ الطَّيْرُ وَالطَّبَّاءُ وَلَا يَأْ مِنْ رَهْطِ النَّبِيِّ عِنْدَ الْمَقَامِ

☆ ☆ ☆

فَجَبَسَ وَالِي الْمَدِينَةِ كَثِيرًا وَكَتَبَ بِشَأْنِهِ إِلَى هِشَامٍ فَأَمَرَهُ بِإِطْلَاقِهِ وَأَحْسَنَ
إِلَيْهِ بِعُطِيَّةٍ جَزِيلَةٍ .

قُلْتُ : الصُّدَامُ بَضْمُ الصَّادِ الْمَشْدُودَةِ دَاءٌ يُصِيبُ الْحَيَوَانَاتَ فِي رُؤُوسِهَا
وَالْأَوَّلَى كَفُوْعُ عَلٍ هُوَ الْجَنُونُ .

وَقَدْ أَلْحَقْتُ قَوْلَ كَثِيرٍ بِقَوْلِي وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ :

أَلْ بَيْتَ النَّبِيِّ أَنْتُمْ لِعَمْرِي رَحْمَةُ اللَّهِ وَالْمُهْدَى لِلْأَنَامِ
قَدْ نَظَّمْتُمْ سَلَكَ الْمَفَاخِرِ يَزْهَوُ بَنِيَّ وَوَارِثِ وَإِمَامِ
فَعَلَى رُوحِ جَنَّةٍ وَعَلَيْكُمْ صَلَوَاتُ الْمَوْلَى وَأَزْكَى السَّلَامِ

☆ ☆ ☆

وَفِي (مِفَاكِهِةِ الْأَدْبَاءِ) لَشَمْسُ الْإِسْلَامِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنْ عَامِلًا فِي زَمَنِ
الْمَأْمُونِ - طَابَ ثَرَاهُ - طَالَ مَكْثُهُ فِي بَلَدَةٍ وَثَقُلَ حَالُهُ عَلَى النَّاسِ فَكَتَبَ بَعْضُ
الْأَدْبَاءِ رَقْعَةً فِيهَا بَيْتَانِ فَاتَّصَلَتْ بِالْمَأْمُونِ فَعَزَلَهُ فِي الْحَالِ وَالْبَيْتَانِ :

وَقَالُوا : الْعَزْلُ لِلْعَمَالِ حَيْضٌ لِحِجَابِ اللَّهِ مِنْ خَيْضِ بَغِيضٍ
فَبَانَ يَكْ هَكَذَا فَأَبُو عَلِيٍّ مِنَ السَّلَاطِينِ يُؤْسِنُ مِنَ الْحَيْضِ

☆ ☆ ☆

فَأَلْحَقْتُ قَوْلَهُ بِقَوْلِي وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَحُسْبِنَا اللَّهَ :

إِذَا بَلَغَ الْحَصَى بُرْجَ السِّدْرَارِيِّ وَقَدْ سَقَطَ النُّجُومُ إِلَى الْخَضِيضِ
فَدَعِ فِكْرَ الْكَيَانِ وَنَمِ سَلِيمًا وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الزَّمَنِ الْمَرِيضِ

لقد خلط الحقائق بالمعاني وما عَرَفَ الحُبَّ من البغيض

☆ ☆ ☆

وفي مدح كلام شاعر قد ذكر الإمام أبو يعقوب الخوئي في الفرائد
لبعضهم بيتاً مفرداً ونصه :

أرق من دمعته شيعية تبكي علي بن أبي طالب

☆ ☆ ☆

فألحقت قول القائل بقولي :

يبكي علياً كل ذي حكمة فرق بين اللغو والواجب
فحُبُّه دينٌ وأياتُهُ معجزة للكتاب الحاسب
حُب عليٍّ إرث أهل الهدى يدور في القادم والذاهب

☆ ☆ ☆

وقد تشرفت فألحقت قوله العالي بقولي :

قد عجبنا لمضرات شؤونٍ لطواها قد يعجبُ العاقلونا
نحن إننا لله بل واليه كيف ما دار دُورنا راجعون
قد فُتِنَّا وما فُتِنَّا بغيرٍ وحقيقاً لم يظلم الحاكمونا
ويكون الذي مع العلم قد كان ومن حق حُكمه أن يكونا

☆ ☆ ☆

وما أبدع وأشرف وأسنى قول شيخنا الإمام الرواس رضي الله عنه وعنا
به ونصه :

وجملنا^(١٠) حُكم مضى فعجيبٌ بعد أن بُتَّ حُكْمُهُمُ أنذروننا

(١٠) الإشارة هنا الى قوله تعالى (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون) .

فبمعنى (أتصبرون) وجددنا قد يُوفَى أجورها الصابرون
 بين حكم وبين إيقاطٍ لطفٍ فتنةٌ حَيَّرَتْ بها العارفونا
 نسجَ الحكمَ رَمْزَهُ حينما خَطَّ بلوح التقدير كافاً ونونا
 ضورع الفعلِ مَذَانِيَتْ أَخْلَاءُ كما كان فافهم المضمونا
 عَرَفُونَا وأنذرونَا ولطفاً أيقظونَا ودهشةً حَيُّونَا
 فاذا ضارع المعاني أحباه انقياداً وَلِتَصْبِرِ العاشقونا
 كلُّ ناءٍ إذا صيرتَ فَجَّاراً قد تراه وأرضه جَيُّونَا

☆ ☆ ☆

ولطيف قول بعضهم في القهوة :

رُبُّ سوداءَ وهي بيضاءُ معنى حُبُّها للنفوس أضحى يصاحبُ
 لُبُّها قِشْرَهُ لقد زال عنه فلذا عَوَّضَتْ ضميراً غائبُ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله بقولي هذا ، وفيه معنى قدس شريف :

نَكَّرَ الذَنْبُ يالنجاري وجودي ودهاني وزري بهجر الجائبُ
 غاب من نسبة الوجود ضميري فأنا حاضر وقلبي غائبُ
 بنهــــــــــــــــار الغرام ليلى مضى (إن في الليل والنهار عجائب)

☆ ☆ ☆

ومن لطائف الإشارات الرائقة الرشيقة قول شيخنا وسيدنا الإمام
 السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس رضي
 الله عنه وعنا به :

رأى البارِقَ النجدي طرقي فخاله رقيق قسوامِ الحِبِّ والتبس الأمرُ

وأشرق فجرُ الصبح يزهِو فظنَّه مُحَيًّا الذي يَهُوَى فهل كذب الفجرُ ؟
تَحَدَّثُ أَطْرُفي بالذي أنتَ موقِنٌ ومنك وأيم الله قد يُقْبِلُ العذرُ
ودَعُ عنك لومَ اللَّائِمينَ فإِنَّهم بأعينهم رَمَ الحصى الأَنْجَمُ الزُّهرُ
وحسبك حُبُّ الحِبِّ في كلِّ حضرةٍ ومبتدئٍ يُعْلِي به الخَبَرُ الحَبْرُ

☆ ☆ ☆

وقد أَلَحَقْتُ قوله العالِي الغالي بقولي وفيه لسان حالي :

أرى طرفي المنكفأ لم يَرِ بارقاً يقيس به جِي ليلتبس الأمرُ
ولم يَرِ فجرَ الصبح حتى أَظنَّه مُحَيًّا الذي أهوى ويكذبني الفجرُ
فإن قلتَ : يا طرفي تحدث في الذي لديه وقد غشَّاء وأويله الوزرُ
وإن عبث اللـُـوأمُ بي فتَهجَمَ بحقٍّ ومالي إذ أساجلهم عذرُ
ومبتدئي مافيهِ من خيرٍ إذا أترجَّه به يُعْلِي الخَبَرُ الحَبْرُ
وكُنِّي تقصَّصانَ وعيبٌ ومجلي ذنوبٌ مَحَتْ طوقِي وليس لها حصرُ
ومالي سوى حب النبي وآله ﷺ إذا ضمني من بعد أن أَضَرَفَ القبرُ
وإني بأعتاب الوصي وسادتي بنِيهِ الأولى مَنْ دون فيضهم البحرُ
وصدق انتائي للرفاعيٍّ أَحمد وللسيد المهديِّ والعهدُ يَنْجُرُ
تسلله تلك الأكفَ الى الذي بكَبَّار زُهرِ المرسلين له الصدرُ
عليه صلاة الله ما انفلق الدجى بصبح وفي سمك الغلا انبلج البدرُ

☆ ☆ ☆

وما أَلطف قول شيخنا الإمام الرواس رضي الله عنه وعنا به :

أحاذر من عين الحبيب وقد أرى المحبين من عين الرقيب تُحاذِرُ
شؤون بأفهام الرجال تباينتُ لها باطنٌ يتلوهُ في النسق ظاهرُ
فهذا على دين المحبةِ وارد وهذا عن الحُكم المطلَمِ صادرُ

سرائر تغشاها الحياة ولم تكن لتُبلى لعمري يوم تبلى السرائر

☆ ☆ ☆

وقد تشرفت بالحاق قوله العالي بقولي :

دعاني لدين الحب وجد مطمئ	بسر وللحب الصم سرائر
وهمني حتى فئت بلسوعتي	وباطن حالي للأحبة ظاهر
ومالي سوى صدق المحبة شاهد	ومالي سوى الدمع المرقق ناصر
أبوح بما في القلب من زفرة الهوى	وبي غائب من طور قلبي وحاضر
وما أنسا في الركب البائي وارد	ولا أنا في الركب التهامي صادر
مقولات أقوالي علي شواهد	وأسماء أفعالي لدي مصادر
رقائق أسرار يطلم نسخها	من الحب معنى في الحقيقة قاهر
وإن ملك الحب في لب أهله	وإن نوع الأطوار نام وأمر

☆ ☆ ☆

ومن جواهر المعاني مقالته شيخنا الإمام الرواس رضي الله عنه وعنا

به :

تدثر سر رب البيت لنا	لأبرهة الطيور رمت حجاره
وأورد شية الحمد المعاني	فأفرغت البشارة في الإشاره
ترى المعنى فتبرزه الخفايا	بجلاها وتنبليج التاراه
فرباً إمارة طويت بأمر	تألق عنه في المجلى أماره
معان حارت الأبواب فيها	وكم تطوي الإشارة من بشاره
وكم لجناب وارثه الرفاعي	بهذا الكون من مدد وغاره
وللصناد ذي الشرف المعلى	فكم في ظلمة سطعت إناراه
وللمهدي شيخ ذوي المعالي	جلال تحت طيات الستاره

وللمولى أبي البركات كم من
وكم أعلى ابن خير الله يوماً
وكم بالعزم من رجب أفيضت
رجال ما ج بحر الحال فيهم
براهين حرسن السدهر داره
بسر الله للعاني جداره
بحال اليأس للراحي بشاره
ونسق فيهم الهادي شعاره

☆ ☆ ☆

وهنا تشرفت فألحقت قوله المبارك الطاهر بقولي والله المعين :

صرفنا القلب عن زيد وعمرو
وعن عمل وعن علم لديننا
وقد لذننا بباب الله دهرأ
وتؤجنا الرؤوس بذيل طه
فتلك بشارة من غير ريب
سيدي الله للمختار شأنأ
فكم للمصطفى من معجزات
وينتصر الإله لهم بغوث
مشاهدتهم منصات التجلي
وهم بني البتول الطهر حزب
وعن خضر الحقائق والعمارة
سوى علم تصحسه أثاره
وبالتسليم قد تنمو التجارة
الذي بيديه سجت الحجارة
على محق العدو بها إثارة
ويأخذ من عدو بنيه ثاره
بطول أخذت للخصم ناره
مضى في حادث راموا انتصاره
تطوف بها الأكابر للزياره
إذا عرفتهم بسر التاراه

☆ ☆ ☆

وما ألفت قول مولانا وسيدنا القطب الغوث الإمام الجليل السيد
بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي رضي الله عنه وعنا به :

نقحة الورد منذ مزرت على الخاطر غمت أطرافنا والنواحي
أه ما أطيّب المرقق من عطري زكي شذاكم النفاح
يا شמוש الملاح عطفاً فإننا هذنا الصد ياشموس الملاح

أسعفونا بلحمة فلَكم عا شَ مُحِبُّ بطرفه المَاحِ
وأعيدوا عاداتكم بجنانٍ وامحَقُوا بالتقريب زعمَ اللاحي
فالهموى مُقلقٌ وطور التجني مُحَرِّقٌ والمحب ليس بصَاحِ
سُنة الحب في الحقيقة سَكَّرَ فأديروا بالقرب كاس الراحِ

☆ ☆ ☆

وقد تشرفت بالحاق قولي لقوله العالي العالي نفعا الله بعلومه ومدده
آمين :

ذكركم يا كرام إن دارَ فينا كان كالراح دار بالآقِدادِ
ياله من رقيق لُطفٍ خفيٍّ هو لاشك راحة الأرواحِ
يستيل القلوب منا بوجِدٍ مُرَقَصٍ في مائنا والصبحِ
فتطير الأسرار شوقاً اليكم عن ولوه منا بغير جناحِ
إن جنئنا بجمكم وولهننا ما علينا وحكم من جناحِ
قد أطاش استغراقنا اللبُّ منا فضمنا طبعاً عن النصاحِ
يفرح الناس تارة وبكم ما زال نمضي الأوقات بالأفراحِ

☆ ☆ ☆

ويعجبني قول الشاعر النبيه المفلق ابن الرومي الشهير^(٤١) وذلك :

وحَبَّبَ أوطان الرجال اليهم مآربَ قضاها الشباب هنالكا

(٤١) ابن الرومي

أبو الحسن علي بن العباس كان من أطيع الشعراء الاسلاميين له القدرة على الاتيان بالمعاني الغريبة . قال
الخالديان : مارأينا امرأً أعجب من أمر ابن الرومي فإنه يخترع المعنى فيجيده ولا يترك فيه زيادة لغيره فإذا تناول
معنى من غيره قصر فيه ولم يأت به كالذي أخذه منه .

قال الصفدي : والعلّة في هذا انه شاعر جيد دقيق النظر صحيح الذوق عمن التخيّل فإذا طرق المعنى بكرأ أتى
به في غاية الحسن فالذي يأتي بعده لم يجد فيه فضلة . وُلِدَ في بغداد وتوفي سنة ٢٨٢ هـ : من منهاج اليقين شرح أدب
الدنيا والدين .

إذا ذكروا أوطســــــــــــــــانهم ذكّرتهُم عهود الصبى فيها فحنوا لذلك

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

وكم حسرات للغريب ملحــــــــــــــــة تضيّق عن حزنٍ عليه المسالك
فإن هان في آه وإن غزّ قوله ألا ليت قومي يعلمون بذلك

☆ ☆ ☆

ونقل الخوي في الفرائد عن بعضهم أنه أنشد . قلت : وقد أجاد :

كم والنـــــــــــــــــد يحرم أولاده وخيره يحظى به الأبعد
كالعين لا تبصر ماحولها ولحظها يدرك ما يتعد

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قول القائل بقولي :

أعجب من عينه لم تزل ترى عيوب الناس إذ تنقذ
حتى إذا جاء إلى عيبه إن لم يكن أعمى فقل أرمذ

☆ ☆ ☆

ويعذب قول القائل :

لكل هم من الهموم سقــــــــــــــــة والصبح والمسي لا بقاء معه
قد يجمع المال غير أكله ويأكل المال غير من جمعه

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قول القائل بقولي :

كم ربّ وصل زمانه قطعــــــــــــــــه وفرق الدهر كل ما جمعه
فصادعات الأيام ضيقةــــــــــــــــة وساعات الخيال متسعة

☆ ☆ ☆

وحسن قول بعضهم :

ليس الذي يعطيك تالذ ماله مثل الذي يعطيك مال الناس
وتفاضل الأخلاق إن ميّزتها في الناس مثل تفاضل الاجناس

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قول هذا القائل بقولي :

ومن العجائب ربّ جهل يدّعي علماً ويكذب كذبته الخناس
يرضى ويغضب للهوى عن خسة مَرَجَتْ له الأحلام بالوسواس
يَقِي اللثام بطانةً وجميعه الـ حقّد الذمّ على كرام الناس

☆ ☆ ☆

وما أعذب قول الشريف الرضي الموسوي الحسيني^(٤٢) - قدس الله روحه -
يُخاطب نفسه تجاه المسترشد رحمه الله تعالى :

هذا أمير المؤمنين محمد قد طاب مولده وطاب المحتد
أوما كفالك بأن أمك فاطم وأباك حيدرةً وجدك أحمد ﷺ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله قدس سره بقولي :

كلُّ المفاخر إن علت غاياتها عن فخر أهل البيت قرأ تنقذ
وبزهر أهل البيت أشرف غاية فيها البتول وحيدر ومحمد ﷺ

☆ ☆ ☆

(٤٢) الشريف الرضي

محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن الرضي العلوي الحسيني الموسوي أشهر الطالبيين على كثرة المجيدين فيهم
وشعره من الطبقة الأولى رصفاً وبياناً وإبداعاً انتهت اليه نقابة الاشراف في حياة والده مولده ووفاته ببغداد سنة
٤٠٦ هـ : منهاج البقيع شراح أدب الدنيا والدين .

ويعذب أيضاً قول الشريف ابن أبي السعادات الحسيني^(٤٣) قدس سره :

لَإِن أَنَا أَقَلَّتْ فِيمَا أَقُولُ فَبِإِي سَبَقَتْ الشَّرِيفَ الرُّضِي
تَرَكْتُ الحُطَامَ لَطْلَافَهَا عَلَى أَنَّ عَيْشَ الدُّنَا يَنْقُضِي
وَحَقَّقْتُ نَفْسِي بِمَحْضِ الرِّضَا وَيَغْلِبُ أَيَّامَهُ مِنْ رُضِي

☆ ☆ ☆

وقد تبركت بإلحاق قوله بقولي :

تَمَحَّضْتُ بِالصَّبْرِ فِي الحَادِثَاتِ وَأَعْرَضْتُ طَوْرًا عَنِ المَعْرِضِ
وَخَلَيْتُ كُلَّ ذَمِيمٍ الحِلَالِ وَكُلَّ أَخِي زَفَرَةٍ مُعْرِضِ
وَعَاهَدْتُ رَبِّي عَلَى الصَّالِحَاتِ وَعَهْدُ أُولَى الصَّدَقِ لَمْ يَنْقُضِ
وَشَتَّانَ بَيْنَ شَرِيفِ العُرُوقِ وَنَذَلَ يَتِيهِ بِطَرِزِ وَضِي
يُرْوِغُ الدُّنْيَا فَيَعْلُو بِهَا نَظَامٍ وَيَجْهَلُ مَا يَقْتَضِي
وَإِنَّ النَجِيبَ كَأَبَائِهِ تَرَابَ التَّوَاضِيعِ لَمْ يَنْقُضِ
أَجَلٌ لِلتَّرَابِ مَالُ التَّرَابِ وَمَا كَانَ فِي الْبَيْنِ قَسْدٌ يَنْقُضِي
وَيُقْضَى عَلَيْكَ كَمَا قَسَدَ عِلْمَتْ فِرَاقُ مَحَبَّتِكَ وَالْمُبْغِضِ

☆ ☆ ☆

وذكر الخوئي في الفرائد لبعضهم بيتين يعذب ذكرهما ، ونصها :

وَطَوَّلَ مَقَامَ المَرءِ فِي الحَيِّ مُخْلِقٌ لِدِيَاغَتِيهِ فَاغْتَرَبَ تَجَدُّدِ
فَبِإِي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَيْدَتْ حَبَّةً إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ

☆ ☆ ☆

(٤٣) هبة بن علي بن محمد الحسيني أبو السعادات الشريف المعروف بابن الشجري من أئمة العلم في اللغة والأدب وأحوال العرب كان حسن البيان ، حلو الألفاظ من كتبه : « شرح اللع » لابن جني و « الحماسة » ط . ضاعى به حاسة أبي تمام وغيرها توفي ببغداد سنة ٥٤٢ هـ .

فألحقت قول القائل بقولي :

ومن أين يحلو للأريب مقامه بدارٍ بحكم الفقد ذات تَبَدُّدٍ
ألا إنها الدنيا وكلُّ شؤونها تروح على متن الفراق وتغتدي

☆ ☆ ☆

وما أحسن قول القائل :

غنى النفس لمن يعقل خيرٌ من غنى المال
وفضل الناس في الأنفس ليس الفضل في الحال

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قول هذا القائل بقولي :

وكل الناس خلانٌ لأهل المظهر العالي
وعزُّ المجد بالأخلاق لا بالعلم والخال

☆ ☆ ☆

ومن شرائف الحكم قول بعضهم :

غلط الطبيب عليّ غلطةٌ مورد عَجَزْتُ موارده عن الإصدار
والناس يَنحَوْنَ الطبيبَ وإنما غلَطَ الطبيبُ إصابةَ الأقدارِ

☆ ☆ ☆

وألحقت قول هذا القائل بقولي والأمر لله :

قامت مع الآزال كلُّ حقيقةٍ في عِلْمِ خالقهما الحكيم الباري
ما يصنع الإبراء والإصدار منْ بشيرٍ بحكم الواحدِ القهارِ

☆ ☆ ☆

وما أطف قول قائلهم :

وأغضي على أشياء لو شئت قلتها ولو قلتها لم أبق للصلح موضعاً
فإن يك عودي من نضار فإني لأكره يوماً أن أحطم خروعا

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قول القائل بقولي :

ترفع طبعي أن يُلايم خائناً ولو جعل البرج السماوي موقعا
وحاشاي من عزو العيوب لصاحب فلم تُرَضَّ الأصحاب إلا لتنفعا

☆ ☆ ☆

وما أعذب قول العارف الشمس محمد البكري^(١١) - قدس الله مره -

متوسلاً بالحبيب الأعظم ، ومادحاً لجنابه المكرم ﷺ ونصه :

ما أرسل الرحمن أو يُرسل من رحمة تصعد أو تنزل
في ملكوت الله أو ملكه من كل ما يختص أو يشمل
إلا وطئه المصطفى عبده نبينه مختاره المرسل
واسطة فيها وأصل لها يعرف هذا كل من يعقل
فلذبه في كل ما ترجي فهو شفيع دائماً يقبل
وعذبه من كل ما تحتشي فإنه المأمن والمعقل
وخط أحوال الرجا عنده فإنه المرجع والموئل
وناداه إن أزمه أنشبت أظفارها واستحكم المعزل

(١١) محمد البكري

محمد بن محمد أبي الحسن بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي من أكابر علماء الشريعة والحقيقة ، له شعر جيد من كتبه « شرح مختصر أبي شجاع » و « تحفة السالك لأشرف السالك » و « أخبار الأخيار » مولده ووفاته بمصر سنة ٩٩٣ هـ : الأعلام للزركلي .

يا أكرم الخلق على ربه
 قد مَشَى الكرب وكم مرة
 ولن ترى أعجزَ مني فما
 فبالذي خَصَّك بين الوري
 عَجَلُ باذهاب الذي اشتكى
 فحيلتي ضاقت وصبري انقضى
 وأنت بباب الله أي امرئ
 صلى عليك الله ما صافحت
 مسلماً ما فاح عطر الحمى
 والآل والأصحاب ما غرَّدتُ
 وخير من فيهم به يسأل
 فرجت كربا بعضه يُذهل
 لشدة أقوى ولا أحمل
 برتبة عنها العُلا ينزل
 فإن توقفت فن أسأل
 ولست أدري ما الذي أفعل
 أتاه من غيرك لا يدخل
 زهر الروابي نسمة شأل
 وطاب منه الند والمنديل
 ساجدة أمْلودها مُخْضَلُ

☆ ☆ ☆

وقد تنورت وتبركت وتشرفت بمجد سر الوجود ، ومعدن الكرم والجود
 ﷺ ملحقاً قول العارف البكري - قدس الله روحه ونور ضريحه - بقولي
 وحسبي الله وحده :

لك اللواء الأشرف الأطول
 في موكب الرسل شمس الهدى
 زُرَّ على العلم وكلّ التقى
 فشرغك العدل وآياته
 وأنت سر الله في خلقه
 يا قبضة النور التي سَطَعَهَا
 بكنزها المبهم في سرها
 يا نوح علم الله يا مَنْ به
 علمك معراج الترقى لمن
 يا سيداً راجيه لا يُخْذَلُ
 أنت الإمام الآخر الأوّل
 منك الرءاء الأسعدُ الأفضلُ
 عن نهجها المأمون لا يُعْدَلُ
 من حاد عن هديك لا يُقْبَلُ
 لوضحه شمس الضحى تَجَلُّلُ
 هذا الكتاب الأقدس المنزّلُ
 فضّل في تنسيقهِ الجمّلُ
 لله إيقاناً به يعملُ

لولاك فالتوحيد في الكون لم
عن بحرك المسجور كل الورى
يا روح ذرات الوجود التي
أنت حياة الكل من كوننا
بوجهك الأزهر يا قبله
دارك فإن الذنب واحترقي
وفرّج الكرب الذي عبّؤه
أدعوك يا جده فامن على
ومن صلاة الله في قدسه
وآيك الزهر أسود الوحي
ولألا البرق وليلّ دجّا
ورنّح الروض نسيم الصبّا

يُعرف ومعنى طَوِيلِه مهمل
صنوفه علم الهدى تنقل
بعرشها ارواحنا تحفل
وذخرنا حين غدا نسال
يقصدها الذاهب والمقبل
قد هدّ حيلي جملة الأثقل
وقلبك الأرحم لا يخفل
قطعي بوصل قط لا يفصل
يهدى اليك الأعطر الأجل
والصحب ما الغيث أنبرى يهطل
وضجّ ركب وجده مذهل
وفوق غصن برّقم البلبل

☆ ☆ ☆

وما أرسق قول ابراهيم بن العباس^(٤٥) - رحمه الله - في صديق خان ،
وتنقض العهد ومان ونصه :

وكنّت أذم اليك الزمان فأصحت فيك أذم الزمانا
وكنّت أعيدك للنائبات فها أنا أطلب منك الأمانا

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله بقول ، ورب مقال ، فيه حكاية حال :

تماديت حين كفرت الجميل ومن يكفر البر لاشك خاننا
وطيشاً أمنت انتصاف الحكيم وبالحوف تعرف هذا الأمانا

سَيُبْرِزُ مِنْ عَدْلِهِ اللَّهُ مَا اسْتَحَالَ لَدَيْكَ فَتُلْفِيهِ كَانَا

☆ ☆ ☆

ويعجبني ما أورده الخَوَّيُّ مفرداً في الفرائد وهو :

وَكُلُّ غَنَى يَتِيَهُ بِهِ غَنَى فَرْتَجَعَ بِمَوْتٍ أَوْ زَوَالٍ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقته بقولي :

يَمُرُّ الشَّيْءُ أَنْ مِنْ عَسِرٍ وَيَسِرْ وَلَنْ تَبْقَى الشُّؤْنُ مَعَ اللَّيَالِي
فَالْكَ وَالْهَيْكَلُ وَالْمَرَايَا خِيَالٌ فِي خِيَالٍ فِي خِيَالٍ

☆ ☆ ☆

وهذه أبيات أبيات من كلام سيدنا خالد بن الوليد^(١٦) - رضي الله عنه -
وقد قال هذه الأبيات يوم طرق العراق من اليمامة بطريق المفازة وخوفه رافع
الطائي - رضي الله عنه - من العطش فحمل الماء الكثير ، وسقى مائة شارب
الماء وكعم أفواهما وسار فلما توسط المفازة وعطش الناس والخيول نحر الإبل
واستخرج ما في بطونها من الماء وسقى الخيل ، وشرب الناس من الماء المحمول
وسرى حتى رأوا السدْر فقال رافع : هل ترون سِدرًا ؟ فإن رأيتوه وإلاَّ
فالهلاك .

فقالوا : ننظر السدْر فكثير وكثير الناس ، ثم هجموا على الماء وكان من
النصر على يد سيدنا خالد ما كان وهنالك أنشد خالد - رضي الله عنه - هذه

(١٦) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي الغنوي . سيف الله . الفاتح الكبير الصحابي . كان من أشراف فرس
في الجاهلية يلي أمة الخيل ألبم قبل منح مكة وجهه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - لقتال مسيلة ثم سيّره الى
العراق ففتح الحيرة وجوّهه الى الشام وجعله أمير من فيها . كان مطفراً خطيباً فصيحاً قال أبو بكر - رضي الله عنه - :
محررت النساء أن يلدن مثل خالد . توفي في حصن سنة ٢١ هـ . الأعلام للمرزوقي .

الآيات ونصها :

لله دُرٌّ رافِعٌ أَنَّى اهْتَدَى فَوَزَّ مَنْ قَرَّاقِرٍ إِلَى سُوَى
خِمْساً إِذَا سَارَ بِهِ الْجَيْشُ بِكِي مَا سَارَهَا مِنْ قَبْلِهِ إِنْسٌ يُرَى
عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى وَتَنْجِلِي عَنْهُمْ غِيَابَاتُ الْكَرَى

☆ ☆ ☆

فألحقت قول الأمير الخطير سيدنا خالد رضي الله عنه بقولي :

إِذَا الْفَتْى جَاهَدَ فِي نَهْجِ الْهَدَى وَثَارَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ اهْتَدَى
وَلَيْسَ لِلْكَسْلَانِ مِنْ شَأْنٍ يُرَى وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى
وَالْعَبْدُ مَقْدُورٌ وَإِنْ ظَنَّ الْقَوَى وَذُو الْهَوَى وَإِنْ عَلَا عَبْدُ الْهَوَى

☆ ☆ ☆

ويعذب قول بعض شعراء العرب في رجل آذى أهله وقبيله ، وكفر
بحكم الرحم والأسرة والفصيلة ، ونص قوله :

لَمْ تَكُنْ عَنْ جَنَائِيَةِ لِحَقَّتَنِي لَا يَسَارِي وَلَا يَمِينِي جَنَّتَنِي
بَلْ جَنَاهَا أَخٌ عَلَيَّ كَرِيمٌ وَعَلَى أَهْلَهَا بَرَاقِشُ تَجْنِي

☆ ☆ ☆

قلت : وبراقش كلبة لقوم من العرب أغبر عليهم فهربوا ومعهم براقش
فاتبع القوم آثارهم بنباحها فهجموا عليهم واصطلموهم .
وقد ألحقت قول هذا القائل بقولي :

كُلُّ مَتْنِي وَهْنٌ مَا كَلَّمْتَنِي وَلَطِيشٌ بِدَائِهَا قَدْ رَمَتْنِي
قَطَعْتُ حَبْلَ وَصْلَتِي لَا لِدَنْبٍ وَعَنِ الْبِرِّ بِمَا لَأَذَى قَابَلْتَنِي
هِيَ فِي طَوْرِهَا بَرَاقِشُ كَادَتْ تُلْحِقُ الْقَوْمَ بِي وَتُقْشِلُ مَتْنِي

لكن الله جلّ عدلٌ كفاني شرّها والأقدارُ قد حرستني

☆ ☆ ☆

ولي في هذا المعنى أبيات ظريفة وها هي :

خامري ما استفاض يا أم عمرو ربّ أن بالقول يُعدُّ المناقشُ
أنتِ فيما أبرزتِ من دنس الكزو ر كخيل في لجة الماء ناقشُ
قُمتِ طوراً كلبوة ذاتِ بئس ودّعينا ما أنتِ إلا براقشُ

وأورد الخويّ لبعضهم ما نصه :

دهرٌ علا قدرُ الوضع به وقوى الشريفُ يخطُّه شرفه
كالبحر يُرْسبُ فيه لؤلؤه سفلاً ويطفو فوقه جفّه

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قول هذا القائل بقولي :

يأربُ بين الأنعام من سلف علا وقد خطّ بعده خلفه
وأشرفُ الناسِ سيرةً خلف يرضاه في حكم طوره سلفه
يخلو الكريمُ الأصولَ عن قدر من درهم يُقتنى بنه ترفه
لكن إذا الخلقُ صانَ مظهره بقره يزدهي به شرفه
وكلُّ أصلٍ منها علا وما يعلو بتقليد حاله طرفه

☆ ☆ ☆

وما أحسن قول دعبل الخزاعي ونصه :

تلك المساعي إذا ما أخزتُ رجلاً أحبّ للناسِ عيباً كالذي عابه
كذاك من كان هدمُ المجدِ عادته فإنه لبُناةِ المجدِ عيابه

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

وربُّ ذي حسبٍ عالٍ أضربُ بما
فإن من رآه مجد السالفين سعى
وصاحب الزُّهر لم يحفلُ بذِي عوج
قدِيعه شاذَ لَمَّا قَدْ أطنابه
له ووطَّء بالأخلاق أسبابه
وتعرَّف المرء إن ما شمت أصحابه

☆ ☆ ☆

وما أبدع قول أبي هفان ونصه :

تَعَجَّبْتُ (دُرُّ) من شيبي فقلت لها
وزادها عجباً أن رُحْتُ في سَمَلٍ
لا تعجبي فطلوعُ البدر في السَّدَفِ
وما ذَرْتُ (دُرُّ) أن الدُّرَّ في الصَّدَفِ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قولي بقوله وهاهو :

ديباجة الذات تعلّي الذات إن حسنتُ
بالعقل والفضل تعلو الذات أين مضتُ
وما بديباج بُرد المرء من شرفٍ
والبُرْدان عسْرُ مطروح على الكتفِ
والفضلُ يزدادُ إن أنفقت منه وإن
المال ينقُصُ والبرهان غير خفي

☆ ☆ ☆

وحسن قول العباس بن مرداس^(٤٧) :

ترى الرجل النحيف فتزدرِيه
وفي أثوابه أسدٌ مزيرُ

(٤٧) العباس بن مرداس :

العباس بن مرداس بن عامر السلمي من مصر ، شاعر فارسي من أهل عقيق البصرة ، كان سيداً مطاعاً في قومه
ادرك الجاهلية والإسلام وأسلم قبل فتح مكة وكان يغزو مع النبي ﷺ وكان من ذم الحر في الجاهلية توفي سنة ١٨ هـ
في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنها : الأعلام للزركلي .

ويعجبك الطريق فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطريق

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله بقولي وحسي الله :

تلطف بالفقير قرباً أن يقوم بحملك الرجل الفقير
ويخلفك الغني الظن وهنا ففي العزمات تختلف الأمور
وفي الأمرين كن لله عبداً كما يرضى فليس له المصير

☆ ☆ ☆

وما أشرف ما ينسب ل سيدنا الإمام الشافعي^(٤٨) رضي الله عنه وعنا به

ونصه :

رضينا بالعلوم تكون فينا مخلصدة وللجهال مال
لأن المال يفي عن قريب وإن العلم ليس لــــه زوال

☆ ☆ ☆

فألحقت كلامه العالي بقولي :

رجال المال إن برزت شؤون من الأيام في صف النعال
وأهل العلم عن شرف وعز لدى الحدثان في سدد المعالي

(٤٨) الإمام الشافعي :

محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع إمام الأنام ، ونظام الاسلام ، أحد الأئمة الأربعة الأطواد الشاعرة
في الدين الأجواد ، علم العلماء شطية من علمه ، وحلم العلماء جذوة من حله . أحله الله محل القدس ، وأدلى اليه
سحاب الأئس ، قال المبرد : كان الشافعي - رضي الله عنه - أشعر الناس وأدب الناس وأعرفهم بالفقه والقراءات .

قال الإمام أحمد بن حنبل : ما أحد من بيده بحيرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منة .

أفتى وهو ابن عشرين سنة وكان ذكياً مفرطاً أشهر كتبه « الأم » ومنها « المسند » و « فضائل قریش » و
« أحكام القرآن » وغيرها . ولد في غزة بفلسطين سنة ١٥٠ هـ وتوفي في القاهرة سنة ٢٠٤ هـ الأعلام للزركلي : منهاج
اليقين في شرح أدب الدنيا والدين .

☆ ☆ ☆

ولكنها دار انتقال لمن عقل
تولت وإن أعطت فأياها دول

☆ ☆ ☆

وقد تصرع الأيام صرعةً غادر
تقيم شؤوناً لم تُخيل لعامل
وفي الحكمة التدبير زين وفي الرضا
غفولاً بأمالِ التعالي قد اكتحل
ويقصر رغم المرء في طولهِ الأمل
فحيله رب الحكمة الترك للحيل

☆ ☆ ☆

هي الأيـــــام والعبر
فأين الله والقـــــدر

☆ ☆ ☆

وإن لطيف شعره قوله قدس الله سره :

لَنَا مِنْ هَاجِمٍ هَضَمَاتٌ عَسَرَ
مَطْنِيَّةٌ نَاجِحَاتٌ أَرْجَحَاتُ
تَطْلُبُ نَا الْيَلَاتُكَ كُلَّ يَوْمٍ
وَيَقِرُّ الْمَقَامُ لَنَا أَرْجَحَاتُ
وَيَكْفُلُ فِي حَقِّهِ الْأَنْبِيَاءُ
وَيَلْفُضُ مَعَهُ الْخَمَلَاتُ

وقد ألحقت قوله المبارك بقولي :

يَجِيءُ اللّطْفُ مُنْذِجاً بِحَالِ طَبَرِزِهِ الْخَطَرُ
وَتَبْدُو أَرْمَمةً لِلْعَيْنِ يَرْوِي خَيْرَهَا الْخَبَرُ
وَرُبُّ دُجَى رَمَى قُلُلَ الْ ظِلَامِ فَكَفَّهَا الْقَمَرُ
وَكَمْ قَوْمٍ سَقَاهُمْ بَعْدَ سَدِّ يَأْسٍ فِي الْفَلَاحِ الْمَطَرُ
خَفِيَ اللّطْفُ قَدْ يَأْتِي بِمَالِمْ يَفْقَهُ الْبَشَرُ

☆ ☆ ☆

وما أحسن قول القائل :

إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا مَا اسْتَعْظَفُوا عَظَفُوا وَالْحُرُّ يَعْفُو لِمَنْ بِالذَّنْبِ يُعْتَرَفُ
وَالصَّفْحَ عَنْ مَكْرَمٍ قَدْ تَابَ مَكْرَمَةً وَفِي الْوَفَاءِ لِأَخْلَاقِ الْفَتَى شَرَفُ
فَالْعَفْوُ بَعْدَ اقْتِدَارٍ فَعِلُهُ كَرَمٌ وَالْهَجْرُ بَعْدَ اعْتِذَارٍ فَعِلُهُ سَرَفُ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قول هذا القائل بقولي :

الْحُرُّ يَصْحَبُ لَا تُخْشَى بِوَائِقِهِ وَالْخَبِيُّ كُلُّ فَعَالٍ السُّوءِ يَقْتَرِفُ
إِنَّ أَنْتَ أَحْسَنْتَ لِلْخَبِّ الدِّينِي أَسَاءَ الْفِعْلِ وَالْعِرْقُ طَوْرُ الْمَرْءِ يَخْتِطِفُ
فَفِي الْمَعَادِنِ سُرٌّ فِي تَنَاجُجِهَا يَبْدُو وَتِلْكَ بِحُكْمِ الْخُلُقِ تَخْتَلِفُ

☆ ☆ ☆

وما أَلْطَفَ قول الفيلسوف الإسلامي الزاهد الفاضل أبي العلاء المعري^(٥٠)

رحمه الله ونصه :

لَقَدْ عَجَبُوا لِأَهْلِ الْبَيْتِ كَمَا أَتَاهُمْ عِلْمُهُمْ فِي جَلْدِ جَفْرِ

(٥٠) أبو العلاء المعري :

أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري ، شاعر فيلسوف قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة وهو من بيت علم كبير في بلده ، ولما مات وقف على قبره أربع ومائتان شاعراً يرثونه ، رحل إلى بغداد سنة ٣٩٨ هـ فأقام بها سنة وسبعة أشهر ثم جاء - المعرة - وأقام بها وبها توفي سنة ٤٤٩ هـ وله تصانيف كثيرة : الأعلام للزركلي .

ومرأة المنجم وهي صغرى تريه كل غابرة وقفر

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

علوم بني النبي رموز غيب نعم رقوا بجفرهم فنونا
ومما حشرت بجفر أو بسفر بمصلت نصلها الأغلاط تقري
وتسفر عن لطيف خفي علم تهامي رقيق النسيج وفر
ولم يحجد مناقب آل طه ﷺ سوى ماموز زندقه وكفر

☆ ☆ ☆

وأنشد العارف الجليل السيد محمد وفا الحسني المصري^(٥١) قدس سره :

أيما بدر على غصن رطيب أيما البدر فيه والغصون
كشفت لنا لثام الحس حتى تحيرت اللواحظ والعيون
وجئت لنا بوجه مستنير وخسني صانه سر مصون
وكم في الكون من قمر منير ولكن مثل حنينك لا يكون

☆ ☆ ☆

وقد تبركت فألحقت قوله المبارك بقولي :

لكم بقلوبنا سر مصون لكم بقلوبنا سر مصون
نير على الخواطر منه نشر نير على الخواطر منه نشر
لها في الحضرة الكبرى شروح لها في الحضرة الكبرى شروح
جلت ما كان في سدد التجلي جلت ما كان في سدد التجلي
فنغيب الحادثات سوى قلام فنغيب الحادثات سوى قلام
وهذا الملك والملكوت منكم وهذا الملك والملكوت منكم

— (٥١) —

على ذمِّ الوجودِ لكم ديونٌ وبالإخلاصِ قد تُقضى الديون

☆ ☆ ☆

وللسيد محمد وفا - قدس سره - أيضا :

وعاتني بلا لوم فأبدي لعيني آيةً عند العتاب
أثار عتابنا في وجنتيه لهيباً شَبَّ في ماء الشباب

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي

وجبُّ رامٌ يلحقني عتاباً بلا سبٍ وغفٍّ باخطاب
فبرقع وجهه مني حياءً يفيد بأن تصنع في العتاب
صبرت عليه عن علم ولم قد حكى العنوان مضمون الكتاب

☆ ☆ ☆

ومن لطائف إشاراتي والله المعز :

لقد نقش الحياء بوجنتيه رموزاً تلك واضحة الرموز
ويُدري كلُّ ذي لبٍّ لعمري بأن التبر يُخبأ في الكنوز

☆ ☆ ☆

ومن أعذب كلمات السيد محمد وفا الحسيني المصري - قدس سره - قوله

يشير للحبيب الأعظم ﷺ

طابت بك الأمصار والأنصار وترنحتُ بحديثك الأطيّار
وتضوّعتُ أنفاس طيبك مثل ما ملئتُ بنور جمالك الأقطار
فعلى الوجود جلاله ونضارةً وعليه منك كينةٌ ووقار
وتروحتُ أرواح أشباح الورى وتقدستُ بشهودك الأسرار

وكذلك الأسماعُ منك تنعمتُ وتمتعتُ بجمالِكَ الأبصارُ

☆ ☆ ☆

فألحقت متبركا قوله بقولي :

سطعتُ بلمعةِ نورِكَ الأنوارُ	وتعينتُ في طمسها الآثارُ
وتمايلتُ تزدان أغصان الرُّبى	طرباً بذكرك والهوى قهارُ
فالكونُ يرقص للغرام مُهَيَّأ	بك حَرَكَتُهُ بحكمتها الأسرارُ
وحظائرُ الملكوت باسمِكَ عَطَّرَتْ	وتواجد الغُيَابُ والحُضَارُ
أنت الهلالُ لعيد كلِّ حقيقةٍ	شبتُ اليك بغيبها الأنظارُ
آه على وقت تُنيل به المنى	بالقُرْبِ منك وترْفَعُ الأستارُ
ماءُ الحياة بكأسِ قُربِكَ رائقُ	للعاشقين أَجَلُ وبُعْدُكَ نارُ
وهواك نشأة طُورُ رُوحِي لا يُرى	في دارِ قلبي غيرة دِيَارُ
في العالمِ الأعلى لطرزِكَ مظهرُ	بوصيده تتساقطُ الأقَارُ
والمعالمُ الأدنى بنورك مشرقُ	وسناك سِرُّ سطوعه سِيَارُ
بصنوف أصناف الحوادث كلها	أنت الحبيبُ المصطفى المختارُ ﷺ
صلى عليك الله ما احتبك الدُّجى	وتلاهُ في نشر الكيان نهارُ
وسرتُ بأغناء الورى رِيحُ الصَّبَا	وتروحتُ بهفيفها الأزهارُ

☆ ☆ ☆

ومن رقائق كلماتي والحمد لله :

مُذْ صِرْتُ عَبْدَكَ والتولُّة رونقي	حسدتني الآصال والأبكارُ
فارحم إذا ياروح أربابِ الهوى	عبداً عليك من النسيم يَفَارُ

☆ ☆ ☆

وما ألفت قول شيخنا غوث العصر ، وبركة الدهر ، السيد بهاء الدين

محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بـ (الرواس) - رضي
الله عنه^(٥٢) وعنا به - يشير للجناب العالي النبوي عليه الصلاة والسلام :

كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ جَلَالُكَ يَشْهَدُ يَا حَبِيباً لَهُ الْخَلَائِقُ تَشْهَدُ
لَكَ فِي مَظْهَرِ الْبَوَارِزِ نَوْرٌ وَبَسَاطَةً فِي سَاحَةِ الْكَوْنِ مَتَدُ
أَنْتَ مَجْلَا التَّجَلِّيَّاتِ وَمَعْنَى خَكْمُهَا حَيْثَا انْطَوَى وَتَأَكَّدُ
أَنْتَ فِي كُلِّ ظَاهِرٍ وَخَفِيٍّ مَظْهَرُ الْقُدْرَةِ الَّذِي لَيْسَ يُجْحَدُ
أَنْتَ فِي الْغَيْبِ أَحْمَدُ الرُّسُلِ وَالْأَعْيَانِ طَرَأَ فِي الْكِيَانِ مُحَمَّدٌ ﷺ
أَنْتَ رُوحُ السَّذَرَاتِ طَيِّباً وَنَشْراً وَعَلَى فَضْلِكَ الْخَنَاصِرُ تُعْقَدُ
أَنْتَ نَفْخُ الْعِلْمِ الَّذِي نَبَتْ فِي الْكَوْنِ إِلَيْكَ الْعُلُومُ تُنْمَى وَتُسْنَدُ
أَنْتَ بَدَأَ وَأَنْتَ خَتَمَ وَأَنْتَ الْيَوْمَ وَالْأَمْسَ بَعْدَ رَبِّكَ تُقْصَدُ

☆ ☆ ☆

وقد تشرفت بالحاق قوله العالي بقولي والعون من الله :

عَقْدُ فَخْرِي بِذِكْرِ طَهٍ مُنْضَدُ بَعْصَامٍ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبْرَجَدُ
رَصْعَتُهُ عَصَائِمُ الدُّرِّ سَهْمُ مَنْ يَوَاقِفُهَا فَرَائِدُ عَسْجَدُ
ذِكْرُ مَنْ يُنْعِشُ الْفُؤَادَ بِرُوحِ وَإِذَا بِالْحَيَاةِ مِنْهَا يُسْرَمَدُ
ذِكْرُ عَيْنِ الْأَسْرَارِ صَبَحَ هُدَاهَا نَوْرَ عَيْنِي شَمْسَ الرِّسَالَةِ أَحْمَدُ ﷺ
هُوَ مَعْنَى اتِّصَالِ كُلِّ قَرِيبِ هُوَ مَجْلَى الزُّلْفَى لِكُلِّ مُبْعَدُ
هُوَ غَطُّ الْقُرْبِ الَّذِي بَطَّوَاهُ نَشْرُ بَشَرٍ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤَيَّدُ
هُوَ فِي دَوْلَةِ النَّبَوَةِ فَرْدُ هُوَ فِي سِيدَةِ الرِّسَالَةِ أَوْحَدُ
هُوَ بَعْدَ الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ آيٍ وَزَمَانٍ يُدْعَى وَيُرْجَى وَيُقْصَدُ
فَعَلِيهِ الصَّلَاةُ مَامَالِ غَصْنِ أَوْ عَلَى الْغَصْنِ بَلْبَلُ الرُّوضِ غَرْدُ

(٥٢) تقدمت الإشارة إلى ترجمته برقم ٣٢

وعلى آله الأئمة والصحب جميعا وشبله الغوث أحمد
والإمام الصياد والفرد مهدي الأعالي أبي البهاء محمد
☆ ☆ ☆

وما أطف قول ابن المعتز العباسي^(٥٣) - رحمه الله تعالى - في الربيع
ونصه :

إن فصل الربيع فصلٌ عجيبٌ تضحك الأرض من بكاء السماء
ذهبَ حيثما ذهبنا وذرٌّ حيث دُرنا وفضةٌ في الفضاء
☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله بقولي :

قد عجبنا من الربيع وما في لطفه من تنوع الإلاء
نقش الأرض الحُلُوَّ وجمانَ مُرَقَمَ في ياقوتيه حمراء
عُجِبَ سَمَ الزبرجد في لوح لجين تقول شفاف ماء
فلذ الدُرِّ بالزمرد زصتُ كلُّها في ديباجة خضراء
بلغات تبأينت عن وفاق ذكرتُ قدس خالق الأشياء
☆ ☆ ☆

وما أجلّ وأجمل قول شيخنا وملاذنا الامام الرواس رضي الله عنه وعنا
به :

طفح البرُّ بالأزاهر هذا ماد لطفاً وذاك هزّ اهتزازا
وانجلي آخرَ بطرز لطيف عزّ في رونق الجمال طرازاً
كلها وُحِدَتْ وبالله هامتُ بفنون حقيقةٍ ومجازاً
☆ ☆ ☆

(٥٣) مقدمة ترجمته بر ٨٢

وقد تشرفت فألحقت قوله العالي والمدد من الله :

حَبَّكَ الزَّهْرُ فِي الرِّيَاضِ فَأَبْدَى مِنْ نَسِيمِ الصَّبَا لَنَا أَرْجَا زَا
جَاءَنَا مِنْ هَفِيفِهِ بَعْمَانٍ أَخَذَتْ لِلْقُلُوبِ مِنْهَا مَجَا زَا
كُلُّهَا ذَاكَرٌ بَنُطْقِي خَفِيٍّ مَظْهَرٍ مِنْ رَمُوزِهِ أَلْفَا زَا
عَرَفَ الْعَارِفُونَ مَعْنَاهُ لَمَّا رَكِبَهُمْ هَذِهِ الْعَوَالِمُ جَا زَا
يَفْهَمُ السِّرَّ مِنْ طُورِ الْكَوْنِ عَبْدٌ طَرَحَ الْكَمَّ أَهْمَلُ الْأَحْيَا زَا
فَإِذَا قَامَ غَابَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَإِذَا نَامَ صَحَّحَ الْإِنْيَا زَا
هَامَ مِنْ هُبَّةِ النَّسِيمِ عَلَى الرُّوضِ وَخَلَّى الْفَنَاءِ بِإِلَهِ فَا زَا
يَالِقُومِ بِإِلَهِ طَابُوا وَغَابُوا فِيهِ ذُلًّا فَعَوَّضُوا الْإِعْزَا زَا
وَلَعَمْرِي مِنْ عَامِلِ اللَّهِ بِالْإِخْلَاصِ لِأَشْكَ بِالْجَلِيلِ يُجَا زَا
هَامَ الْقَوْمِ حِينَ هَامُوا بِحُبِّ اللَّهِ صَارَتْ أَسَاؤُهُمْ أَحْرَا زَا

☆ ☆ ☆

ومن أفلاذ عصائم الكلمات التي وردت على لسان شيخنا الإمام الرواس

رضي الله عنه وعنا به :

مَصَاحِفُنَا تُتْلَى وَأَيَّاتُ سَرِّنَا مُرْتَلَّةٌ مَحْفُوظَةٌ فِي السَّرَائِرِ
تَجَلَّى لَنَا النُّورُ الْقَدِيمُ فَأَشْرَقَتْ حِظَائِرُنَا أَنْعَمُ بِتِلْكَ الْخِطَائِرِ
فَنَحْنُ شَمْسُ اللَّهِ فِي أَفْقِ الْمَهْدَى جَلَانَا لِنَجْلُو غَمَّ أَهْلِ الْبَصَائِرِ
نَظْمُنَا رَمُوزَ الْغَيْبِ فِي مُطْلَقِ الْخَفَا فَقَمْنَا صُدُورًا لِلصُّدُورِ الْأَكْبَارِ
وَطَرْنَا لِأَبَابِ الْحَقِّ مِنْ غُطِّ عِلْمِهِ عَلَى نَهْجِ طَهْ نُورِ كُلِّ مُحَاضِرِ
وَمِنْ طِينَةِ النُّورِ الْمُطْلَمِ حَقَّقْتُ بِكُونِيَّةٍ مِمَّا شَأُونُ الدُّخَائِرِ
وَرَثْنَا مَعَانِي السِّرِّ مِنْ خَيْرِ مُنْعِمٍ بِغَائِبِ كَنْزٍ مِنْ هُدَاهُ وَحَاضِرِ
وَطَافَتْ بِنَا الْأَفْرَادُ تَبْغِي تَحْقِيقًا بِمُتَّحِنَاتِ فِي وَرْدِهَا وَالْمَصَادِرِ

فنحن لأهل المجد في النج أول
خلفنا علياً والحسين وصنوه
وفي طي سرداب الدوائر كلها
عرفنا الأعالي في رجال الدوائر

☆ ☆ ☆

وقد تشرفت وتنورت بالحق كلامه العالي بقولي وحسي الله :

أعاذل لو أصبحت في الحب عاذري
أحبّ بهاء الدين شيخي وإني
وغبت بمعنى حبه والهنوى له
هو العارف المهديّ والسيد الذي
تناجيه منّي الروح في طور غائب
أجل رجال الله في العمر شيخهم
إمام لقد ناب النبي وحيدرا
وطلم في هذا الكيان لعزده
تقدم في نسج التأخر مثلاً
أفاض من العلم الوفير معارفها
بروحي لقد أفدي شأنه التي
عشت محياة الكريم وإني
عليه من الله التحيات كلها

☆ ☆ ☆

ويلطف قول المثقب العبدى^(٥١) ونصه :

فإنا أن تكون أخي بحق فأعرف منك غثي من سيني

(٥١) المثقب العبدى

وإلا فاطرِخي وأتخِذني عدواً أتقيـك وتتقيني
وإني لو تُعمّاندني يميني عنادك ما وصلتُ بها يميني
إذا لقطعتُها ولقلتُ بيني كذلك أجتوي من يحتويني

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

أصاحبٌ قد تَقَضَّتْ وثيقَ عهدي وكنتُ أراكُ ذا حسبٍ ودينٍ
نثرتُ عليك من كلامي عقوداً فُصِّلَتْ عليّ بالقول المُهينِ
بما فيك ارتضيْتُكَ لي صديقاً وإنك كاسِبٌ لو ترتضيني
فأبطنْتَ الخيانةَ لا لـذنبٍ وسوء الحال عاقبة الخؤونِ
بنوم الجهل طِشَّتْ ورُبُّ حينٍ تَفَرُّ بِوَكْزَةِ العِلْمِ اليقينِ

☆ ☆ ☆

قال رجل لسيدنا أمير المؤمنين ، إمام الدين والمسلمين ، الأمير المرتضى علي^(٥٥) - كرم الله وجهه ورضي عنه وعنا به وأكرمه بتحياته وسلامه - أخبرني :
عن واجب وأوجب ، وعجيب وأعجب ، وصعب وأصعب ، وقريب وأقرب .
فما خنس لسانه حتى أجابه الأمير - عليه رضوان الله وأشرف تحياته - قائلاً :

== العائذ بن حصن بن ثعلبة من بني عبد القيس ، شاعر جاهلي من أهل العراق اتصل بالملك « عمرو بن هند » وله فيه مدائح ، ومدح النعمان بن المنذر ، شعره جيد وفيه حكمة ورقة توفي قبل الهجرة بخمس وثلاثين سنة تقريباً :
الأعلام للزركلي .

(٥٥) علي بن أبي طالب

أبو الحسن ، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي : أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين . وأحد العشرة المبشرين بالجنة (باب مدينة العلم) وابن عم النبي وصهره ، وأحد الشجعان الأبطال ومن أكابر العلماء والخطباء ، أول الناس إسلاماً بعد خديجة ولدت بمكة وربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ، وأقام بالكوفة دار خلافته إلى أن استشهد فيها سنة ٤٠ هـ له في الصحيحين ٥٨٦ حديثاً : الأعلام للزركلي . يقول الناصر : الكلام فيه يقصر عجزاً عن إدراك ترجمته وحقيقته ، ويطول طبعاً دون وصول إلى تحديد مرتبته بعد أن قال نبينا الصادق الأمين ﷺ فيه : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » الحديث .

ثُوبُ السورى واجبٌ عليهم وتركهم للذنوب أوجبُ
والدهر في صُرفه عجبُ وغفلة الناس عنه أعجبُ
والصبر في النَّائبات صعبُ لكنَّ فوت الثواب أصعبُ
وكلما يُرتجى قريبُ والموت من كل ذلك أقربُ

☆ ☆ ☆

فتشرفت وتعطرت وافتخرت بالحق قوله بقولي :

ليل النوى شأنه غريبُ وصحبة الخائنين أغربُ
والقطيع للكاذبين عذبُ والود للصالحين أعذبُ
وحبُّ أهل التقى ثوابُ وحبُّ آل النبي أثوابُ
ومن زكا أصله نجيبُ لكن فروع الوصي أنجبُ

☆ ☆ ☆

نقل الإمام أبو يعقوب الخوئي عن بعض العلويين أنه أنشد لنفسه :

لقد صدقوا والراقصات الى منى بأن مودات العدى ليس تنفعُ
ولو أنني داريتُ دهري حَيْثُ اذا استكنتُ يوماً من الدهر تلغُ

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي وحسي الله :

أظنَّ جيل الظنِّ بالناس كلهم ولا غيرُ ربي مَنْ يَضُرُّ وينفعُ
وإن رام غدري بالخديعة غادرَ يَرُدُّ ومنه الحبلُ بالرُّ يُقَطَّعُ
نعم للعدى والحاسدين منازعُ بما قد طووا من غُصَّة المكر تُسرَّعُ
يَدُ الله تعلو فوق أيديهم التي بها نكثوا عهدَ النبي وضيعوا
ويحرس أهل البيت من شاد بيتهم وتكثرُ أصنامُ الفجور وتصرعُ
لأنَّ أبطنوا سوءَ وجاؤوا بفريسة يرى الله ماقد أبطنوه ويسمعُ

فَتَأْخُذْ ثَارَاتٍ وَتَقْضَى بِعَوْنِهِ تَعَالَى لِبَانَاتٍ وَتُسْحَقُ أَضْلَعُ
وتبرز من طَيِّبِ الْغِيُوبِ بِشَائِرٍ إِشَارَاتُهَا بِالْفَوْثِ وَالنَّصْرُ تَرْفَعُ
فَلَا أَنَا فِي هَمِّ الْعِدَى أَيْنَا انْتَحَوْا وَلَا أَنَا فِيهِمْ نَكْبَةٌ أَتَوْقَعُ
أُرِدُّهُمْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ رَاضِيًا بِأَحْكَامِهِ فِيهِمْ وَذَلِكَ أَنْفَعُ
وَلَا بَدَعَ فَالربُّ الْقَوِيُّ بَلُطْفِهِ يُفَرِّقُ نَصْرًا لِلضَّعِيفِ وَيَجْمَعُ

☆ ☆ ☆

نقل التقي السبكي^(٥٦) - قدس سره - في المناقب لسيدنا السيد أحمد
الرفاعي^(٥٧) - رضي الله عنه وعنا به - ما نصه :

يَا نِسْوَةَ السَّرِّ إِنِّي فِي الْهَوَى رَجُلٌ يَرِي عَنْ السَّرِّ وَالْإِخْفَاءِ أَخْفِيهِ
قِفْنِ الْغَدَاةِ وَهَذَا أَنْتَنَ فِي وَجِلٍ فَذَلِكَ الَّذِي لَمَتَّنِي فِيهِ

☆ ☆ ☆

وما أَلْطَفَ قَوْلَ شَيْخِنَا الْإِمَامِ الرُّوَاسِ بِهَذَا الْمَعْنَى وَالنُّوعِ وَنَصِهِ :

وَالْغَانِيَاتِ اللَّوَاتِي لَمَنِّي حَسَدًا عَلَى مَحَبَّةٍ مَنْ فِي السَّرِّ أَطْوِيهِ
عَنِّي تَلَالًا بِسَدْرِ مَبْرَزٍ بُشْرًا فَذَلِكَ الَّذِي لَمَتَّنِي فِيهِ

☆ ☆ ☆

(٥٦) تقي الدين السبكي :

علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الحزرجي ، أبو الحسن تقي الدين : شيخ الإسلام في عصره ، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين . وهو والد التاج السبكي صاحب الطغفان وُلِدَ في بَك (من أعمال النوبة بمصر) سنة ٦٨٢ هـ وانتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام وولي قضاء الشام سنة ٧٣٩ هـ له تأليف كثيرة استوفى ابنه « تاج الدين » أسماء كتبه وأورد ما قاله العلماء في وصف أخلاقه وسعة علمه توفي في القاهرة سنة ٧٥٦ هـ : من الأعلام للزركلي .

(٥٧) تقدمت الإشارة إلى ترجمته سرف ٤١

ومن كلام سيدنا الإمام الشافعي - رضي الله عنه^(٥٨) - يمدح أهل البيت
الكرام عليهم الرضوان والسلام :

لو شُئْتُ عن قلبي لَقِي وَسْطَه سطران قد خُطَا بلا كاتب
حَقِيقَةُ الإِيمَانِ فِي جَانِبٍ وَحُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي جَانِبٍ

☆ ☆ ☆

وقد صَدَّرَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ سَيِّدُنَا السَّيِّدُ سِرَاجُ الدِّينِ الرَّفَاعِيُّ ثُمَّ الْخَزُومِيُّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٥٩) فَقَالَ :

أَلَدُّ مَنْ ضَرَبَ وَمَنْ ضَارِبٍ وَمَنْ غَزَالَ كَاعِبٍ نَاعِبٍ
وَمَنْ طَرَادَ الْخَيْلِ فِي مَشْعَبٍ وَلَا عِبَ يَلْعَبُ مَعَ لَا عِبٍ
أَلَدُّ مَنْ هَذَا وَهَذَا وَذَا حُبُّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

ومن المعلوم أن بعد هذا التصدير بنشد المنشد أعني بعد قوله : (حُبُّ
عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) (لو شُئْتُ عن قلبي لَقِي وَسْطَه) الى آخر البيتين فتصير
خمسَ عدد أهل العبا - عليهم السلام - وقد ألحقتها بهذه الأبيات الشريفة
السبعة المباركة فصارت اثني عشر عدد الأئمة - رضوان الله وسلامه عليهم -
والعناية من الله تعالى :

أَلْ رَسُولُ اللَّهِ زُهرُ السُّورِ وَسِيلَةُ الْحَاضِرِ وَالْغَائِبِ
قَدْ أَحْرَزُوا فَضْلًا عَلا غَدُّهُ عَنْ ذِكْرِ فِكْرِ الْكَاتِبِ الْحَاسِبِ
هُمْ حُجَجُ اللَّهِ وَأَيَّاتِهِ فِي قَادِمِ النَّاسِ وَفِي الزَّاهِبِ
قَامُوا بِأَفَاقِ الْمَعَالِي فَهَمَّ كَالْبَدْرِ أَوْ نَجْمِ الْمَهْدَى الثَّاقِبِ
مِنْ كُلِّ جَجْجَاحٍ رَفِيعِ الدُّرَى نَوَائِهِ كَالْعَارِضِ السَّاكِبِ
عَلَّوْا بَطْنَهُ الْمُصْطَفَى رَتَبَةً شَاخِضَةً عَنْ أَمَلِ الطَّالِبِ

(٥٨) تقدمت الإشارة الى ترجمته برقم ١٠١

(٥٩) تقدمت الإشارة الى ترجمته برقم ٢٨

آلُ عليّ بن أبي طهــــــــــــــــالبِ آلُ النبيّ الحسَنِ الســــــــــــــــواهبِ

☆ ☆ ☆

وتنورت بمدح الآل الكرام عليهم السلام فقلت :

بني النبي لكم في المجد مرتبةً من دونها في منصات العلى الرتبُ
إن ثم من حسَبٍ يُروى ومن نسبٍ فبعدكم حسبُ الكُبارِ والنسبُ
فالناس جسم وأنتم روحه وهمُ لفظ وأنتم به المعنى الذي يجبُ

☆ ☆ ☆

ونسب لسيدنا الإمام أبي حنيفة^(٦٠) - رضي الله عنه - هذان البيتان ، وفي
مناهج التوسل للشيخ عبد الرحمن البسطامي الحنفي أنها للإمام الشافعي
- رضي الله عنه - والله أعلم وهما :

كيف الوصول الى سُعاد ودونها قلّل الجبال ودونها خُتوفُ
الرَّجُلُ حافيةً ومالي مركبٌ والكفُّ صِفْرٌ والطريقُ مخوفُ

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله المبارك بقولي :

أبكي وليس سوى الدموع بسيلها الشّحاح يُطفئ ناره الملهوفُ

(٦٠) أبو حنيفة

النعمان بن ثابت التيمي ، بالولاء ، الكوفي ، أبو حنيفة : إمام الحنفية الفقيه المجتهد المحقق ، أحد الأئمة الأربعة
عند أهل السنة . قيل أصله من أبناء فارس . ولد بالكوفة ، وكان يبيع الخبز ويطلب العلم في صباه ثم انقطع
للتدريس والافتاء . وأراد عمر بن حبيزة « أمير العراقيين » على القضاء فامتنع ورعاً ، وأراده النصور العبّاسي بعد ذلك
على القضاء ببغداد فأبى ، وكان قوي الحجّة ، قال الإمام مالك يصنه : رأيت رجلاً لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها
ذهبا لقام بحجته !

وكان كريماً في أخلاقه ، جواداً ، حسن المنطق والصورة ، جمهوري الصوت ، إذا حدث انطلق في القول وكان
لكلامه دوي . قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة . وله تصانيف جليلة توفي
رحمه الله سنة ١٥٠ هـ : الأعلام للزركلي .

فأنا العديمُ وجملُ وزري مثقلي واللهُ برُّ والني رؤوفُ

☆ ☆ ☆

وقلت من الروي والقافية :

بالذنبِ وأوهنَ القوى معروفُ	مناذا أقولُ اذا سُئِلْتُ وإنني
أدنى ————— ولا برُّ ولا معروفُ	لاعلمُ يصلحني ولا عملٌ به
أمشي وركبانُ الصلاحِ صفوفُ	وحدي على نهجِ اعوجاجي في الهوى
شرفتُ ووهماً بالزعوم أطوفُ	طافوا بكعبةِ سرهم برقائقِ
ضخمَ عليٍّ وباصري مكفوفُ	رأوا الحقيقةَ بالبصائرِ والغطا
وتقوؤُ عزمي يا هديمُ زيوفُ	وتقوؤهم سارت وقد رجحوا بها
وعليُّ سُلْتُ للذنوبِ سيوفُ	سَلُّوا السيوفَ على الهوى فتحكوا
يرجوها قلبٌ لديّ خؤوفُ	مالي سوى بذلِ الدموعِ وسيلةً
أبدلُروحي بالولوه عكوفُ	ومع الخضوعِ بباب طه المصطفى ﷺ
ومحمدٌ بالمؤمنين رؤوفُ	وأنا امرءٌ من آلِ أحمدٍ مؤمنٌ
منْ وُزِدِهِ بالمرسلاتِ صنوفُ	صلى عليه الله ما الروضُ ازدهى
يُحمى الدخيلُ وبأمنِ الملهوفُ	والآلُ أقاربُ المحافلِ منْ بهم
أبدأُ بفيفاء الغيوبِ تطوفُ	والصحبُ أهلُ الفضلِ والهمم التي

☆ ☆ ☆

ومن لطائف كلماتي - والحمد لله تعالى - قولِي هذا الذي رحت به
لأشياخي الثلاثة^(٦١) مادحاً ، وعلى غصن التنويه بمراتبهم صادحا
وها نصه :

لي في الطريقِ الأحدي ثلاثةً عنهم نظــــام حقيقتي مرؤي

(٦١) وله أيضاً رضي الله عنه في بعض مؤلفاته مشيراً إلى أشياخه :

سادوا رجال العصر دون تردّدٍ والكلُّ منهم سيــــــــــــــــــــدٌ ووليٌّ
فأبي أبو البركات أوّل من له عهدٌ عليّ مُؤكّدٌ وقويٌّ
معمورٌ قلبٌ جهيدٌ ذو ميكنةٍ أسدٌ عصاميّ الجناب أبي
غمريّ طورٍ حيدريّ تسليّ طرزُ الحسين بوجهه مرئيٌّ
والشهم مولاي ابن خير الله ذو الشرف النقيّ أبو الصفاء عليّ
ربّ المفاجر والمآثر والأدى كنز الكمال العارف العلويّ
والمرتضى شيخ الفطام أبو البها ابنُ البتول السيّد المهديّ
غوثُ الزمان خلاصة الأعيان بلّ تاجُ الأكابر عقدُها الدرّيّ
بحر العلوم ومعين المنطق والمفهوم ليثُ العترة المرضي
الظاهر الخفيّ من نور النبيّ بوجهه منه السطوع جليّ
قطبُ الرجال إمام أهل الحال فياض النوال الوارث النبويّ
ينحطّ قوسُ الشهب عن عزماته في الخطب وهو الضيغم الغيّيّ
وله بفضل الله جلّ جلاله زبدٌ بحلّ المشكلات وريّ
علمٌ لقد خفّق الكمال بثوبه وأفيض منه الهاطل القدسيّ
مزج الظهور مع الخفاء فشأنه طيٌّ بــــــــــــــــــــه نشرٌ ونشرٌ طيٌّ

ثلاثة أعيان أصول بحمدِها على نعم الأبيــــــــــــــــام والخطب والفضـــــــــــــــــد
أبو البركات الفحلّ ذخريّ وصنـــــــــــــــــوه عليّ ابن خير الله والسيــــــــــــــــم المهــــــــــــــــدي

وله أيضا رضي الله عن الجميع قوله :

أصــول على دهريّ سيفين منها بــوارق من الله بــالمرّ تنجلي
وتسأقي فيروض الغيب من كل جانب أــبــــــــــــــــو العلمين المرتضى وأبــو علي

☆ ☆ ☆

أبو العلمين : سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه .
أبو علي : سيدنا السيد أحمد عز الدين الصياد دفين متكين رضي الله عنه .

الحمد لله الثلاثئة كلهم لي مُسَعِفٌ ومظــــاهرٌ ووليُّ

☆ ☆ ☆

وما أشرف وأعلى قول شيخنا الإمام الرواس رضي الله عنه وعنا به

ونصه :

وفرقان معناكم على سرنا نزل	حفظنا لكم عهد الغرام من الأزل
وغننا لكم والعاشقون على وجل	وطبنا بكم عن كل بادٍ وحاضر
كما لكليم الله لاج على الجــــل	ولاح لنا منكم تجلّي حقيقة
طوت واردة الفضل الذي يصلح الخل	تبدّت لنا أيامكم بحقائق
ولو مزج البحرين بالبحر والعل	ولم تزلق الأقدام منا لغيركم
فنینا غراماً والغرام له علل	ومن علل الوجد الذي حلّ كلنا
إذا كل ما نرجوه من بغية حصل	متى حصل التقريب منكم لبغدنا
صراط به لله كم سيد وصل	فأنتم لجسم الكون روح وللهدى
وبآتي المرّجى حين تنقطع الحيل	بكم يصلح الله الشؤون جميعها
لكم سر سلطان الوجود قد انتقل	بني الطهر أهل البيت أنتم أئمة
لنا سيد عالي النقية محتفل	وفي وسط التعداد منكم بواسط
تضرفة في الكون كان ولم يزل	أبو العالين السيد الأيد الذي
مؤيدة والأولياء لهم ذول	له دولة لم ينقض الدهر حكمها
متى أئمة المقطوع بالمدد اتصل	هزبر من البيت البتولي سيد
وعن شأن سلطان الولاية لاتسل	له تاج سلطان الولاية مفرد

☆ ☆ ☆

وقد تشرفت فألحقت قوله المبارك بقولي وإنما ولي الله :

ألا يا كرام الحي من أرض واسطٍ ويا من يهم يغطي المؤمنل مسائل

لَمْ طَارَ قَلْبِي لِاجْتِأَ بِرَحَابِكُمْ	وَفِي ظِلِّ هَاتِيكَ الْحِظَائِرُ قَدْ نَزَلَ
بِكُمْ غَابَ عَنِ زَيْدٍ وَعَمَرُو فِي الْهَوَى	وَدَيْنِ الْهَوَى عَنْ غَيْرِ أَعْتَابِكُمْ رَحَلَ
قَدْ اتَّصَلْتُ بِالصَّدَقِ فِيكُمْ حِبَالُهُ	وَعَنْ غَيْرِكُمْ فِي عَالَمِ الطَّيْنَةِ انْفَصَلَ
فِي بَابِ مَنْ عَلَى عِلْمٍ بَخَلْتُ بِرِهِمْ	وَطَرْفِي لَهُمْ ذُرُّ الْمَدَامِخِ قَدْ بَذَلَ
وَيَا مَنْ لَهُمْ طَيِّبُ الْفُؤَادِ مَجْرَّةٌ	وَنَجْمٌ سَبَاحُهُمْ مِنْ سَمَوَاتِهِ أَفْزَلَ
وَيَا خَلْفَ الْأَطْهَارِ مِنْ آلِ حَيْدَرٍ	نَسَجْتُمْ عَلَى مَا أُسِّنَ السَّادَةُ الْأَوَّلُ
رَفَعْتُمْ مَنَارَ الْمَجْدِ شَأْنًا وَإِنِّكُمْ	يَقْرَأُ بَعَالِي شَأْنَكُمْ كُلُّ مَنْ عَقَلَ
أَتَانَا أَبُو الْعَبَّاسِ مِنْكُمْ فَأَوْضَحَ الطَّرِيقَ	وَنَوَّرَ الصَّدَقَ فِي بَرْجِهِ اكْتَمَلَ
فَطَابَتْ بِهِ مَنَا الْقُلُوبُ وَضَاءَتْ الْبَصَائِرُ	بِالتَّحْقِيقِ وَانْحَقَ الزَّلْزَلُ
هُوَ الْغَوْثُ سُلْطَانُ الْحَقِيقَةِ أَحَدٌ	أَبُو الْعَلَمِينَ الطَّاهِرُ النَّبِيُّ الْبَاطِلُ
تَسْلُسُ فِي الْبَيْتِ الْبَتُولِي مَجْدُهُ	بَطْرِيزٍ عَلَى كُلِّ الْمَعَالِي قَدْ اشْتَلُ
وَفِي بَيْتِهِ قَدْ أَنْبَتَ اللَّهُ أُمَّةً	بِأَطْوَارِهَا وَالْفَضْلُ قَدْ يُضْرِبُ الْمَثْلُ
وَنَاهِيكَ بِالْمَهْدِيِّ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ	خَزَانَةُ فَخْرِ ضَمْنِهَا الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ
تَمَكَّنَ فِي غَوْثِيَةِ الْعَصْرِ وَارْتَقَى	مَقَامًا لِعَمْرِي دُونَهُ الشَّمْسُ فِي الْحَمَلُ
وَنَابِ الْأَوَّلَى آلَ النَّبِيِّ بِرَفْعَةٍ	وَحَالَ وَعَنْ ذِي الْفَانِيَّاتِ لَقَدْ عَدَلَ
لَهُ فَعَلْتُ مَا شَاءَ قُدْرَةُ رَبِّهِ	تَعَالَى وَإِنَّ اللَّهَ يُحْكِمُ مَا فَعَلَ

☆ ☆ ☆

وما أعذب وأطيب قول شيخنا الإمام الرواس رضي الله عنه وعنا به :

هَذَا طَرِيقُ الشَّرْعِ يَا مَغْرُورُ	خَلَّ الْهَوَى فَلَكَ حَقٌّ نَوْرُ
لَا تَبْسُطْ لِلشَّطْحِ وَاعْرِفْ حُكْمَهُ	وَافْطِنْ فَزَعَمُ الشَّاطِطِينَ غُرُورُ
وَاهْجِرْ دَعَاوِيَ الْإِتِّحَادِ وَمِثْلَهَا	دَعَاوِيَ الْحُلُولِ فَتَصْلُهَا مَكْشُورُ
قَدْ سُبَّكَ بِرَبِّكَ ذَاتَ رَبِّكَ إِنَّهُ	فَرْدٌ شَدِيدُ الْإِنْتِقَامِ صَبُورُ

أَيُغْفَرُكَ الْإِمْهَالُ مِنْهُ أَلَا انْتَبَهُ
وَصِفَاتِهِ قَدْ سُحِقَتْ حَقَائِقُهَا فِي
فَصَفَاتِهِ لَا عَيْنُهُ أَوْ غَيْرُهُ
لَا تَقْبَلُ التَّرْتِيبَ بَلْ ضَمْنِيَّةٌ
فَالشُّقُّ يَحْدُثُ وَالصَّفَاتُ قَدِيمَةٌ
وَبِنِسْبَةِ الْأَحْدَاثِ يَحْدُثُ كُلُّ مَا
وَالْعِلْمُ تَرْتَمٍ فِيهِ كُلُّ حَقِيقَةٍ
رِسْمُ الْمَعْنَى فِي قَدِيمِ الْعِلْمِ مَطْوِيٌّ وَحَادَثٌ نَسَجَهَا مَنَشُورٌ
وَمِنْ الْغُيُوبِ لِكُلِّ شَأْنٍ بَارِزٌ
وَلَقَدْ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ أُبْرِزَتْ
فَعِنِ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ خَطُوطُهَا
فَالْقَائِلُونَ بِوَحْدَةِ إِطْلَاقِهَا
رَامُوا الْقُصُورَ بِوَهْمِهِمْ فَرَمَى بِهِمْ
فَلْبَعْضُهُمْ حِدَّةُ السُّيُوفِ وَبَعْضُهُمْ
وَكَلَامُهُ فِي الشَّطْحِ نَقْصٌ ظَاهِرٌ
قَوْلٌ يُقَالُ وَلَيْسَ يُكْتَبُ بَلْ وَلَا
وَكَذَاكَ دَعْوَى الْفِعْلِ بِاسْتِبْدَادِ مَنْ
إِنْ كَانَ عَنْ خَلْقِ الْإِلَهِ فِيهَا
فِي حَكْمِ نَصِّ الشَّرْعِ لَمْ يُنْتَبَذْ إِلَى الْخَلُوقِ فِي أَعْمَالِهِ التَّأْثِيرُ
لِلْغَيْرِ يُنْتَبَذُ قَالَهُ الْخَمُورُ
هَذِي الْمَذَاهِبُ وَالْجَهْلُ صَبُورٌ
حِكْمًا تُضِيءُ وَقَوْلُهُمْ مَنْصُورٌ
مُ الصَّادِقِينَ فَسَعِيهِمْ مَشْكُورٌ

ولقد أحاطوا بالنصوص ونهجها
فالأخذون بقولهم قالوا بما
قد قلّدوا المعصوم لكن وافقوا
حاز العلّى بالاجتهاد فكلّ ما
فالنزم طريقتهن وخلّ من انتحى
وإهـج بـيراث النبي ولا تـزـغ
علّما فـبـيت فـهـو مـهم مـعمـور
قالوه لاسـبـق ولا تـقـصـر
قول الأئمّة والإمام بصير
أبداه من عمل هو المبرور
بزعموه إنّ الإله غيور
فـسـالـلـه للبرّ التقي نصير



وقد تشرفت وتبركت فالحقت قوله العالي بقولي ومن الله العون :

خَيْرُ الطريقِ النهجِ المأثور
فـنـظـائـمـه هـو فـي الحـقـيـقـة ظـاهـر
نـهـج تـطـيـب بـه القـلـوب فـكـلـه
وافى بـه الأصحاب والآل الكرام
مافيه إغلاق ولا شطج ولا
هو ذلّة الله جلّ جلاله
هرعت له هم الرجال بصدقها
ساروا على إثر النبي لقـسـدـه
فبحكم صدق الاتّباع تمكنوا
قد نزهوا أقوالهم عن كل ما
وأتوا بأزكى الاعتقاد لبابه
من كل ليث في العجاج ملثم
كالسيد المهدي سلطان الحمى
يأتي بأصناف العلوم فكلها
ولـحـال طـه رونق مستور
مافيه من صعب الشكوك وعور
حقّ وحكم نصوصه منصور
وتابعوه فهديهم هو نور
كبر ولا طيش يليه غرور
وهو الخبير الصانع المذكور
واليه أفئدة الكرام تطير
فهم لركبان الطريق صدور
من حال أحمد فالمسير يسير
في الشرع معنى قوله محظور
ولهم هنالك لفظة وزئير
ولدى الصفوف الثم فهو هصور
دُخري اذا غج الخطوب يثور
دزّر حواها بخره المسجور

شبل الرفاعي الكبير وعينه
 شيخي بهاء الدين مَنْ منه انجلي
 وابن الكبير الشأن فهو كبير
 علّم على أهل الوحي منشور
 تاج العصائب من كبار أطائب
 غرّ لهم ضمن الخفاء ظهور
 محي خلال الصالحين وناصر
 السدين المبين وسيفه المشهور
 لي منه أستاذ ألود بطله
 وحاي دوماً ركنه المعمور
 فرع من الأصل الذي نُحْمى به
 يوم السؤال إذ الناء تمور
 لازال يُمطر رُبْعنا من غيثهم
 مــــدد ونصر دائم وسرور

☆ ☆ ☆

ومن لطائف كلماتي والحمد لله قولي :

أقْصُرَتْ لي يومي وقد أسهرتني بك يا كحيل المقلتين طويلاً
 فعسى الذي أعطاك حسناً وافرأ يُعطيك من جبر القلوب قليلاً

☆ ☆ ☆

وما أَلطف قول العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي الهمامي الشهير

ونصه :

خليلي ما للعاشقين قلوبٌ ولا للعيون الناظراتِ ذنوبٌ
 ويا معشر العشاق ما أوجع الهوى إذا كان لا يلقي الحبَّ حبيبٌ
 أموتَ لحبي والهوى لي مطاوعٌ كذاك منايَا العاشقين ضروبٌ
 عدمتُ فؤادي كيف عذبه الهوى أما لفؤادي من هواه نصيبٌ

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

يَرْتَحني ريحُ الجنوب بطور مَنْ أَحِبُّ فيفشاني هنالك طيبٌ

فأسكر في معنى الخيال ولهفةً أحنُّ ومن هبَّ النسيم أطيبُ
ويُضجِكني مرأى الحبيب الذي بدا لفكري ويُبكي قلى ومغيبُ

☆ ☆ ☆

وللعباس بن الأحنف ، وقد أجاد :

أقتُ ببلدةٍ ورحلتَ عنها كلانا بعد صاحبه غريبُ
أقلُّ الناس بالدينا سروراً حبيبٌ قد نأى عنه حبيبُ

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي ، وهو حسن أيضا :

بروحي من أخاطبه بروحي ونطقي وهو كبيراً لا يجيبُ
فأكثُرَ عنه أَعذاراً وقلبي به من قلبه القاسي لهيبُ
وأخدعَ فيه لوامي وصوناً له فأقول ما هجر الحبيبُ
ويُلجِقُ وعدَه كذباً وخلفاً ويوماً يصدق الرجلُ الكذوبُ
وليس يُفيد صدقُ القول شيئاً اذا كذبتُ بما فيها القلوبُ

☆ ☆ ☆

ومن لطائف شعر العباس بن الأحنف قوله :

سبحان من خَلَقَ المَلولَ ملولاً لا يستطيع الى الوفاء سبيلاً
لو كنتُ أصبرُ ما كتبتُ صحيفةً يوماً اليك ولا بَعثتُ رسولاً
ما كان ضركَ من تعاهدِ عاشقٍ يُهدي التحيةَ بكرةً وأصيلاً

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي ، والطبع السليم الحكم :

يا ريمُ حسبك لو سمحتَ بنظرةٍ لعليلِ قلبٍ يطلبُ التعليلاً

قَصَرَ السرور به عليك وحَزُنُّه أضحى وأَيَّاتِ الغرام طويلاً
أَوْ تَعَذَّبُ الأوقاتُ إنْ طَرِحَ الوفا عُمداً وإنْ هَجَرَ الخليلُ خيلاً ؟ !

☆ ☆ ☆

ومن شرائف المعاني ما ضُمَّنته قولي ، والله المستعان :

أُخاطِبُ فيكَ نسيم الصُّبا وأذكر بالوجد عهد الصُّبا
فأُسمِعُ من هَبِّ لُطف النسيم كلاماً عن الهجر قد أعربا
أرى عجباً أن يُريغ الصُّبا محبَّك والحقُّ أن أعجبا
ألفْتُكَ قبل انسدادِ الستور وقبل انجذابك ضمن الحبا
وقلبي وحقُّ دجى مقلتيك لغيرك يا روحهُ ما صبا
نقضت العهد بلا موجب وبرق الوصال غدا خلَّبنا
وظلماً بعدتَ وحقاً عليك بكَلِّكَ مني أن تقربنا
أزادكَ قلبي يــــوم المسير ومذهَّبكَ الصدُّ طور الظُّبا
ذهابُكَ قلبي ولما ذهبتَ سترت ذهابك والمذهبا

☆ ☆ ☆

وما أَلطف قول العباس بن الأحنف ونصه :

ما أحسن الودَّ إذا كان منُّ تهواه يجزي الودَّ بالودَّ
وأنعم العاشقُ في عيشه إن دام من يهوى على العهدِ
وأقبح الوصل إذا لم يكن يفي الذي يهواه بالوعدِ
والحبُّ منْ يعلقُ به لا يزال في طاعةِ الأحزان والجهدِ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله بقولي ، وفي هذا الإلحاق فليتبدر فإنه لطيف :

لِمَ القَلَى يا مَخلف الوعدِ قد طالَ عن حُلُو الكرى عهدي

أسرفت في هجري بلا باعثي وجرت بالتعذيب عن عمدي
أصبت يامخطيء نهج الهوى لو كنت تجزي الود بالود
هل عطفة منك بنيل المني كعطفة المولى على العبد ؟
ليُصْرَفَ الحزنُ ويبأني الصفا ويتمحق القرب دجى البعد

☆ ☆ ☆

وما أجل وأشرف قول شيخنا الإمام الرواس - رضي الله عنه وعنايه -
بواقعة :

أفرطت في دعوى التفوق بالأكابر يا مكابر
ما أيدوا بالسيف بل هبة الكريم فلا تخاطر
إن السذي أعطى الأوا ئل قادر يُعطي الأواخر

☆ ☆ ☆

وهنا أتشرف بالحاق كلامه العالي بقولي :

شيخي الإمام أبو البها ء الغوث أستاذ الدوائر
مهدي أبناء الرفا عي الأساتذة الأكابر
لما حنا عطفاً على سي وقد حباي بالبشائر
غار امرء لم يذر حك م الغيب والمفتون حائر
رد النصوص بسره ومضى لحاطره يسامر
فجلا له شيخي الظلا م بنظمه نظم الجواهر
وبدا بحمد الله ما قد قاله والحق ظاهر
أنا مذنب عبد ضعيف ف عاجز والله قادر
وبنهجي أستاذي ال مهدي سلطان الحظائر
بحسلاه قت وإنني بجناحه العلوي طائر

مختار رغماً للكابر	من الإله بنفحة ال
ل الهاشمي الطهر صادر	فالسر عن قلب الرسو
ء بأمره تبدو المظاهر	والله يفعل ما يشا
ه وما يؤمل أو يحاذر	فدع الجهول وما ادعا
والله أعلم بالسرائر	وصن السريرة بالرضا

☆ ☆ ☆

ولما كان هذا الإلحاق مبنياً على الحكاية ولم أبلغ فيه من مدح شيخي
- رضي الله عنه - الغاية أفردت بهذا الوزن والروي هذه القصيدة النضيدة بمدح
شيخي صاحب الأطوار السعيدة ، والأخلاق الحميدة ، والعلوم المفيدة - رضي
الله عنه وعنا به - وهاهي بنصها والحمد لله رب العالمين :

حيًا فأشرقتِ الحظائر	بدر الكمال من السائر
سدي الرجال أبو المفاخر	شيخي بهاء الدين مه
طان الحمى عالي المائر	الوارث الغلوي سل
غر بالأجلاء الأكابر	والمُلحقُ الثُعْبُ الأصا
ية والهدى النبوي دائر	فلكُ به دُورُ الولا
فعل رحب الباع طاهر	فرغ جليل الأصل زاكِي ال
ل بباطن عالٍ وظاهر	سبق الرجال أولي الكا
شم الأوائِل والأواخر	دُمِجَتْ بطيئة بِرّه
أنظر اليه تقول إنك للوصي الفحل ناظر	
كرار يخطب في المنابر	واشتغّه تحسبُ جدّه ال
عي الإمام الغوث حاضر	وتظنُّ والسده الرفا
ب يحول في تلك المحاضر	وتخالُ صياد القلو

وترى جناباً في معاً
شيخ الطرائق والحقا
علمُ العلومِ وكثرُ أص
النائبُ النبويُّ مع
ذو مظهر بالفضل وال
الله أعطاه التصرف
بحرٍ إلهي الفيـــــو
ولقد تجفأ اذا أرد
قد حاز فضلاً يُدهشُ ال
فَعَلَا سِيرَتَهُ عَنِ ال
منهاجه مثل شريد
فيه الرفاعي الكبير
وبه أبوه لأُمّه ال
وزكت أرومتُه بع
يعلو الى الحسنين بالنسب الذي نظم الزواهر
عقدت على طرفيه بال
وله الكرامات التي
لم يَجْعَدْهَا قَطُّ إِلَّا كُلُّ مَكُورٍ وَخَاسِرٍ
يُخَيِّ القلوبَ بنظرة
وفتي يلوذ به بصد
قطبُ البرية غوثُها
والله ما ناديتُه
ولأه مولاة المولا
رفه العظيم الفكر حائر
نقى والخطائر والدوائر
نواف الإفاضات البواهر
مصور السريرة بالسرائر
برهان متّاح وقاهر
في البواطن والظواهر
ض نداء يقذف بالجواهر
نا وصفه العالي المحابر
أبصار من أهل البصائر
أشباه طراً والنظائر
فالسبك في الأكوان سائر
ر يُزيل شنة المكابر
جيلي مفتخرًا يفاخر
ق طيب زكي العناصر
يعلو الى الحسنين بالنسب الذي نظم الزواهر
عقدت على طرفيه بال
وله الكرامات التي
لم يَجْعَدْهَا قَطُّ إِلَّا كُلُّ مَكُورٍ وَخَاسِرٍ
يُخَيِّ القلوبَ بنظرة
وفتي يلوذ به بصد
قطبُ البرية غوثُها
والله ما ناديتُه
ولأه مولاة المولا
رفه العظيم الفكر حائر
نقى والخطائر والدوائر
نواف الإفاضات البواهر
مصور السريرة بالسرائر
برهان متّاح وقاهر
في البواطن والظواهر
ض نداء يقذف بالجواهر
نا وصفه العالي المحابر
أبصار من أهل البصائر
أشباه طراً والنظائر
فالسبك في الأكوان سائر
ر يُزيل شنة المكابر
جيلي مفتخرًا يفاخر
ق طيب زكي العناصر

وبه انطوت أسرارها ولها لعمرى منه ناشر
وعلومه كم قد طوى فيها عبيراً بالعبائر
ورموز حكته جلت سر البشائر بالأشائر
ذو همه كم قومت بعد اعوجاج حال عائز
وفى قوي العزم قد فلق العجاج ببأس صابر
أغنته نجدات الرسو ل عن القبائل والعشائر
وعلامنصة رفعة خوت الموارد والمصادر
وبكل أمر رؤسه أبدأ له واقٍ وناصر

☆ ☆ ☆

ويعذب ما أورده الحريري^(٦٢) في مقاماته ، وذلك بيتان معموران
خستهما فقلت :

إذا اتبه الإنسان من سكر نومه وقام نبیه الفكر خراً بقومه
يقول ولم يَجْنَحْ لِلْإِيك لوميه لعمر ك ما الإنسان إلا ابن يومه
على ما تجلّی يومه لا ابن أمه
يؤخره فقد النهى إن تقدما ويبرزه العرفان إن كان مبهما
فكم حامل بالعلم هام السهى تما وما الفخر بالعظم الرميم وإنما
فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

☆ ☆ ☆

(٦٢) الحريري :

أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري : الأديب الكبير صاحب « المقامات الحريرية - ط » و «
ذرة الغواص - ط » و « ملحمة الإعراب - ط » له شعر حسن ، وأخبار ، غزير العلم مولده سنة ٤١٦ هـ ووفاته
بالبحرة سنة ٥١٦ هـ من الأعلام للزركلي .

وأورد الحريري - رحمه الله - في مقاماته من لطائف الأبيات البديعة

ما نصه :

لعمرك ما كلُّ فرع يدل	جناة اللذيذ على أصله
فكلُّ ماحل حين تُؤق به	ولا تسأل الشهدة عن نخله
وميزا إذا ما اعتصرت الكروم	سلافة عصرك من خله
لتغلي وترخص عن خيرة	وتشري كلاً يثرى مثله
فعار على الفطين اللوذعي	دخول الغمزة في عقله

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله بقولي :

إذا المرء أخطأ نهج الصواب	عناداً فقد زلَّ في فعله
وإن أهل العلم يبغي الخطأ	فذاك الدليل على جهله
يدل على العقل فعل الفقى	ومنتظم السبك من قوله
ومن من حرام يفيض النـوال	فقد برهن الحكم في بخله
وقد يطلب التبر من كنزه	ويستودع السر في أهله

☆ ☆ ☆

ومن لطائف كلماتي والعون بالله ومن الله :

عجبت لأصحاب هذا الزمان	فهل هكذا سائر الأزمن ؟
إذا الحال خالف أهواءهم	رَمَوْا هَدَف الود بالألـن
كأنـك وقف لأراهم	وفرض عليك بها تغتني
وإن هزك الدهر في ضربة	قلوك وراشوك بالأعين
تفرّد هذا الزمان الأخير	بمزج السيء مع الحسن

☆ ☆ ☆

وما كتبته لبعض الأخلاء عن واقعة :

يا مَنْ جعلتَ العتبَ طبعاً لا تَكُنْ من يرى للمخلصين ذنوباً
فتى انسلكتَ مع العتاب خرجتَ من نهج الوداد فلا أراك عتوباً
☆ ☆ ☆

وكتبت في أخرى لأحد الأخلاء :

أفلا نَ لا تَبُغِ التكلف إن تكنْ خِلاً من الخِلِّ المعْرِفِ بالوفاء
فالود في طبع الكرام غريزةٌ صينت وما للخيل أن يتكلفا
فاذا الوداد جرى بشكل تكلفٍ بين الأحبة قُل على الدنيا العفا
☆ ☆ ☆

ومن أدقّ كلام سيدنا السيد المهدي رضي الله عنه وعنا به ونصه :

أَبْنِيَّ خَلٍّ ذُوِي النِفَاقِ بَغَيْهِمْ هَمَلًا وَدَعُ بَيْنَ الْأَنَامِ أَذَاهُمْ
أَتَرُومَ مِنْهُمْ غِيْرَةً ؟ وَقَدْ دَعَيْهِمْ رَأَوْا النَّبِيَّ وَنُورَهُ أَعْمَاهُمْ
☆ ☆ ☆

فتشرفت بالحاق قوله العالي بقولي :

إلْزَمَ سَبِيلَ الصَّادِقِينَ وَكُنْ عَلَى طُولِ الْمَدَى مَعَهُمْ وَخَلِّ سَوَاهُمْ
فَالنَّاسُ يَا هَذَا مَعَادِنَ فَاعْتَمُ مِنْ شَأْنِهِمْ أَسْرَارَ مَنْ سَوَاهُمْ
☆ ☆ ☆

ومن رقائق كلمات شيخنا الإمام السيد المهدي رضي الله عنه وعنا به

قوله

فِتْنٌ هَذِهِ الْمَظَاهِرُ فَافْهَمْ حِكْمَةَ الْوَضْعِ فَالرِّجَالُ مَعَادِنُ
تَتَدَاعَى الْجِبَالُ تَسْعَى بِعِزِّهِمْ وَتُرى فِي الْبَسَاطِ وَهِيَ سَوَاكِنُ

فتدبّر صنع المهيّن فالذرّات فيها مما طواه كائنُ

☆ ☆ ☆

فافتخرت ملحقاً قوله الجليل بقولي الكليل ونصه :

رَبِّمَ الْكُلَّ قَبْلُ فِي الْعِلْمِ فَالْمَقْدُ ضِيٌّ لَا يَبْدُ فِي الْحَقِيقَةِ كَائِنُ
لَكِنِ السَّرُّ غَامِضٌ وَهُوَ عَنْ أَفْهَامِ أَمْثَالِنَا بَعِيدٌ وَبَائِنُ
وَبِعَنَى اعْتِبَارِنَا بَعْدَ فِكْرِ نَفْهِمِ السَّرِّ تَارَةً إِنْ نَعَايِنُ
وَالَّذِينَ ارْتَضَاهُمْ اللَّهُ أَحْبَابًا بِأَلْعَمْرِى هُمْ لِلْخَفَايَا أَمَاكِنُ
إِنَّمَا خَلَعَةُ الْحُبِّ فِيهَا مَدَدَ ضَمْنَهُ الْمَسَاوِي مُحَاسِنُ

☆ ☆ ☆

نقل ابن الحاج الواسطي - طاب ثراه - في (أم البراهين) أن الإمام
الأكبر ، والغوث الأشهر سيدنا السيد أحمد الرفاعي^(٦٣) - رضي الله تعالى عنه
وعنا به - كان يُنشد من شعره في أيام رمضان هذه الأبيات المباركة ونصها :

أَرَانِي إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ أَشْرَقْتُ بِقَلْبِي مِنْ نَارِ الْغَرَامِ مَصَابِيحُ
أُصْلِي بِذِكْرَاكِ إِذَا كُنْتُ قَسَائًا أَلَا إِنَّ تَذَكَارَ الْأَحْبَةِ تَسْبِيحُ
يَشْحُ فَوَادِي أَنْ يَبْسُوحَ بِسِرِّكَ كَذَلِكَ بَعْضُ الشَّحِّ فِي الْمَرْءِ مَمْدُوحُ

☆ ☆ ☆

وقد تشرفت وافتخرت يا لحاق كلامه العالي بكلامي هذا وحسبي الله :

كَمَتَتْ هَوَى مِنْ هَيْمِ الْقَلْبِ حُبُّهُمْ وَمَنْ طَيَّ كِتَابِي بِجَالِي تَصْرِيحُ
تُرْنَحْنِي رِيحُ الصَّبَا بِشَوْوْنِهِمْ فَتَخْطِفُنِي مِنْ كُلِّ أَجْزَائِي الرِّيحُ
يَقُولُونَ لِي هَلَا أَشْتَغَلْتُ بغيرهم فَقُلْتُ وَهَلْ بِالشَّغْلِ تُشْفَى الْمَجَارِيحُ ؟

☆ ☆ ☆ ☆

(٦٣) تقدمت الإشارة الى ترجمته برقم ٤١

روى الخوئي في الفرائد بيتين لبعضهم في صاحب تغير عليه ونصهما :

قد كنت أكرم صاحب وأبره حتى دعتك أصابع الشيطان
جذأ إله بنائها وأبائها كم غيرت خلقاً من الإنسان

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

يامن تغيره روياء كاذب ويروح منقاداً بكل عنان
ما فيك من شيم الأجرة شمة لتعد في الأحباب والخلان
ترضى وتغضب للمطامع زالقا عن نهج أهل الصدق والعرفان
وتقيم منك على الحب تعنتاً حجباً بحض الإثم والعدوان
وتظن أن تغدو بذلك راجحاً سفهت رأيك باعاً الخسران

☆ ☆ ☆

وفي حكمة الإمام الصادق بن محمد - رضي الله عنهما - (قبر العاق خير منه) فنظمت
هذه الحكمة بسلك هذه الأبيات فقلت :

رب الزور طبعاً يلهو كم تبدو الدنيا عنه
والحب الدينيا فوق الدين لا تأمنه
والحب الذي لا يبغي إلا أنت قلباً صنه
واهجر عاتباً لا يرضى لو كالبدر أضحى يزهو
واين عتق أعرض عنه (قبر العاق خير منه)

☆ ☆ ☆

وروى الامام الخوئي بيتين لبعضهم احتويا على معنى يبحث على علو

الهمة وعدم فوت الفرصة ونصها :

وقالوا يعود الماء في النهر بعدما غفّت منه آثار وجفّت مشارعُه
فقلت الى أن يرجع الماء عائداً ويُعشِبُ شطّاه تموتُ ضفادعُه

☆ ☆ ☆

وقد ألحقتها بقولي :

يُسارعُ ربُّ الحزم بالخير مؤمناً يقوم بنفع الناس لله لم يجدْ
يؤدّي حقوق الله والخلق رِضاً وتُبدلُ فيما الله يرضى صنائعُه
ويُعرضُ عن خوض اللئيم ترفعاً على أنه في لغوه الله سامعُه
وإن امرءٌ أذى الأنعام لنفعه ستُقبِحُ يوماً في الزمان مصارعُه
ويأمن مكر السدهر من هو أحمق وإن كثرت مما اقتناه بضائعُه
وما الشئ من هذي الحطام بمسعدٍ يُنفِئُه شاريه ويخسر بائعُه

☆ ☆ ☆

وفي الفرائد للخويّ - رحمه الله - بيتان رواهما عن الخالدي - طاب

ثراه - وهما :

وأخ رخصتُ عليه حتى ملّني والشيء مملول إذا ما يرخصُ
مافي زمانك ما يعزُّ وجودُه إن رمته إلا صديقٌ مُخلصُ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقتها بقولي والله المعين وبه ثقني :

الناسُ أجناسٌ لكلّ معدنٍ والحُب عن حِكْمٍ يزيّد وينقصُ
تجري مع الحِكَم الشؤون وتارة للفرد في الزمن الملام يُرَقصُ

وَيُكْرَمُ الحَبِ اللِّيم لَشْرَهُ وَلِفَضْلِهِ الفَطِنُ اللَّيْب يُنْقَصُ
فَإِذَا عَلِقَتْ بِمَخْلَصٍ فَاحْفَظْ لَهُ حَقَّ السُّودَادِ وَأَيْنَ ذَاكَ المَخْلَصُ

☆ ☆ ☆

وَمِنْ لَطَائِفِ إِشَارَاتِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَهُوَ يَقْطُرُ لَطْفًا :

يُمِيلُ النِّسِيمُ الغُصُونِ الرِّقَاقِ فَيَخْطَفُ ذَاكَ اللِّطِيفَ اللِّطِيفَا
وَتَجْذِبُ نَوْعَ القُلُوبِ الطَّبَاعُ وَطَبْعًا يُحِبُّ الشَّرِيفُ الشَّرِيفَا
وَأِنْ الخُؤُونُ يُؤَالِي الخُؤُونَ وَلَا رَيْبَ يَرْضَى العَفِيفُ العَفِيفَا
وَتَلْقَى القَوِيَّ يُعْزِزُ القَوِيَّ وَقَلْبًا يَعِينُ الضَّعِيفُ الضَّعِيفَا

☆ ☆ ☆

وَمِنْ رَقَائِقِ كَلَامِ سَيِّدِنَا القُطْبِ الأعْظَمِ السَّيِّدِ عَزَّ الدِّينُ أَحْمَدُ الصَّيَادِ
الرِّفَاعِي الحُسَيْنِي^(٦٤) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنَا بِهِ - قَوْلُهُ وَهُوَ فِي غَايَةِ الحَسَنِ
وَمَعَانِيهِ تَحْتَمِلُ وَجُوهًا كَثِيرَةً :

يَا مَدْعَى القَرَبِ والأَقْوَامِ قَدْ بَلَغُوا مَرَاتِبًا ذَاتَ إِجْلَالٍ وَإِعْزَازٍ
وَقَفَتْ بِالسُّومِ فِي زَعْمٍ عَلَى شَطْطٍ مَا الْعِلْمُ تَنْشِيقُ أَرْمَازٍ وَأَلْفَازٍ
القَوْمِ فِي السُّورِ الأَوَّلَى مِنْ أَرْمَازِهِمْ وَأَنْتَ بَيْنَ أَبِي جَادٍ وَهَوَازٍ

☆ ☆ ☆

وَقَدْ تَشَرَّفْتُ فَأَلْحَقْتُ قَوْلَهُ العَالِي بِقَوْلِي :

يُزَاحِمُ القَوْمَ قَوْمَ لَأَخْلَاقٍ لَهُمْ بِزَعْمِهِمْ طِيشَ هَازٍ وَلَازٍ
مَا مَاطَلُوا القَوْمَ فِي عَالِي مَرَاتِبِهِمْ إِلَّا كَمَا مَاطَلُ العَصْفُورُ لِلْبَازِ

(٦٤)

الحقُّ مها طواه الناسُ في كذبٍ يُجلى بفرقِ كفرِ الشَّامِ عن رازٍ

☆ ☆ ☆

وأقول روى الأبيات الصيادية الشريفة سيدنا الإمام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بـ (الرواس) - رضي الله عنه - في رسالة له صغيرة اسمها (واردات الغيب) وقال بعد ذلك ذكر الأبيات وبعض كلمات ونصه :

سيدنا الإمام السيد عز الدين أحمد الصياد الرفاعي الحسيني - رضوان الله تعالى وتحياته عليه - كان من أعظم الأقطاب الذين أحرزوا بالتمكين مرتبة الغوثية وقاموا بها رتبة وخلعة بدون طيش ولا سُكْر ، وهو من سلاطين حضرة الحضور .

والحق أقول : هو في الدوائر على قدم جده سلطان الأولياء والصديقين السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني - رضي الله عنهما وعنا بهما - وله اللسان العذب الرقيق ، والكلام الخلو الرقيق وهو أحد أهل الناطقة العلوية في البيت الأحدي العلوي ، ولا تلتفت أيها المحب لمن لم يعلم مقادير الرجال ، ويشغل بالقليل والقال ، ويَتعب النظر بكتب أهل الوحدة المطلقة والشطاحين فهو مثلهم من المغلوبين ، وتمسك أيها المحب بظاهر الشرع لاتعدون عينك عنه تريده زخارف الأقوال ، فهاهي : إلامن القواطع عن الله ، والموانع عن الدخول الى حضرة القرب النبوي ، ولوتضمنت كلمات صحيحة فهي كالسم في الدسم ، الله الله بدينك ، الله الله بإيمانك ، دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، خذ ما تعرف من ظاهر السنة ، ودع ما تنكر من باطن الاختيارات ، ولا تُقدِّم على الشرع قولاً ، ولا تُحدث فيه فعلاً ، وأتق الله فالله غيور ، وإن الله لمع المتقين . انتهى

فمن رقيق نظم السيد المترجم قوله رضي الله عنه :

أمن رفرف الأكوان لاحت لك النفس فوافقها من حالك الطور والجس
تأس بأهل الله وأعمل بخدمهم وتمكينهم فالجنس يعرفه الجنس
هم شهدوا نور الحبيب وحسنه وأطمست الأملاك والجن والإنس

☆ ☆ ☆

وما أسنى وأشرف قول شيخنا الإمام الرواس رضي الله عنه وعنا به

ونصه :

إِيَّاكَ تَزَعُمُ فِي الْوَرَى فَوْقِيَّةً عن واحدٍ من كل خلق الله
فنهائية الأحوال غير جلية ولدى التناهي يسقط المتناهي
فخف الإله وكن لبيماً واعياً فالأمر في تنويعه لله
واصرف جميعك عن جميع الكون لا تَزْلُقْ ولا تَمْرَحْ بقلبٍ لاهي
كم راح للدركات يهوي من علا بالنفس بين تفاخرٍ وتباهي
خاض المنايا وهو يحسب أنها لا شيء يطرقها بعزمٍ واهي
فافزع لربك ناهجاً نهج الهدى وطريقة الهادي فالإلهي

☆ ☆ ☆

وقد تشرفت بالحاق قوله بقولي :

يامن يروم الى الحقيقة مشعباً خَذْ صادقاً إثر العريض الجاه
وتنح عن دعوى التعالي إنها فيها من المرض الملم دواهي
إن الدواء هي الشريعة فالتزم منهاجها وأعمل بأمر الله
فالنص بالحكم المؤيد أمر وعن المآثم والنواهي ناهي
واجعل بكل الناس ظنك طاهراً واهجر أخا سوء الأثم اللاهي

وَصِّنِ اللِّسَانَ فَلَا تَدْعُهُ مَلُوثًا فإِلَى الْقُلُوبِ طَرَائِقُ الْأَفْوَاهِ
وَاسْتَعِزَّ بِالمَوْلَى فِي قَيْدِ الْعَنَاءِ مِنْ كَانَ مُنْتَصِرًا بِغَيْرِ اللَّهِ

☆ ☆ ☆

وَيُعْجِبُنِي وَيُطَرِّبُنِي قَوْلُ شَيْخِنَا الْإِمَامِ الرُّوَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنَا بِهِ
وَنَصَهُ :

أَتَرْجُو مِنَ الْأَمْوَاتِ نَصْرًا وَكُلُّ مَنْ تَرَاهُمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ فِي الْكُونِ أَمْوَاتُ
فَبِإِنْ تَمْ نَصَرَ عَنْ يَدٍ قَدْ تَسَرَّبَتْ قُوَى فَلَهَا مِنْ حَضْرَةِ الْقُدُسِ اثْبَاتُ
وَلَا فَعَلَ لِلْمَخْلُوقِ وَالْغَيْرِ آلَةً تَدْبُرُ فَلِلشَّرِكِ المَأُولِ آفَاتُ

☆ ☆ ☆

فَأَلْحَقْتُ قَوْلَهُ الشَّرِيفَ بِقَوْلِي وَأَنَا أَعِثُّ بِأَذْيَالِي خَجَلًا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ :

تَمَسَّكَ بِأَهْلِ الْحَقِّ وَالْحَقُّ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ وَالسَّارِينَ فِيهِ عِلَامَاتُ
وَحَلَّ أَخِي الْغَيْرِ عَنْكَ وَكَنْ كَمَنْ سَرَوْا وَبِرَحْبِ الْأَمْنِ فِي بَابِهِ بَاتُوا
يَقُولُونَ أُبْعِدْتُ الضَّمِيرَ أَلِلْسَوَى يَعُودُ ضَمِيرًا أَوْ تَدُومُ لَهُ ذَاتُ
لَقَدْ أُبْرَزَ الْأَثَارُ رَبِّي لِحِكْمَةٍ أَجَلُ كُلِّ أَصْنَافِ الْحُدُوثِ إِيَّارَاتُ
مُظَاهَرٌ تَبْدُو جَلُّ مُحَدِّثُ كَوْنِهَا لَهُ عِزٌّ فِي هَذِي الْمَظَاهِرِ آيَاتُ

☆ ☆ ☆

وَمِنْ شَرَائِفِ الْكَلِمَاتِ النُّورَانِيَةِ قَوْلُ شَيْخِنَا الْإِمَامِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مَهْدِي
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنَا بِهِ :

رَقِيقٌ وَجُودُكَ فِي عَدَمٍ وَاقِنِ الزَّعْوَماً عَنِ الْإِمْ
لَا تَنْتَظِرُنَّ شَيْئًا الْأَعْلَى رَبِّ لَا وَلَا شَوْسَ الْعَجَمِ

وبكل هذا لا تدع	ما قام فيها من حكم
أشوار أسرار جلا	منها الخفي المكتم
ذلت عليه شأنها	جبار على نصر القسم
هل آكل كل الخطا	م فتى بلمتها خطا
أو أخذ ما قد قنى	أو آمن فيا ألم
فاسلك سبيل الصالح	من الزهر أصحاب الهمم
وانهج على قدم النبي	وخل زكبان الندم
ساروا على أهوائهم	كالعمى تخط في الظلم
شيخ يتيه بشطحه	وبشطحه الوهم انتظم
وفتى يرى في نفسه الت	أثير زلقة ذي صم
ومخامير وهم الخلو	ل والاتحاد مع العدم
أرايت معدوما يدو	م وقيت داهية السقم
أبصر بنور الله تع	رف سر ما خط القلم
وهناك لم تغط الحوا	دث قط سلطان القيدم
ولها تقر بما الذي ال	جاري الحكيم لها حكم

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت متشرفاً مفتخراً قول سيدي بقولي والعناية من الله له

الحكم واليه ترجعون ونص قولي :

شيخي حكيم الأوليا	ء كتاب آيات الحك
أبدى أساليب الطر	يق على الطريق المنتظم
وأبان أسرار الوجود	د وحكم أطوار العدم
والجمع بين النكت	ن على هدى الشرع الأثم

والفرق ما بين الحدو ث بكل طور والتقدم
 لن تستبد الحادثا ت بفعلها فافهم ونم
 يا من يرى التأثير للـ مخلوق قولك حثو سم
 وكذلك يا من قد نفى الـ آثار منك الجهل عم
 النار تحرق بالذي فيها أقيم ولا جرم
 والماء يعطى الرّي بالسر الذي فيه انتظم
 ولكل اجزاء الوجو د إفاضة فيها قنم
 جرت المقادير التي كتبت وقد جفت القلم
 أو ما رأيت قوام هذا الجسم في هذي اللقم
 فاعرف من الأسباب أـ رار المسبب لن تسد
 واعمل بأحكام الشريد عة لن يزل بك القدم
 وتنح عن مزج الضيا ء بغير علم في الظلم
 وخذ الهدى من أهله فالنار تلع في العلم

☆ ☆ ☆

وما ألطف قول الشريف الموسوي - قدس الله روحه - ونصه :

أنت الكرى مونساً طرفي وبعضهم مثل القذى مانعاً عيني من الوسن
 لقد تمازج قلباننا كأنها تراضعا بدم الأحشاء لا اللبن

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي ، فليتدبر لكل وجهة :

أسهرت طرفي وقد أشبعته شجنا وقد يشب لهيب النار بالشجن
 طواك قلبي وقد مزقته حنقا علي وفقت سر الحبال في اللبن

☆ ☆ ☆

وما أَلطف قول بعضهم ، ونصه :

إن المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان إذا هما لم يُكرما
فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه واقنعُ بجهلك إن زجرتَ معلماً

☆ ☆ ☆

وألحقتُ قوله بقولي :

قَرَّبُ كرامِ الخَيْرينَ أُولي النُّهى واهجرُ من اتخذ التودد مغنماً
فأخو الخطامِ مقاربٌ ومباعدٌ فافطن له متأخراً متقدماً
رَئِضُ فؤاذك يالبيبُ لبعده أبداً المدى حتى يزورَ جهنماً

☆ ☆ ☆

ومن تجربة ابن العميد^(٦٥) رحمه الله قوله :

أخ الرجال من الأبا عدِ والأقاربِ لأتقاربُ
إن الأقاربِ كالعقا رب بل أضُرُّ من العقاربِ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله :

إنَّ الأقاربِ إن زَكُوا شَيْئاً بهم تُنْفَى النِّوائبُ

(٦٥) ابن العميد :

محمد بن الحسين العميد بن محمد أبو الفضل : وزير من أئمة الكُتَّاب كان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم وأُتِّقَ بالمحاطة الثاني في أدبه وترسله . قال الثعالبي : نُدِّتْ الكتابة بعد الحميد وخفت بابن العميد . وكان كريماً ممدوحاً له « مجموع رسائل - خ - وشعر رقيق . قال ابن الأثير في وصفه : أبو الفضل من محاسن الدنيا اجتمع فيه مالم يجتمع في غيره من حسن التدبير وسياسة الملك والكتابة التي أُنقِ فيها بكل بديع مع حسن خُلق ولين عشرة وشجاعة تامة ومعرفة بأمور الحرب والمناصير وبه تخرج عضد الدولة الويهي ومعه تعلم سياسة الملك ومحة العلم والعلماء توفي سنة ٣٦٠ هـ عاش نبهاً وسنن : من الأعلام للمراكبي .

وإذا علت أخلّاقهم وضعوك في أعلى المراتب
لكن إذا انخطوا بسوء الخلق والتحفوا المعائب
فهم العقارب فابتعد عنهم فاهم بالأقارب
بل هم عليك من الزمان لجلب أضاف المتاعب
وإذن فأحسن منهم البغداء من أقصى الأجانب
فاستكف بالله الكريم عن الملائم والمجانب

☆ ☆ ☆

وما ألفت قول عبد الله بن طاهر رحمه الله ونصه :

ألم تر أن المرء تزدوى يمينه فيقطعها غمداً ليلى سائره
فكيف تراه بعد يمناه صانعاً بما ليس منه حين تبدو سائره

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله بقولي وفيه معنى جيد ونصه :

إذا المرء لم يحفظ كرامته خله وأضحى للؤم بالعناد يباهره
يحل له في شرعة المجد قطعه وعاذله في ذلك القطع عاذره
وإن قال إن القلب منه يجله يكذبه في ذلك القول ظاهره

☆ ☆ ☆

وقد ذكر شيخنا القطب الفوثن الجليل السيد بهاء الدين محمد مهدي آل
خزام الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بـ (الرواس) - عطر مرقده - في
رسالته المسماة (واردات الغيب) بيتين لسيدنا ومولانا الإمام السيد أحمد
الرفاعي الحسيني - رضي الله عنه وعنا به - ونصها

إن كان لي عند سلمي قبول فأبالي ما يقول العذول

أَطْمَعُ أَنْ تَرْضَى لَأَنِّي عَلَى حُبِّي لَهَا عِنْدِي شَهْوَةٌ عُذُولُ

☆ ☆ ☆

قلت : وبعد أن ذكر شيخنا البيتين المذكورين ، قال هو - رضي الله

عنه - ما نصه :

شهودي الصدق على حُبِّها	ودمعة تسقي فجاج الطلولُ
ولوعة يعرفها أهلها	مُحْرِقَةٌ لولا انهار السيولُ
لذاك أدتني بلطانها	لدستها ما بين كل القفولُ
وقمت في حضرتها زاهيا	لم أذر للفرحة ماذا أقولُ
نقلت قبل الوصول عنها الرضا	وتمَّ حكم الوصل بعد الوصولُ
الحمد لله المرجى أتي	وضخَّح الله تعالى النقل

☆ ☆ ☆

قلت وإشارات شيخنا - رضي الله عنه - للذات المقدسة الحمديدية ، وفيها رمز يُعرب عن مد اليد النبوية الزكية للحضرة الجليلة الرفاعية ، وهنا قلت ملحقاً مع الفخر والشرف قول شيخنا - رضي الله عنه - بقولي :

لقد حكى المهدي عن جده	رموز أسرار تطيش العقولُ
بالفروع قد علت رفعة	قد شاكت بالطول شأن الأصولُ
منهم بهاء الدين صدر الحمى	علامة الوقت القبولُ الفعولُ
سلطان أهل الحال غوث الورى	والصادق الموثوق فيما يقولُ
بحر من العرفان موجباته	في كل بر بالمعاني تجولُ
وسيد رُحْبُ ذراع له	دانت لإحراز القبولُ الفحولُ
يأليت شعري هل أراني ولي	في بابهِ الرُحْبُ العلَى مَثولُ
أقبل الأرض بذاك الحمى	بخشية ودمع عيني سيولُ

أَذُرُّ فِي الْعَيْنِ ثَرَى قَبْرِهِ وَيَا بَعْنِي تُرْبُ تِلْكَ الطَّلُولُ
مَا أَطْيَبَ الْوَقْفَةَ فِي بَابِهِ وَبِي لَوْجَدِي وَاشْتِيَاقِي ذَهُولُ
هَذَا هُوَ الْقَصْدُ وَكُلُّ الْمُنَى عَسَى الْمَنَايَا عَنْهُ أَنْ لَا تَحْوِلُ

☆ ☆ ☆

وَمَا أَعَذَبَ قَوْلَ الْحَسَنِ بْنِ هَانِي فِي الْإِمَامِ عَلِيِّ الرِّضَا رَضَوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ

وسلامه :

قِيلَ لِي أَنْتَ أَشْعَرُ النَّاسِ طُرّاً فِي الْمَعَانِي وَفِي الْكَلَامِ النَّبِيَّةِ
فَلَمَّاذَا تَرَكْتَ مَدْحَ ابْنِ مُوسَى وَالْمَعَالِي الَّتِي تَجْمَعُنْ فِيهِ
قُلْتَ لَا أُسْتَطِيعُ مَدْحَ إِمَامٍ كَانَ جَبْرِيلُ خَادِماً لِأَيِّهِ

☆ ☆ ☆

فَأَلْحَقْتُ قَوْلَهُ بِقَوْلِي : وَالْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ :

إِنَّ مَدْحَ الرِّضَا عَلِيٌّ لِعَمْرِي يَفْخَرُ الْمَادِخُ الْمَفَاخِرَ فِيهِ
هُوَ مِنْ عَتَرَةِ النَّبِيِّ إِمَامٌ يَذْكُرُ اللَّهُ مَوْقِفاً رَأْيِيهِ
كَعَبَّةِ الْأَمْنِ مَهْبطُ الرُّوحِ جَبْرِيلُ أَمِينُ الرَّحْمَنِ بَيْتُ أَيْيِهِ

☆ ☆ ☆

وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ أَبِي نُوَّاسٍ الْحَسَنِ بْنِ هَانِي مِثْلَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِي
مَدْحِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْحَمْدِيِّ وَنَصَحَهَا :

قَالَ لِي قَائِلُ رَأَيْتُكَ تَهْوَى أَلْ طَهَّ وَدَائِمًا تَجْتَبِيهِمْ
كَانَ فَرَضاً عَلَيْكَ تَسْتَفِرُّ الْمَدَّ حَاجِعِيهِمْ فِي مَنْ يَلِيهِمْ
قُلْتَ مَاذَا أَقُولُ وَالْكَوْنُ طُرّاً يَسْتَمِدُّ النَّوَالُ مِنْ نَادِيهِمْ
أَنَا لَا أُسْتَطِيعُ أَمْدَحَ قَوْمًا كَانَ جَبْرِيلُ خَادِماً لِأَيِّهِمْ

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي مفتخراً ومتشرفاً بمدح الآل الكرام على جدهم
وعليهم السلام ، ونص قولي :

أَلْ بَيْتِ النَّبِيِّ أَقْصَارُ فَضْلِ نَشْرُ ذَاكَ الْكِسَاءِ قَدْ يَطْوِيهِمْ
عِتْرَةُ الْمُصْطَفَى وَدُونَ نَسْرَاعٍ طُؤِيَتْ سَائِرُ الْمَفَاخِرِ فِيهِمْ
لَمْ يَخْبُ فِي السِّدَارَيْنِ مَخْلَصُ قَلْبٍ رَاحَ فِي كَشْفِ حَادِثٍ يَرْتَجِيهِمْ
فَبِهِمْ بَلَّ وَقَبْلَهُمْ بِأَيِّهِمْ أَشْرَقَ الْكَوْنُ بِالْهَدَى وَأَيِّهِمْ
رَبِّهِمْ فِي الْعَالِمِ أَصْطَفَاهُمْ وَخَكَا وَافَقَ اللَّهُ كُلَّ مَنْ يَصْطَفِيهِمْ

☆ ☆ ☆

ولشيخنا - رضي الله عنه وعنا به - وهو في غاية الحسن :

قَدْ تَدَّعَى رُتْبَةُ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَلَوْا يَا كَاذِباً غَرَّةَ الْأَسْمَاءِ وَالنَسْبِ
هَذَا أَبُوْهُبٍ فِي حَكْمِ رَتْبَتِهِ لَوْ صَحَّ مِنْهَا جُهِ الْمَرْضِيُّ قِيلَ أَبُ
قَدْ أَسْقَطَتْهُ عَلَى وَهْنٍ قَطِيعَتُهُ بَغْيُهُ وَانْطَوَى فِي صَدِّهِ الْحَسْبُ
فَتَابَعَ الْقَوْمَ لَا تَتْرَكَ طَرَائِقَهُمْ وَلِيُصْلِحَ الشَّأْنَ مِنْكَ الدِّينُ وَالْأَدَبُ
فَمَنْهَجُ الْمَرْءِ يَدْرِي مِنْ غَوَامِضِهِ وَسُرُّهَا صَدْقُهُ الْمَمْدُوحُ وَالْكَذِبُ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله العالي بقولي والأمر لله :

لَمْ يَنْفَعِ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ بِلَا عَمَلٍ وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ فِي حُكْمِهِ سَبَبُ
صَحَائِفُ فِي خَزَائِنَاتِ الْغُيُوبِ لَقَدْ صَيَّنَتْ وَقَدْ سَطَّرَ الْأُلُوحَ وَالْكَتَبُ
تَبَايِنُ الصَّدْقِ وَالزُّورِ الْقَبِيحِ كَا عِرْقاً تَبَايَنَتِ الْأَعْجَامُ وَالْعَرَبُ
أَقُولُ هَذَا لِفِرْقِ النُّوعِ مُعْتَرِفاً بِأَنَّهُ الدِّينُ عِنْدَ الْكَامِلِ النَّسَبُ

☆ ☆ ☆

وما أعذب قول شيخنا رضي الله عنه وعنا به :

لازمُ أولي الذوقِ أربابَ الفهومِ وخدُّ من علمهم مُدعناً كلَّ الأفانينِ
ولا تقل ذاك من بدوٍ ومن حَضَرٍ قد يوجدُ الورْدُ في غير البساتينِ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله متشرفاً بقولي :

يخف ميزانُه بالكذبِ إن ثقلتُ بالصدق للقوم كُنَّاتُ الموازينِ
أقواله لفظٌ في اللفظ مبرزةٌ قول الذُّهاةِ وأفعالُ المجانينِ

☆ ☆ ☆

وفي (واردات الغيب) لشيخنا الإمام الرواس - رضي الله عنه وعنا به - من كلامه :

العقل يُثْبِتُ بالأفعالِ إن شرفتُ وإنما المرءُ يُغَلَى السَّعْرُ بالخُلُقِ
فَرُبُّ شَخْصٍ غَلَا سَعْرًا كَجَوْهَرَةٍ ثَمِينَةٍ مَنْطُوبٍ فِي دَرْعِهِ الْخُلُقِ
وَرُبُّ لَابِسٍ دَرْعِ ذُرَّةٍ يَقْشَقُّ وَذَاتُكَ كَثْرَابٍ ذَرَّ فِي الطَّرْقِ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله العالي الغالي بقولي والله المعين :

خذُ صاحِ بالخُلُقِ المرضي منزلةً عند الكرامِ ففضلُ الناسِ بالخُلُقِ
فكم فتى حن الأَخلاقِ ساذ بلا مالٍ فَضْمُ العُلَى في ثوبه الخُلُقِ
كذلك الخُلُقُ المدوخُ كامنُه كالسكِّ يَنْفَحُ مِنْهُ طَيِّبُ العَبَقِ

☆ ☆ ☆

وفي (واردات الغيب) لشيخنا الإمام الرواس - رضي الله عنه وعنا به - من كلامه العالي :

يَمْ ذُوِي الْحَقِّ وَاعْرِفْ شَأْنَ رُتْبَتِهِمْ لَمْ يُدْمَجِ الْعِطْرُ فِي كُلِّ الرِّيحَاتِ
فِي الْخَلْقِ كَالنَّاسِ لَكِنْ فِي خِلَاقِهِمْ طَوَّرَ الْمَلَائِكَةَ عَنْ أَثَارِ تَمَكُّنِ
لِلَّهِ ذَلُّوا وَقَدْ غَزَوْا يَشَامُ بِهِمْ ذُلُّ الْمَسَاكِينِ فِي عِزِّ السَّلَاطِينِ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت مفتخراً متشرفاً قوله المبارك بقولي وفيه إبداع :

يَا مَنْ وَلَهْنَا بِكُمْ وَالْوَجْدَ هَيَّأْنَا فَلَا تُفِيقُ لِعَتَادِ الْأَحْيَانِ
غَبْنَا بِكُمْ وَانْقَطَعْنَا فِي مَحَبَّتِكُمْ عَنِ الْأَجَلَاءِ طَرّاً وَالْمَسَاكِينِ
مَتَى جُنِبْنَا بِكُمْ قُلْنَا بِفَخْرَةٍ (مَالِذَةُ الْعَيْشِ إِلَّا لِلْمَجَانِينِ)

☆ ☆ ☆

وفي (واردات الغيب) لشيخنا الإمام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي - رضي الله عنه وعنا به - من كلامه العالي المبارك ما نصه :

نَبْهَجُ إِذْ يَأْتِي بِشِيرِ اللَّقَا يَا مَنْ أَقْتَمَ فِي رِيَاضِ النَّقَا
قَدْ أَبْعَدَ الْحِظَّ الْمَدَى بَيْنَنَا وَالْبَيْنُ شَيْءٌ مِنْ دَوَاعِي الشَّقَا
إِنْ صَحَّ مَا قَالَ الْبَشِيرُ الَّذِي بَشَّرَ مَنْ بَعْدَ الْقَلْبَى بِاللَّقَا
فَتَنَا لَهُ أَرْوَاحَنَا لِلْقَنَا فَيْكُمْ وَفِي هَذَا الْفَنَاءِ الْبَقَا
وَذَا عَلَى بَارِئِنَا هَيَّئْ كَمْ غَتَمَ بَعْدَ بِاللَّقَا أَشْرَقَا

☆ ☆ ☆

فألحقت كلامه المقدس المبارك بقولي ، والمدد من الله :

يَا سَادَةَ دَمْعِي رَبَاهُمْ سَقَى وَالْعَيْنُ الْإَكْمُ فَلَنْ تَعْتَقَا

قَيَّدَنِي الْوَجْدُ بِاعْتَابِكُمْ وَلَمْ أَرْمُ وَاللَّهِ أَنْ أُطْلَقَ
 قَدْ خَالَفْتُ فِي اللَّبِّ مِنْ هَجْرِكُمْ لَهْفَتِي الْأَسْمَرَ وَالْأَزْرَقَ
 اللَّهُ كَمْ تَنْثُرُ عَيْنِي بِكُمْ ذُرًّا غَيْثًا نَوْعُهُ مُنْتَقَى
 أَضْرْنَا يَا قَوْمَ هَذَا الْقَلَى بِاللَّهِ جُودُوا لِحِظَّةٍ بِاللِّقَا

☆ ☆ ☆

وفي (واردات الغيب) لشيخنا - رضي الله عنه - من كلامه الأشرف
 ما نصه :

نباهي بكم يا أهل (أم غبيدة) صنوف رجال الله والحق ظاهر
 بأخلاقكم تزهو العبائر كلما أفيضت ويزدان الحمى والمنابر
 لكم خضعت بعد اليبين التي انحلت قبائل أصحاب الوحي والعشائر
 يزاحنا من مُدٍّ بالوهم ظلُّه ودون مدانا بالسمو الزواهر
 تعالت لأصحاب اليبين أكفنا بعهد عليه قد عَقِدُنُ الْخَاصِرُ
 فتم لنا العزُّ المطلم كَبْرُهُ فما التَّبَرُّ شيءٌ عنده والجواهر
 لأن حسد الأكفاء شامخ مجدنا فقد تحسّد الحسناء ميّ الضائر

☆ ☆ ☆

أقول : أورد شيخنا - رضي الله عنه - في مدحه الذي ذكرناه خطابه
 بصيغة الجمع إعظاماً لشأن الإمام الأكبر السيد أحمد الرفاعي - رضي الله عنه
 وعنا به - وقد تشرفت بإحراق قوله العالي بقولي ، والعناية من ولي التوفيق
 والهداية ، وهنا نص قولي :

لك اليوم يا مهديّ أبناء أحمدٍ مقامٌ له تنعو الفحول الأكابر
 تفرّدت في الأقطاب يا باهر السنا فنورك وضّاحٌ وصيتك عاطر
 إشاراتك الفيضة العلم بحرّها بأنواع آيات الحقائق زاخر

وَأَنْتَ لَنَا ذُخْرٌ نَتَّالُ بِهِ الْمَنَى إِذَا كَثُرَتْ لِلْكَانِزِينَ السِّدْخَانُ
أَبُوكَ أَبُو الْعَبَّاسِ شَيْخُ الْحَمَى بِهِ لَازِدُ كُبَّارِ الْوَحَى وَالْأَصَاغِرُ
إِمَامُ بَيْتِ الْيَدِ مِنْ قَبْرِ جَدِّهِ تَفَرَّدَ وَالْبَرْهَانَ كَالشَّمْسِ ظَاهِرُ
وَأَنْتَ ابْنُهُ الْمُنْدُوبُ فِي كُلِّ حَضْرَةٍ عَلَى أَثَرِهِ وَالْفَرْعُ لِلْأَصْلِ صَائِرُ

☆ ☆ ☆

وفي (واردات الغيب) لشيخنا - رضي الله عنه - من كلامه الشريف
ما نصه :

خَلَّ الرِّيَاضَةَ وَارْتَضَى فِي مَحَبَّتِنَا يَأْمَنُ يَوْمٌ مِنَ الْمَحْبُوبِ إِحْسَانَا
وَالزُّمُّ طَرِيقَتُنَا وَافْهَمُ حَقِيقَتُنَا إِنَّ نَلَتْ مِنْ وَارِدَاتِ الْغَيْبِ عِرْفَانَا
فَاللَّهُ فِي عَالَمِ الْقُدْسِ الْمُنِيعِ غَلًّا عَلَى دَوَائِرِ أَهْلِ اللَّهِ وَلَا تَنَا
نُعْطِي وَنَنْعَمُ وَالْأَقْدَارُ تَسْعَفُنَا فَضْلًا وَعَيْنُ رَسُولِ اللَّهِ تَرَعَانَا
وَنَحْنُ فِي السِّدْرَةِ الْكُبْرَى بِحَضْرَتِهِ قَنَا عَلَى عِزِّهِ السُّطَّاعِ بَرْهَانَا
مَنْ رَامَ فِي عَصْرَتِنَا مِنْ غَيْرِنَا مَدَدًا نَحَا الْبُعِيدَ وَيَدْنُو لَوْ تَوَلَّانَا
كَذَا قَضَى اللَّهُ وَالْأَحْكَامُ سَابِقَةٌ وَإِنْ طَغَى خَضُنَا ظِلْمًا وَعُدْوَانَا
يُضِي عَلَى الْوَهْمِ مَقْهُورًا بِحَضْرَتِهِ وَاللَّهُ يَقْضِي كَمَا يَرْضَى الَّذِي كَانَا

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله العالي الغالي بقولي ، والفضل لله :

يَا سَيِّدِي يَا بَهَاءَ الدِّينِ أَنْتَ لَنَا رُكْنٌ بِهِ يَتَمَرُّ الرَّحْمَنُ أَرْكَانَا
إِنَّا تَبَعْنَاكَ يَا شَيْخَ الْوُجُودِ عَلَى طَرِيقَةٍ قَدْ جَلَّتْ نُورًا وَإِيمَانَا
لَمَّا اقْتَدَيْنَا بِكَ ازْدَانْتَ مَحَاضِرُنَا وَالْعَدُوَّ ظَاهِرُنَا وَاللَّهُ أَعْطَانَا
طَوَيْتَ فِينَا بَرَاهِينَ الطَّرِيقِ فَلَمْ نَحْتَجْ إِذْنُ بَعْدَ هَذَا الطَّيِّ بِرْهَانَا
عَرُفْتُنَا بَعْدَ تَنْكِيرِ أَلَمٍ بَنَا وَعَزَمَكَ النَّبِيُّ الْحَالِ أَعْلَانَا

فأنت عوثٌ بإذن الله كم علناً أطفأت من حادثات الدهر نيرانا
وكم رفعتَ وضيعاً فارتقى وسماً بالعلم والحال بهراماً وكيوانا
ونحنُ كيف انطوتُ في الدهر بارزةً على طريق بهاء الدين مولانا

☆ ☆ ☆

وفي (واردات الغيب) لشيخنا - رضي الله عنه - من كلامه الشريف
ما نصه :

أجل الطرفَ فالبرايا برايا واعتبر بعدُ في مرايا البرايا
وتدبر صُنعَ الإله وما قد بثَّ في الكون من خبايا الزوايا
وإذن تُبصر المعاني رقاهاً ولعمري كم في الزوايا خبايا

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله اللطيف الشريف بقولي ونصه :

جلَّ من في الآثار أبدى الخفايا وارضى للأعمال منّا النوايا
أبرزتْ مُضَمَّرَ الخفايا النوايا ولعمري إن النوايا مطايا
وبطيّ التراب في حفر القبا ع. سواء أمارها والرعايا

☆ ☆ ☆

وفي (واردات الغيب) لشيخنا رضي الله عنه وعنا به :

يرآن في الحكم إجماد وإفقاد ومنه نوعان تقريب وإبعاد
تخالفنا انطويًا في العلم وانتشرا في الحكم والطُرُز إصدار وإيراد
فالعالم في قديم والحكم في حَدَث ماقام عنه وللأضداد أضداد

☆ ☆ ☆

وللشريف عيسى الحسيني المعروف بموتم الأشبال^(٦٦) - قدس الله روحه
وطيب ضريحه - ونصه :

الى الله نشكوا مانلاقي فإننا نَقْتَلُ ظُلماً جَهْرَةً وَنُخَافُ
وَيَسْقُدُ أَقْوَامٌ بِحُبِّهِمْ لَنَا وَنَشْقَى لَهُمُ وَالْأَمْرَ فِيهِ خِلَافُ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله بقولي ، وحسي الله ، وكفى بالله :

عَجِبْتُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ بَعْدَ جَلَالِهِمْ أُخِيفُوا جِزَاءَ الطَّيِّبَاتِ فَخَافُوا
وَقَدْ أَثْقَلَ الْأَغْيَارَ وَافَرُ فِيئِهِمْ وَمِنْهُ فَهَمُ صِفْرِ الْأَكْفِ خِفَافُ
يُوالونَ خَلَقَ اللهُ إِنْما عَلَيْهِمْ بِكَاسَاتِ الْخِصَامِ يَطَافُ
أَفَاضُوا الْقَوَى فِي الْمَسْلَمِينَ وَإِنَّمَا مِنْ أَلَمٍ وَالْكَرْبِ الْمَلَمُ ضِعَافُ
لِذَلِكَ فَالْدُنْيَا عَلَى كُلِّ صُورَةٍ تُذَمُّ وَتُقْصَى بَعْدَهُمْ وَتُعَافُ

☆ ☆ ☆

وحسن قول السيد محمد الفخري رحمه الله وهو :

الى الدُّنْيَا أَرَى الدُّنْيَا الدُّنْيَا لَا تَزَالُ تُدْنِي وَتُقْصِي كُلَّ ذِي شَرَفٍ
وَطَبْعُهَا كَانَ هَذَا فِي شَبِيبَتِهَا فَكَيْفَ وَهِيَ غَدَتْ تُعْزَا إِلَى الْخُرَفِ

☆ ☆ ☆

(٦٦) عيسى بن زيد :

عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : نائر من كبار الطالبين كنيته أبو يحيى ويلقب بموتم الأشبال . قتل لبوة فقيل له : أبيت أشبالا . فقال : نعم أنا موتم الأشبال . فكان لقباً له . ولد ونشأ بالمدينة المنورة وكان أعلم أهل زمانه وأورعهم وأسخامهم وأشجعهم صاحب محمد بن عبد الله (النفس الزكية) وأخاه إبراهيم . ولما خرج محمد في أيام المنصور العباسي نائراً بالمدينة المنورة ثار معه عيسى فكان على ميته . ولما قتل محمد وإبراهيم اجتمع رجالها فلم يجد فيهم ما ينهض بالأمر فتركهم وتوارى واستتر الى أن توفي سنة ١٦٨ هـ : من الأعلام للزركلي .

وقد ألحقت قوله بقولي ، والله المعين :

تَبَّأَ لَدُنْيَا رَأَتْ إِزْعَاجَ مَنْ شَرَفَتْ أَعْرَاقُهُ سُنَّةً عَنْ غَيْرِ مُقْتَرَفٍ
تَرْضِي أَخَا سَرَفٍ أَطْرَافَهُ خَبَّتْ وَقَدْ تَسِيءُ الشَّرِيفَ الطَّاهِرَ الطَّرَفِ
وَتَرْتَضِي كُلَّ خَيْبٍ لِاخْلَاقٍ لَهُ طَيْشًا وَتُهْمِلُ جَحْجَاحًا مِنَ التَّحَفِ
فِي الْأَمْرِ بِرَّ تَرَاذِ الْبَاقِيَّاتِ لَمْ زَكَتْ مَغَارِسُهُ وَالسَّرَّاءُ غَيْرُ خَفِ
فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ لَا تَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا وَاخْضَعْ لِسُلْطَانِهِ الْأَعْلَى وَمِنْهُ خَفِ

☆ ☆ ☆

وفي (جلاء القلب الحزين) لشيخ الإسلام الإمام السيد سراج الدين
الرفاعي ثم المغزومي^(٦٧) - رضي الله عنه - من حكمياته المباركة قوله :

أَذَانُ النَّاسِ حِينَ الطِّفْلِ يَأْتِي وَتَأْخِيرُ الصَّلَاةِ إِلَى الْوُفَاةِ
يُشِيرُ بِأَنَّ عُمَرَ الْمَرْءِ شَيْءٌ كَمَا بَيْنَ الْأَذَانِ إِلَى الصَّلَاةِ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت كلامه العالي بقولي :

عَجَى الطِّفْلِ حِينَ يَجِيءُ مَعْنَى لِمَنْ يَدْرِي يَنْذُلُ عَلَى الْوُفَاةِ
فَإِنْ حَسَنَ الْعُبُورُ فَذَا التَّوَالِي سَوَاءٌ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه وعنا به أيضا :

وَلَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيلَةٍ بَسَاطَةً لِيَمَانٍ وَمُلْكًا الْأَكْأَسَرَةِ
لَمَا سَوَيْتُ عِنْدِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ عَيْنِي لَوَجْهِكَ نَاطِرَةِ

☆ ☆ ☆

(٦٧) تقدمت الإشارة الى ترجمته برقم ٢٨

فألحقت كلامه العالي بقولي وحسي الله :

لعمرك أسرارُ البسْوَاطينِ كيفاً تخافتُ لدى أهلِ البصائرِ ظاهره
وكلُّ شؤونِ الحادثاتِ بأسرها عن العلمِ بالحكمِ المؤيَّدِ صادره
فَلَمْ اِذَا ذُبِّرَتْ لَهِ رَاضِيَةً بأحكامه إذ قدرةُ الله قاهره
ولا تَنْتَصِرُ قَلْباً بِغَيْرِ جَنَابِهِ فما خابَ في الدارينِ من كان ناصره
وَعَمَّرَ لَهُ مِنْكَ السَّرِيرَةَ إِنِّهَا سرائرُ أصحابِ الحقيقةِ عامره

☆ ☆ ☆

ولسيدنا الإمام الرفاعي - رضي الله عنه - هذان البيتان بحجده الإمام
الحسين الشهيد سلام الله عليه :

شَقَقْتُ جِيبِي عَلَيْكَ شَقًّا وما لجيبي أردتُ حقاً
لو كان قلبي مكانَ جيبي لكان للشَّقِّ مُسْتَحَقًّا

☆ ☆ ☆

فألحقت كلام سيدنا - رضي الله عنه - مفتخراً متشرفاً بقولي والأمر

الله :

لَهِ كَمْ قَدْ فَتَقَّتْ رَتَقًا من قلبِ مُضْنَى قَدْ ذَابَ عَشَقًا
خُسِفَتْ يَا بَدْرُ أَمْ لَوْ مِنْ يَهْوَكَ يَفْنَى وَأَنْتَ تَبْقَى

☆ ☆ ☆

وفي (واردات الغيب) لشيخنا الإمام الرواس - رضي الله عنه وعنا
به - من كلامه المبارك :

المرءُ يسعى ولغيرِ السَّعْيِ يسعى له الأقدارُ قد تجذُّبه
عليه أن يسعى وماذا إذنُ عليه إن خالقه يغلبه

وليحترق للرزق لا كاسلاً يقول رزقُ المرء قد يطلبه
يجزّذ الهمة للسعي والأقدار قد تبدي الذي تكتبه
بين طريق الأمر والسر لا يزل من بينها مذهبه
هنالك اللاتم لم يرميه بلومه والعقل لا يتعبه
والحكم لم يأخذه سلطانه ولم يكدر بالهوى مشربه

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت كلامه الشريف بقولي والمدد من الله :

لكل معنى حكمة حكمتها يفصح عن فحواه إذ تطلبه
نقروه لكن على غفلته منا وفي أوراقنا نكتبه
يُعبد منا حين نخبر على أرائنا من غوره سببه
مشعبنا في الشرق يوم السرى والغرب والهف النهى مشعبه
والسر من مضمونه ظاهر يُعبد الفهم وقد يقربه
ليسعى الفتى للرزق لكنسه إيمانه بالغيب قد يصحبه
وإنما الإيمان نور الفتى كالليل يجلو غممه كوكبه

☆ ☆ ☆

وحسن ما أورده الإمام الخوئي - رحمه الله - لبعضهم وحكته صريحة ،

وهو :

أرى عهدكم كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وعهدي لكم كالأس حنأ وبهجة له نضرة تبقى اذا ذهب الورد

☆ ☆ ☆

فألحقت قول القائل بقولي ، وأظن أن نكتته ألفت والله أعلم :

نقضتم عهداً أوجب الله حفظها وأكثرتم الزور الذي كله زؤ

زهوتم بعهد الحسن والزور طبعكم وأقصر شيء يزدهي عهد هذه الوردة

☆ ☆ ☆

ومن كلام غوث الأمة سيدنا الإمام الرفاعي - رضي الله عنه وعنا به - كما رواه عنه الحافظ الذهبي^(٦٨) - رحمه الله - في تاريخه الكبير :

أغار عليها من أبيها وأمها ومن كل من يزني إليها وينظر
وأحذر من أخذ المראה بكفها إذا أبصرت منها الذي أنا أبصر

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله العالي بقولي :

فؤادي ضنين أن أبوح بسر من أحب ويخشى أن به السر يخطر
إذا كان جزئي وهو قلبي كما ترى له غاز فاعلم أن كلي أغير

☆ ☆ ☆

ومن أغرب ما روى له الإمام الذهبي وأعذبه قوله رضي الله عنه وعنا به :

اشتقت يا سقن الفلاة فبلغني وطربت يا حادي النياق فغطني
هي تلك دارهم وهذا ماؤها فاشرب ومز علي إن لم تستني

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله الأظهر بقولي ، والفيض يؤمل من الله ، ولا إله إلا الله :

أد لأيام الوصال فإنها تحكي الحياة بلطف طالعها التي

(٦٨) الذهبي :

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، شمس الدين ، أبو عبد الله : حافظ مؤرخ علامة محقق ، تصانيفه كثيرة مولده ووفاته في دمشق ٦٧٢ - ٧١٨ هـ : من الأعلام للزركلي .

قلبي يطير بطوره لرحاب مَنْ أَحَبَّهُمْ فَيُودُ أَنْ لَا يَنْثِي

☆ ☆ ☆

وحسن قول الشريف الموسوي - رحمه الله تعالى - ونصه :

اشترِ العِزَّ بِمَا بِيَدِ عِزُّ فَمَا الْعِزُّ بِغَالٍ
بِالْقَصَارِ الصُّفْرِ إِنْ شَتَّ أَوْ السَّمْرِ الطَّوَالِ
لَيْسَ بِالْمَغْبُونِ عَقْلًا مُشْتَرِي عِزٍّ بِمَالٍ
إِنَّمَا يُدْخِرُ الْمَا لُ لِحَاجَاتِ الرِّجَالِ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله بقولي ، والمنة لله :

لازم الحِكْمَةُ فِي الْأَقْوَالِ طَرَأَ وَالْفِعَالِ
وَابْتَعَدَ عَنْ دَرْبِ طِيَّاشٍ مِنَ الْحِكْمَةِ خَالِي
لَمْ يُنَلَّ عِزٌّ بَعْمٌ وَاضِحَ الْمَجْدِ وَخَالِ
بَسَلَّ بَعْلَمَ وَكَالِ زَانَهُ حُسْنِ الْخِصَالِ
وَبِمَالِ صِينَ لِلْبَذْلِ وَاتِّخَافِ النُّوَالِ
وَالَّذِي يَزْعُمُ بِالْمَالِ التَّعَالِي لِلْمَعَالِي
جَهْلُ الْمَعْنَى وَلَمْ يَفْهَمْ رَمُوزَاتِ الرِّجَالِ
فَالْمَعَالِي هِيَ دِينَ لَمْ يَدْنَسْ بِالتَّغَالِي
وَفَهْمٌ يَوْمَ نِيرَاتِ صُنَّ عَنْ قِيلَ وَقَالِ
وَابْتَعَادَ عَنْ أَدَى الدِّ سِاسِ الْأَدَانِي وَالْأَعَالِي
وَإِذَا أَمَكْنَ تَفْعُ الْ كَلِّ فِي قَالِ وَحَالِ
وَلِقَاءِ الْخَلْقِ بِالْبُشْ رِ عَلَى غَيْرِ مَلَالِ

لا بمالٍ عَيْنُهُ تُسْرِقُ مِنْ جِيبِ اللَّيَالِي



من المعلوم عند أرباب العلم بأخبار العرب وأيامهم أن الحارث بن عباد كان من أحلم الناس في زمانه ولما قُتِلَ جَسَّاسُ كَلِيبَ اعْتَزَلَ قومه لأنهم ظلموا بقتل كليب وطال الحرب وتماذى الشر بين تَغْلِبَ وبكر ، وفي كل تلك الحروب يكون الأمر والغلبة لِتَغْلِبَ على بكر فلما اسْتَحْرَّ القَتْلُ في بكر اجتمعوا الى الحارث وقالوا : قد علم الناس كلهم أنك اعتزلت قومك لما ظلموا، فلو أرسلتَ ولدك بجيرا الى المهلهل أمير تَغْلِبَ يقول له قولاً طيباً فعسى أن يكفَّ عن بكر وتنقضي هذه الحروب والمتاعب ، ففعل وأرسل بولده بجير الى المهلهل وقال له قل له : قد علمت أني اعتزلت قومي لأنهم ظلموك وخليتك وإياهم وقد أدركت وتركت فأنتدك الله في قومك .

فأتى بجير مهلهلاً وهو في قومه فأبلغه الرسالة . فقال : مَنْ أنت يا غلام ؟ قال : بجير ابن الحارث فقتله ثم قال : بُؤُ بشع كليب . فلما بلغ الحارث قتله وما قال له مهلهل حين قتله . أنشد :

قَرَبَا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي إِنَّ يُّعَ الكَرِيمَ بِالشَّعِ غَالٍ
قَرَبَا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقَحَتِ حَرْبٌ وَائِلَ عَنِ جِيَالٍ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمُ الدِّ هِ وَإِنِّي لَحَرَهَا الْيَوْمَ صَالٍ



والنعامة فرس الحارث وكان يقال له فارس النعامة ثم جمع قومه وقاتل مهلهلاً وقومه وقتلهم فلم تقم لهم بعد قائمة .

وفي الأمرين من سر العدل الإلهي ما فيه بلاغ ولا جرم فإن مصارع

الظلم وخيمة ، والظلم ظلمات يوم القيامة .

وقد ألحقت قول الحارث بقولي :

لا تكن ظالماً فتبلى بظلم وترى مُرغماً شتات الحال
وتذكر جئاسها وكليها تلك حال فيها رياضة بال
وكذا في مهلهل وبحير عبرة للعقول مثل العقال

☆ ☆ ☆

ومن لطائف كلمات الفيلسوف الإسلامي الفاضل أبي العلاء المعري رحمه

الله (٦٩) :

تشاق أياز نفوس الوري وإنما الشوق الى ورده
تدعو بطول العمر أفواهننا لمن تنالهاى القلب في وده
يتر أن ممد بقاء له وكل ما يكره في مده
تجربة الدنيا وأفعالها حثت أخا الزهد على زهده

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي ، وحبي ربي :

جد الفتى يفهم من وعده ومجده يُبصر في عهده
والشيء قد يمتاز بين الوري بما يراه الناس من ضده
والعقل يذرى فضله إن يكن لم يخرج العاقل عن حده
ورتبة المرء وإن أهملت تعرف بالاثار من بعده

☆ ☆ ☆

وفي (واردات الغيب) لشيخنا - رضي الله عنه - ينقل عن جده لأمه

(٦٩) تقدمت الإشارة الى ترجمته سرف ١٠٢

عَفُدْ مُجَدِّنَا السَّيِّدَ سِرَاجَ الدِّينِ الرَّفَاعِيَّ ثُمَّ الْحَزْرَوِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (٧٠) أَنَّهُ
أَنشَدَ بِوَاقِعَةٍ يَخَاطِبُ ابْنَهُ السَّيِّدَ حَسَامَ الدِّينِ - قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ - مَانِصَهُ :

وَإِذَا الْكِلَابُ تَلَاوَحَتْ أَذْنَائُهَا فَأَنَا أَبُوكَ وَلِلْبَاعِ حِسَابُ
مِمَّا تَكَاثَّرَ جَيْشُهُمْ وَتَعَاظَمُوا فَهَمْ ذِبَابٌ وَالذُّبَابُ ذِبَابُ
وَبَنَاءُ أَصْحَابِ التَّقَى فَوْقَ الْبِنَا وَبِنَاءُ أَصْحَابِ الضَّلَالِ خِرَابُ
ثُمَّ قَالَ وَصَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَهُ وَأَخْزَى عَدُوَّهُ وَأَعَزَّ مَجْدَهُ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ .
قُلْتُ : وَقَدْ أَلْحَقْتَ قَوْلَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ السَّرَاجِ الْحَزْرَوِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
بِقَوْلِي :

إِنَّ التَّقَى مِنْهُ التَّوَكُّلُ وَالَّذِي يَقْنِي التَّوَكُّلَ لَمْ تَرْغُهُ صَعَابُ
يُحْمَى بِسَرِّ اللَّطْفِ مِنْ صَدْعِ الْبَلَا وَتَصُونُهُ بِشُؤْنِهَا الْأَسْبَابُ
تُسْتَعْلَقُ الْأَبْوَابُ دُونَ مُحْتَسِبٍ وَبِمَحْضِ لَطْفٍ تَفْتَحُ الْأَبْوَابُ
وَإِذَا الْبَلَاءُ تَنَزَّلَا صَرَعُ امْرَأَةٍ زَاكِي الْعِنَاصِرِ دَائِبُهُ الْآدَابُ
يَرْضَى عَنِ الْبَارِي لِفَاطَمٍ حِكْمَةً تَسْدِرِي بِهَا الْأَقْطَابَ وَالْأَنْجَابُ
فَالْمُنْخُ فِي الْعَقْبَى يَدُومُ وَهَذِهِ الـ سَدْنِيَا بِهَا هَذَا الشَّرَابُ سَرَابُ
وَعَنِ الرِّضَاءِ الْمَحْضِ قَدْ يَبْدُو الرِّضَا وَمُحِبُّ مَا يَفْعَلُ الْأَحْبَابُ

☆ ☆ ☆

وَفِي (وَارِدَاتِ الْغَيْبِ) لِشَيْخِنَا الْإِمَامِ السَّيِّدِ سِرَاجِ الدِّينِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - يَرْوِي قَوْلَهُ جَوَابًا لِلْقَافِي مَلِكِ بَغْدَادٍ حِينَ وَهَبَهُ قَرَايَا وَرَدَّهَا عَلَيْهِ :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ذَا عِيَالٍ قَلِيلَ مَالٍ كَثِيرَ دِينٍ
لَسْتُ بِمُسْتَعْفٍ بِرِزْقِ رَبِّي
حَوَائِجِي بَيْنَهُ وَبَيْنِي

☆ ☆ ☆

(٧٠) تقدمت الإشارة إلى ترجمته برقم ٢٨

فألحقت كلامه المبارك العالي بقولي :

يا من عَزَّمْتُ صدقي لربي	والصدقُ حقاً ديني وذيني
أقــــــــــــــــامني الله حيث يرضى	فضلاً وقَرْتُ بِبُذْءِ عيني
ولست أبغي إلا رضىــــــــــــــــاه	أثأرُ ذاتي لله وعيني
قطعت كلي لله اتصــــــــــــــــالاً	بجلبه فارغ اليــــــــــــــــدين
لا أبغني الفضلَ من سواه	بكل حال لو حان حُيُني
وسيلتي المصطفى اليــــــــــــــــه	روح البرايا في المشهــــــــــــــــدين
وحسبي الله في أــــــــــــــــموري	لا تدخلوا بينه وبينني

☆ ☆ ☆

وفي (واردات الغيب) لشيخنا - رضي الله عنه وعنا به - يروي عن جده
دِعامَةِ مجدنا الإمام شيخ الاسلام السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي
- رضي الله عنه ونفعنا بعلومه وبركاته - أنه أنشد في محاضرة جلييلة ما نصه :

غَبْتُ عن كلي وعن هذا الوري	بك يا عيني ولو أُنِي أموتُ
لم أَر الدنيا ولا أطوارها	ولهذا فكلامي كالسكوتُ
إنما الدنيا خيالٌ عارضٌ	كلُّها وهنٌ كبيت العنكبوتُ
سدمٌ في طبرِ باقٍ جهلُ المقتني	منها رُموزات الثبوتُ
عِلْمٌ ما كان لعمرى ثابتٌ	والذي كان حدوثٌ ويفوتُ
كلماتٌ طُرُزَتْ في لوحها	هي أسماء لعمرى ونعموتُ
أنت يا حُبَّاء معناها الذي	قام في خِدرِ زوايا الملكوت

☆ ☆ ☆

ثم قال شيخنا - رضي الله عنه - وقد ذُيِّلَ قول سيدي الإمام شيخ
الاسلام السيد سراج الدين بيتين من نسيج محاضرته - رضي الله عنه - وهما :

لَكَ رُوحِي يَا حَبِيباً نُورُهُ يَنْجِلِي فِي بُرْجِ سَمِّكَ الْجَبْرُوتُ
كُلُّ رُوحٍ لَمْ تَكُنْ مَحْرَاقَةً تَنْزَوِي الْقِبْلَةَ عَنْهَا قَمُوتُ

☆ ☆ ☆

قلت : وقد ألحقت قول شيخي - رضي الله عنه - ببيتين فقلت :

أَشْرَقَتْ مِنْكَ الْمَعَانِي فِي الْعُلَى وَتَدَلَّتْ لِحْفَايَا الْبَهْمُوتِ
رَحْمَةً جِئْتُ فَدَارَكَ زَلَّتِي وَاعْسَنُ كُلِّي بِبَحْرِ الرَّحْمُوتِ

☆ ☆ ☆ .

ومن لطائف المعاني ما أورده شيخنا - رضي الله عنه - في (واردات الغيب) لجدّه سيدنا الإمام السيد سراج الدين - رضي الله عنه وعنا به - ونصه :

بِنَا حَازَتْ الْأَفْكَارُ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ وَشَانُكَ مَا زَلْنَا بِهِ تَنْحَيَّرُ
وَتُضْذِرُنَا الْخَارِقَاتِ جَلِيلَةَ وَعَنْكَ فَإِنَّا وَالْخَوَارِقُ نُضْذِرُ
فَأَنْتَ لَايَاتِ النِّهَايَاتِ مُؤَيَّدَةٌ وَأَنْتَ لَغَايَاتِ الْبِدَايَاتِ مُصْذِرُ

☆ ☆ ☆

ثم قال شيخنا - رضي الله عنه - وقد أوردت ثلاثة أبيات من هذا النسخ فقلت :

لَكَ الْمَدَدُ الْفَيَاضُ فَالْكُونُ كُلُّهُ وَنَحْنُ بِهِ مِنْ طَاهِرِ الْخَمْرِ نَسْكُرُ
وَلَوْلَاكَ لَمْ تَلْمَعْ بِوَارِقٍ كَوْنَنَا وَلَا سِرْنَا الْمَكْتُومُ فِي الْمُلْكِ يَظْهَرُ
وَإِنَّكَ رُوحُ الْبَارِزَاتِ وَشَمُّهَا فَأَلَوْنَاهَا مِنْ نُورِ شَمِّكَ تُبْصِرُ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قولها العالي بقولي ، والمدد من الله :

إِلَيْكَ إشاراتُ القلوبِ وسيرها تَغِيْبُ بِمَعْنَاكَ الْكَزِيمِ وَتَحْضُرُ

جلالتك العظمى جلائل سرها بكل زمان كالكوكب تظهر
فيا أكبر الأشياء بعد مليكها متى لحت قال الملك : الله أكبر

☆ ☆ ☆

وقال شيخنا - رضي الله عنه - في (واردات الغيب) وهو له بجده
الأعظم ﷺ :

معانيك ثابتة في القلوب فأنت المعاني بها والفهوم
فنك الإفاضات والمكرمات وعنك الفهوم وعنك العلوم

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله العالي بقولي :

إليك تير قفول القلوب وترسم أسرارها في الرسوم
فأنت لها الروح تعطي الحياة وتمحو بنور القبول المهموم

☆ ☆ ☆

وفي (واردات الغيب) لشيخنا رضي الله عنه :

أيها الساري زويدا خذ فؤادي وتعجل
لي بذاك الحي جب هو مقصودي المؤمل
لا تدع قلبي بحق الصدق خذ وتفضل

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله العالي بقولي :

أه من قلبي فقلبي خرقه المعجم مهمل
عللوه واعجبوا منه به عليل يتعلل
طال هجر الحب حتى صار آهي منه أطول

ولشيخنا رضي الله عنه وعنا به :

يا قوم قلبي عصاني قد طار مني وحلّق
فهـل سمعتم بقلب بُرّج السماء تطرّق
بين السماء وبين الأرض المذلول معلّق

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله العالي بقولي :

فبين هو الفجر أشرق غرّب قلبي وشرق
ومن مزيد بكائي قد صرت بالدمع أشرق
وبين عانٍ وخالٍ بالدمع حكماً يفرّق

☆ ☆ ☆

ومن كلام الفيلسوف الإسلامي الزاهد أبي العلاء المعري رحمه الله (٧١)

ما نصه :

عشت من أيسر جِلٍّ وتشبّثت بظلي
لست بالجلّ أصافيك وما أنت بجلّ
ربما يعتمد المرء على العضو الأشلّ
أيها الدنيا لحاك الله من ربّة ذلّ
ما تسلي خلدي عنك وإن ظنّ التسلي
إنما أبقيت مني للأخلاء أقلّي
أمن أوديت ببعضي وغداً تُذهبي كلّّي

(٧١) تقدمت الإشارة الى ترجمته برقم ١٠٣

لَكَ أَوْقَاتِي فَخَلِّبْ نِي إِذَا قَتَّ أَصْلِي
وَدَعْنِي سَاعَةً فِيهِ لَكَ لَوْلَايَ الْأَجَلَ
وَالصَّبَا مَلِكٌ وَقَدْ يُبْ كَى عَلَى الْمَلِكِ الْمَوْلَى

☆ ☆ ☆

فَأَلْحَقْتُ قَوْلَهُ بِقَوْلِي ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفَى

خَلَّ عَنْكَ الطَّيْشَ خَلَّ وَاخْضَعْنُ لِلْمُتَجَلَّى
لَا تَرُ الْفِعْلَ لَغَيْرِ قَطُّ فِي غَقْبِدِ وَخَلَّ
يَجْذِبُ الْحُظُّ سَعِيداً لِلتَّحْلِي بِـالتَّحْلِي
فَيَرَى الدُّنْيَا بَعِينَ الـ عَقْلَ عَنْ زُهْدِ كَظْلٍ
وَيَرَى السَّيْرَ إِلَى اللَّهِ بِـإِخْلَاصٍ وَذُلَّ
غَائِباً فِي مَشْهَدِ الـ تَقْدِيسٍ عَنْ كُلِّ مَحَلٍّ
يَلْفِتُ الْهَمَمَةَ عَنْ كُلِّ مَلِيٍّ وَمُقْـلٍّ
وَالْيَوْمِ يَأْمَنُ قَدْ دَرَى سِرَّ التَّجَلِّي
إِنْ قَنَى الْمَرْءُ حُطَامَ الـ كَوْنٍ مِنْ جِزْءٍ وَكُلِّ
هَلْ غَدَاً يَصْحَبُهَا لَدَ قَبْرِ إِنْ رَاحَ فَقُلْ لِي ؟

☆ ☆ ☆

وَقَدْ كَتَبَ لِي الْفَاضِلُ الْكَامِلُ الْحَسِيبُ النَّسِيبُ الْمَرْحُومُ عَبْدُ الْقَادِرِ قَدْرِي
أُفْنِدِي آلَ الْقَدْسِيِّ الْكَاتِبِ الثَّانِي لِلْجَنَابِ الْعَالِي الْمَلِكِيِّ مَدَاعِباً يَشْكُو مِنْ أَحَدِ
الْأَحْبَابِ الظَّرْفَاءِ أَنَّهُ أَخْلَفَ وَعْدَهُ مَا نَصَهُ :

مَاذَا يَقُولُ سَيِّدِي وَسَيِّدِي وَعُمْدَتِي وَرُكْنُ حِصْنِ مَجْدِي
شَيْخِي الَّذِي أَقَمْتُ نَفْسِي عِنْدَهُ بِصَدَقِ إِخْلَاصٍ مَقَامَ الْعَبْدِ
بِمُخْلَفٍ وَعَدِي وَلَا عَذَرَ لَهُ وَعَهْدُهُ عَهْدُ زَمَانِ الْوَرْدِ

فاحكم بما ترضاه يا سيدنا وحُكك المعمول فيه عندي

☆ ☆ ☆

فكتبت له طيب الله ضريحه وروحه :

الى حبيب القلب سامي المجد والجيد جم الجود زاي الجيد
جواب من دقق في سؤاله ليصدر الحكم بخلف الوعد
إن كان عن عذر صحيح لم يصر حكم على الحب بنقض العهد
وإن يكن جاء بعذر ظاهر وخجل زين ورد الخد
ككل أو هفوة عن زلل فجازة حالاً بقطع الورد

☆ ☆ ☆

ولشيخنا الإمام السيد المهدي - رضي الله عنه وعنا به - في (ولردات

الغيب) ما نصه :

من يجمع في همة غير لقانا لا يلمح في جهته برق سنانا
يستبدل في حضرتنا أسود وجه وجهاً قمرياً فنراه ويرانا

☆ ☆ ☆

وفي قوله العالي إشارة للكرامة التي أجراها الله تعالى على يد عبده ووليه
سيدنا الإمام الرفاعي - رضي الله عنه - وهي مشهورة الذكر ، معروفة السر ،
فإنه مجي ببركته اسم قاصده من ديوان الأشقياء ، وكتب بفضل الله في ديوان
السعداء نص عليها الكثير من العارفين والعلماء العاملين في طبقاتهم وكتبهم
- نفعا الله بهم - وقد ألحقت قول شيخنا - رضي الله عنه - بقولي وكل له مقال
بنسبة المقام والبون بين ، بين الجبان والمقدام :

الحب من الحان كما شاء سقانا بالفضل وأحياناً وقد صان حمانا

قُمنَا ببعاد نخب في غفلتنا بالقرب حباننا وللرحاب دعانا

☆ ☆ ☆

ومن كلام شيخنا - رضي الله عنه - في (واردات الغيب) مانصه :

مَنْ ذَا الَّذِي يَرَى جَمَالَ سَيِّدِي طرفة عينٍ والسَّوَى أَنَا يَرَى
يَعْمَى عَنِ الْأَكْـوَانِ ذُو بَصِيرَةٍ يراه عَن بُعْدٍ بِأَسْجَافِ الْكَرَى

☆ ☆ ☆

وقد تشرفت فألحقت كلامه الشريف بقولي :

سَرَتْ إِلَى الْحَبِّ الْقُلُوبُ فَجَرَى مِنَ الْعَيُونِ لِلْهَيْامِ مَا جَرَى
قَدْ زُمِرَتْ لَيْلًا لَهُ وَإِنَّمَا (عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السُّرَى)

☆ ☆ ☆

وكتب إلي أحد أفاضل الفارسيين كتاباً عربياً قال في بعض جملته
ما نصه : أما سيدي فهو اليوم مظهر السر العلوي ، وبدر ذلك البرج
المرتضوي ، ورحم الله تاج العارفين الجنيد بن محمد فإنه قال :

رَقُّ الزُّجْجِاجِ وَرَاقَتِ الْحَزْرِ فَتَشَاهَا وَتَشَاكِلُ الْأُمُرُ
فَكَأَنَّهَا خَمْرٌ وَلَا قَدْحٌ وَكَأَنَّهَا قَدْحٌ وَلَا خَمْرُ

☆ ☆ ☆

قلت : وأطال في كتابه ، وأظهر العجب المُجاب من كالاته وآدابه ،

فكتبت له بعد كلام :

مَعْنَى عَلِيٍّ لِلسَّمَاءِ عَمَلًا قَدْ حَارَ فِي سُلْطَانِهِ الْفَكْرُ
إِنْ كَانَ فِينَا مِنْهُ لَامِعَةٌ فِي الْمَاءِ حِينَئِذٍ يُطْبَعُ الْبَدْرُ

☆ ☆ ☆

وقد تشرفت فقلت في أمير المؤمنين ، الكرار الأعظم ، سيدنا علي - كرم
الله وجهه ورضي عنه واتحفه بتحياته وسلامه - مادحاً وعلى أغصان الافتخار
بنعته العالي صادقاً :

عليٌّ مظهر الرحمن مجلى السـد	نوّ لكل أرباب الفتوح
متونٌ كآله فيها فنونٌ	تعالّت عن عبارات الشروح
أريد مديحه فيطيش فكري	وأسكر في الغبوق وفي الصّبح
ملكٌ ولاية سلطان قدس	لزهد قام في رث المسوح
تقول له بدهش الوجد روجي	أمير المؤمنين فدتك روجي
وفي لهفاتها بالسّكر فيه	تقلّب في الغموض وفي الوضوح
تطير لساحة النجف المعلّى	فعن طرب أقول : أروح روجي

☆ ☆ ☆

﴿ تحفة ﴾

إن نسب سيدنا الإمام الرواس - رضي الله عنه وعنا به - ينتهي من جهة
الآباء للإمام الأكبر السيد أحمد الرفاعي - رضي الله عنه - ولأسباطه الأكابر ،
النجوم الزواهر ، ومن جهة أمهاته الى الإمام الجليل السيد الشيخ عبد القادر
الجيلاني - رضي الله عنه - فهو حسني الآباء حسني الأمهات ، وقد نص على
ذلك في (واردات الغيب) وفي الرفرف وفي الكثير من كتبه ، وفي (واردات
الغيب) أنشد بهذا المعنى ما نصه :

لأبي سيد الرجال الرفاعي	رفعتني نظماً عقود جنان
وبلك الفخار قد سلسلتي	نسبة الأم للفتى الجيلاني
فهما كوكبا سماء المعالي	وبأبناء حيدر العلّمان
وأنا الحمد لله قد قمت بدرأ	يكنفاه في المطلع الكوكبان

يَسْتَقِلُّ الْبَدَوْرَ مَنْ غَايَةِ النِّظْمِ بِأَفْلَازِ أَصْلِهِ الْحَسَنَانِ

☆ ☆ ☆

وَقَدْ أَلْحَقْتُ قَوْلَهُ الْعَالِي بِقَوْلِي مَادِحاً جَنَابَهُ الْمَكْرَمَ :

يَا بَهَاءَ الْإِسْلَامِ وَالِدِينَ يَا مَنْ عَزَّ فِي نِظْمِ مَجْدِهِ الطَّرْفَانِ
أَنْتَ لِلْفَخْرِ سُلَّمٌ وَلِهَذَا السُّدَيْنِ ذُخْرٌ مَجْدَدٌ فِي الزَّمَانِ
أَنْتَ قُطْبُ الْوُجُودِ مِنْ غَيْرِ رَيْبٍ وَإِمَامُ الْأَوَّلَى أُولَى الْعَرْفَانِ
بُنِيَ عَنْ جَدِّكَ الْإِمَامِ الرَّفَاعِيِّ وَوَرِثَ السَّامِي الدُّرَى الْجِيلَانِ
أَنْتَ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ كَوَكَبِ فَضْلٍ أَلْبَسَ دَرْعِيهَا الْقَمَرَانِ
فَلِهَذَا يَأْشِيخُ كُلُّ الْبَرَايَا قَتَّ فَرْداً وَمَا لَكَ الْيَوْمَ ثَانِي
وَالْإِمَامَانِ يَارِزِعِمُ الْأَعَالِي بِكَ بَيْنَ السَّادَاتِ يَفْتَخِرَانِ

☆ ☆ ☆

وَفِي (وَارِدَاتِ الْغَيْبِ) لِشَيْخِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنَا بِهِ :

قَفَا أَمْثِلَ الرِّكْبِ هَذَا الْحَمَى وَهَذِهِ وَاسِطُ ذَاتِ الرِّيَاضِ
غَفَرَ بِوَادِيهَا وَمَرَّغُ بِهِ خَدَّكَ لَا تَعْبَأُ بِرَبِّ اعْتِرَاضِ
وَادٍ يَلُوحُ النُّورُ مِنْ نُورِهِ وَيَتَرَعُ الْكَوْثَرُ تِلْكَ الْحِيَاضِ
اللَّهُ كَمَنْ جَمَعَ حَالَ بِهِ قَامَ بِسُوقِ السَّرْدُونِ انْفِضَاضِ
عَلَى انْكِسَارِ زُهْرِ آيَاتِهِ تَحْبُّهَا كَثَرُ الْعَيُونِ الْمَرَاضِ

☆ ☆ ☆

فَأَلْحَقْتُ كَلِمَاتِهِ الْعَالِيَةَ بِقَوْلِي وَحْسِي اللَّهُ :

تُرُّ حَادِي الرِّكْبِ وَخَذَ مَهْجَتِي فَانِي مِنْكَ وَلَوْ ذُبْتُ رَاضٍ
وَأَنْزَلَ يَهَا فِي لَابِتِي وَاسِطٍ حَيْثُ الرِّيَاضُ الرِّيَضَاتُ الْعَرَّاضِ

وقل لكم مهجة عبد صبا بحكم والحب يا قوم قاض
هامم بكم عن غيركم معرضاً عن مغرض بالصادق الحب خاض
وعنكم الإحسان يُروى وبِل منكم لعمرى كل بر يُفـاض

☆ ☆ ☆

ومن لطائف غُرر كلمات شيخ الاسلام السيد سراج الدين الرفاعي
المخزومي رضي الله عنه وعنا به قوله :

اذا ما التوى البرق اليائي وانطوت شؤون بهذا العم في نشرها تجري
بكينا فأبكيها النواحي وأهلها وطننا وقد غبنا الى مطلع الفجر
فلم تحضر الأبواب منا تولى بكم غيبة دامت الى الحشر والنشر

☆ ☆ ☆

قال شيخنا الإمام الرواس - رضي الله عنه وعنا به - بعد نقله هذه
الأبيات الشريفة في (واردات الغيب) ما نصه

فيا غيبة أعطت حضوراً مؤيداً وفضلاً أفاض النور في السر والجهر
ويا حضرة لم ينقض الدهر عهداً تشيب الهدى من حيث ندري ولا ندري
تطلمست الأسرار فينا بحكم ما بدا من حضور ضمنه غيبة تجري
فقمنا ولم ندر القيام وطوره ولا غوش هذا الكون في البر والبحر
ومن عجب لم تطو عنا دقيقة ولم نفهم المعنى فيها من السر
فقف إن ترد فيض الغيوب ببابنا ولا تشتغل قلباً بزيد ولا عمرو
فخالقنا البر الكريم أقامنا شمساً لتجديد الشريعة في العصر
فإن فاض في العصر انهيار سحابة بأرض فإن الفيض من سرننا يسري
أجل نحن آيات التجلي مبينة فإن غلط القراء لم يغلط المقرئ

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت كلماته الطاهرة الباهرة بقولي ، والحمد لله على فضله :

رفعنا لكم أبقارنا عن تحققي	بحكم الهوى نسري على النهي والأمر
ولم نلتفت والله يوماً لغيركم	ولو قَلَبْتُ منا القلوب على الجبر
نموت بكم غيباً بكم كننا لكم	عبيد بلا عتق مع الطي والنشر
بحق الهوى والغائبين عن السوى	أغثوا دموعاً في محبتكم تجري
إذا الحظ أدنانا اليكم بليلة	فتلك وفرقان الهوى ليلة القدر
عرفنا بكم والحق كنا من النوى	مُنْكَرَةٌ منا الحقائق في الطُّور
ولولا أياديكم وموجات بركم	غرقنا مع التنكير في لجج النُكر
ألاً يا أطباء القلوب بحكمكم	أعيدوا علينا عادة الفضل والبر
ولا تقطعوا ياقوم عنا حبا لكم	فحباً لكم غبنا عن المد والجزر
تُشاهدكم منا القلوب ولم تزل	مُهَيَّـةً في الحب تكتم للسر
فنسوا بكشف الحجب عن أعين بكم	لها أعين تجري بها مرة القطر
وقولوا : لنا في أيسر الروم فتية	بغير النوى فالغوث بالنصر واليسر
ولا تهملونا يا كرام لنقصنا	فأنتم لنا عون على نوب الدهر

☆ ☆ ☆

ومن مناجات مولانا شيخ الإسلام السيد سراج الدين الرفاعي الخزومي
- رضي الله عنه - يرويها بسنده عن جده الإمام الأكبر الرفاعي - رضي الله
عنه وعنا به - ونصها

يا من بك حاجتي وروحي بيديك	أعرضت عن الخلق وأقبلت اليك
مالي عمل صالح أستظهر به	سَلِمْتُ لك الأمر توكلت عليك

☆ ☆ ☆

وهنا قد ألحقت هذه المناجاة الجليلة بقولي مستدراً فيض صاحبها رضي
الله عنه وعنا به :

يا من هرعْتُ قوافلُ الصدق اليكُ ثم اعتمدتُ بنير الحقِّ عليكُ
إرحم كرمماً ذُلِّي واستُرْ زللي حين أراني خاشعاً بين يديك

☆ ☆ ☆

وما أحسن قول عمنا المرحوم السيد كاظم أفندي آل خزام الصيادي
الرفاعي - رحمه الله تعالى - في واقعة :

لَبِستُ من السواد طراز مجيد تسهَّم من سنا النور المبين
ومِسْتُ به بأمراط ابتهاج وقلتُ إليَّ يا غمُّش العيون
فلباني أحديّ ذو نجار (متى أضع العائمة تعرفوني)

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قوله بقولي :

ورثتُ الزبيّ عن جدي الرفاعي أبي العلمين ذي المجد المصون
وجلجلت العلوم بطيّ درعي فدرعي صار كنزاً للفنون
لقد عرفتني الأقطار طراً فليس بضائر أن تجهلوني
فسطعُ البدر يُخجِبُ عن كليل وتخفى الشمسُ عن غمّي العيون

☆ ☆ ☆

وقال المرحوم السيد كاظم أفندي آل خزام رحمه الله تعالى :

لإن شمتُ بنا رَبَّنا المعالي وطلّنا النجمَ بالهمم الرفاع
فلا عجبَ فإننا آل بيت نؤول لحضرة الغوث الرفاعي

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي والله المعين :

تَحَدَّرَتْ الْمُنَاقِبُ مِنْ عَلِيٍّ لأهل البيت تنزلُ بارتفاع
وأوفرَ قسمةٍ منها استفاضتُ بزهر الآل أبناء الرفاعي

☆ ☆ ☆

وللمرحوم كاظم أفندي في واقعة :

أفرط الواشي بنا عن حديد لقبول الشكل ثوب التهم
لأولي الإنصاف قلنا كرمأ قابلوا تهمة ذا بالثيم

☆ ☆ ☆

فألحقت قوله بقولي :

يَكْنِزُ التَّهْمَةَ زوراً فاسقٌ وَيَغْضُ الطرفَ عِسا لي المهم
إنما الخوضُ لسانَ ناطقٍ بقم الحِبِّ الزَّلُوقِ الْقَدم
يُبصرُ العيبَ بـوهمٍ كاذبٍ وهو عن ساطعة الشمس عَمي

☆ ☆ ☆

ومن كلام المرحوم كاظم أفندي آل خزام - رحمه الله - في واقعة :

بأُمِّ الأُولَى أَجْدَادِنَا (بَرَقَ) سُلِّمَتْ إلى السيد الجليلي منّا السلاسلُ
رواها السَّراجُ المنتقى في (صحاحه) وصاحبه الوترى فالجبلُ واصلُ
ورثناها أبناءُ الأخِ السيدِ الذي إليه انتهت في الأولياء الفضائلُ
ألا هو مولانا الرفاعيُّ مَنْ به تمسَّك في نهج الطريق الأفاضلُ
أبو العليِّ بن الحسينِ السَّديِّ سِما سماء المعالي والمعاني دلائلُ
ومدُّ يدِ المختارِ برهانٍ طُولُها رفيعٌ لديه يقصر المتناولُ
وناهيك بالبازِ الذي طالَ مجدنا به ذروة ما نالها المتناولُ

أبو صالح شيخ الأكابر وافر ال
ها العلمان الأطولان ومنها
يقول ابن ابن نسبة البنت لم تفي
فقلنا له اهدء ما اللبيب سامع
أبونا كريم النبعين وأمننا
سلسلة أنسابنا بأئمة
وفي مدد الجدين قمنا كواكباً
كريمين من عليا أبينا وأمننا
تؤيدنا الأخلاق فالصدق بُردنا
مضى ذكرنا أوصافنا لأولي النهى اص

مفاخر غوث طاهر العرق كامل
لنا البر والفخر المسلسل حاصل
أجل مالها في العد والعقد طائل
ولا أنت لو تدري البراهين قائل
بفخرها الوضاح تدري القبائل
من الطرفين المجد فيهم يباهل
تعالَتْ ومنها الحاسدُ الجبلُ ذاهلُ
أقاما لنا ركناً ذراه الشائلُ
وأمرطنا أطوارنا والخصائلُ
طفونا ولم يترتبْ بذلك عاقلُ

☆ ☆ ☆

فألحقت كلامه اللطيف بقولي ، والله حسبي وكفى :

هو المجد إن ساماك بكرٌ ووائلُ
وعلمٌ وسيعٌ يجذب الناس للهدى
وعرقٌ شريفُ النبعين مؤيَّدُ
والأفحض القول لم ينفع الفتى
وكم زاعمٌ مجداً ولا مجده عنده
فقل للذي لم يُعطِ للمجد حقه
تمسكُ بنهج المصطفى في طريقه
مضى الآل سادات الوجود بإثره
وقد تبغ الأصحابُ نيرَ ذريته
فقفْ صاح في باب الرسول وكن على

خصائلُ يرضاها النهى وشائلُ
وطبعٌ كريمٌ طيبٌ وفضائلُ
متين إذا ما عارضته الدلائلُ
إذا كذبتُ منه المقالُ الفعائلُ
زُعوماته الظلُّ الذي هو زائلُ
طريقك ميزلاق وزعمك باطلُ
فما خاب من في نهجه الحقُ عاملُ
فأعظمهمُ ختمٌ لهم ومخاليلُ
فدانتُ لهم أقيالها والقبائلُ
طريقته والعزُّ والمجدُ حاصلُ

وإن رُحْتَ تُغزَى للحبيب بنسبة
فَرُحَ بأمانِ الله من دونك السَّهَى
نَجُومُ الهدى آلَ النبي فكُلُّهم
يُطاولهم في ذروة الفخر حاسدٌ
أوَّلئك قسومُ شَرَفَ الله قدَرهم
لإن حَسَدَهم أُمَّةٌ ضلَّ رأيها

لها شرفُ الأخلاقِ والفعلِ كافلُ
مقاماً وما للآلِ أنسا مُعادلُ
بِتَمَكِّ العُلَى الأسمى بدورَ كواملُ
فيَقصُرُ عنهم عزمُ المتطاولُ
وما لهم بين البرايا مماثلُ
فكم حسد النحرير للفضل جاهلُ

☆ ☆ ☆

ومن لطائف كلماتي قولي :

لو قال للضئ غَزَيْلُ حاجر
لهفي لَوَرِدَ فوق وجنتيه ازدهى
وجدأ على لَعَجِ الهوى سِلْ سالا
كم قد سقتَه مدامعي سلسالا

☆ ☆ ☆

وقلت مَدْيلاً البيت الأول لبعضهم :

(صاح إن جزتَ الغَربَا
سيدَ الأشراف طُراً
فأبكِ مولاكَ غَليَّا)
الوصيَّ الهاشميَّنا
كم وكَم في يوم عَجْ
جزَّ هاماً قُشُوريا
كل ذي قلبٍ سليم
خالصٍ يهوى علينا

☆ ☆ ☆

وقلت في الإمام الكرار عليه الرضوان والتحية :

عجيباً من قائلِ حُبِّ علي
قد تطاولت بقولِ سَمِجِ
لك دأبٌ قلت يا هذا الخلي
أناديني في الورى حُبُّ علي

☆ ☆ ☆

ومن إشاراتي القلبية ، في منظوماتي اللفظية المعنوية ، قولي :

مآثر الأللاف إذ تُنْقَلُ	فحيدرٌ والدنا الأفضلُ
وجدنا روحَ الوري المصطفى ﷺ	سر الوجود السيد الأكملُ
ونحن من نعمة بيتِ علّا	وعن سواه الدينُ لا يُنْقَلُ
وفي ذراري الأنبياء الأولى	لننا الطراز الأكيس الأولُ
سلسلتِ القدرةُ في نظمنا	قوماً بهم رجب العلى يُخْفَلُ
قومٌ ببحبوحة دست الهدى	لهم لعمرى المنبرُ الأطولُ
جاء الرفاعيُّ بأوساطهم	قرماً له أشدُّ الشرى تذهلُ
أحمد شيخ الآل حامي الحمى	ذو نسبٍ كالشمس لا تافُلُ
إن نُكَزْتُ أقوامٌ قومٌ فذا	مُعَرَّفُ القومِ ولا يُجْهَلُ
أبو اليد البيضاء من ذكرها	في كل فجٍ نَصْه المنديلُ
عَلِمَ ^(٧٢) عِلْمٌ موجّه حكمة	منصورة الأحكام لا تُخْذَلُ
وذو كراماتٍ براهينها	من وضّحها شمس الضحى تُخْجَلُ
ما رام بالسوء حماء امرء	إلا وأمسى نفساً يَفْتَلُ
تطرقه الأقدار صدامة	بيأسها من حيث لا يعْقَلُ
فقل لذي جهلٍ بأوهامه	رمى السهى أخطأت يا مُغْفَلُ
بيت الرفاعي الرفيع الذرى	في هامة البدر له منزلُ
كم رام يستنزل به ساقط	والنجمُ بالأحلام لا ينزلُ
ألّ عليّ في بروج العلى	رغماً لما يهذو به الأسفلُ
إن غرّك الإمهال يا خصمهم	كأنك المنبئ والمهمَلُ
عاقبة الأمر لأهل التقى	والآلُ في أهل التقى الكُمَلُ

(٧٢) العيلم : البحر والماء الذي عليه الأرض : كذا في الغاموس .

لأَبَدٍ يَشْوِي الْقَهْرُ أَعْدَاءَهُمْ وَيُنْهِيهِمُ اللَّهُ وَلَا يُهْمِلُ

☆ ☆ ☆

وقد أورد ابن الجوزي - قدس الله روحه - في المنتظم لأبي الأسود
الدؤلي^(٧٣) رضي الله عنه ما نصه :

يَقُولُ الْأَرْذَلُونَ بَنُو قَشِيرٍ طَوَالَ الدَّهْرِ لَا تَنْتَنِي عَلَيْهَا
أَحَبُّ مَحْدًا حُبًّا شَدِيدًا وَعَبَّاسًا وَحَمَزَةً وَالْوَصِيَا
فَإِنْ يَكُ جُئِمَ رَشْدًا أَصْبَهُ وَلَسْتُ بِمُخْطِئٍ إِنْ كَانَ غِيًّا

☆ ☆ ☆

فَذِلْتُ قَوْلَهُ بِقَوْلِي هَذَا :

أَقُمْتُ عَلَى الْأَوَّلَى حَجَجًا صَرَا حَبَّ الْمُرْتَضَى فَنَشَرْتُ طِيًّا
وَطَيْتُ بِذِكْرِهِ فَشَبَعْتُ رِيًّا وَقَدْ أَدْرَكْتُ نَشْرًا عِبْهِيًّا
وَقَدْ شَبَعْتُ بِهِ فِي الْغَيْبِ رُوحِي وَأَحْفَظُ عَهْدَهُ مَا دُمْتُ حَيًّا
عَلَيْهِهْ وَأَلَهُ الْأَعْلَامُ مِنِّي سَلَامٌ مُعْبِقًا مَسْكَ زَكِيًّا

☆ ☆ ☆

وَمِنْ رَقَائِقِ كَلِمَاتِي قَوْلِي ، وَالْمَدَدُ مِنَ اللَّهِ ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ :

طَالَ شَوْقِي لِنُورِ طَلْعَتِكُمْ أَيُّهَا الْغَائِبُونَ عَنْ نَظْرِي
يَتَجَلَّى لِي خِيَالُكُمْ أَبَدًا فَاسْأَلُوا عَنْ خِيَالِكُمْ فِكْرِي
لَا أَرَى غَيْرَ شَمْسٍ مَظْهَرِكُمْ هِيَ ذَاتُ الْبُرُوجِ فِي بَصْرِي
أَثَرًا كُنْتُ وَالْهِيمُ لَكُمْ قَدْ مَحَانِي بِالْعَيْنِ وَالْأَثَرِ
وَجَدْتُ الْقَلْبَ نَارًا فَفَضَى وَأَضَاعَ الْهَوَى بِكُمْ عُمْرِي

(٧٣)

يَا الْقَلْبُ أَذْبَبْتَهُ وَقَدْ سَامَحَ اللَّهُ سُودَ أَعْيُنِكُمْ
وَخَدَّوْذَ لَكُمْ لَقَدْ بَرَزْتُ قَبْلَكُمْ لَا وَمَجْدٍ سَوْدَدَكُمْ
شَهَّتْكُمْ بِالْحُورِ طَائِفَةً بِشْرُكُمْ قَدْ جَلَا بِمَنْظَرِكُمْ
مَزَجَ الْحُسْنَ بِشَرِّ طَالِعِكُمْ رَوْنَقُ اللَّطْفِ فِي شَمَائِلِكُمْ
وَبَتْلُكَ الْوَجْوهِ مُذْ جَلَيْتْ أَيْدِ اللَّهِ شَأْنَكُمْ أَبَدًا
أَوْ تَغْنَى الْقَمَرِيُّ فِي عُصْنِ وَعْلَامٍ مَا زَالَ رَوْنَقُهُ

كَانَ قَلْبِي أَقْنَى مِنَ الْحَجَرِ فَهِيَ تَنْضَى بِيضًا مِنَ الْقَدْرِ
كَبُرُوزِ النَجْمِ قُومِ وَالْقَمَرِ مَا رَأَيْتُ الْأَقَارِ فِي الصُّورِ
وَسَقَمَ لِلْحُورِ بِالْخَوَرِ لُطْفَ طُورِ الْأَمْلاكِ فِي الْبَشْرِ
مَزَجَ قُلُودِ الْيَاقُوتِ بِالذَّرِيرِ طَبْرُهُ عِبْرَةٌ لِمُعْتَبِرِ
نَصُّ وَالْفَجْرِ بِالْوُضُوحِ قُرَى مَا سَقَى الرُّوضِ هَاطِلُ الْمَطْرِ
وَالصَّبَا هَبَّ سَاعَةَ الْحَرِّ يَتَعَالَى فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ

☆ ☆ ☆

ومن كلام الشيخ محمد العيساوي الشيوخوني^(٧٤) - رحمه الله - يمدح سيدنا
الوالد الماجد - قدس سره - بقوله :

لَنَا بِ (شَيْخُون) شَيْخٌ نَسْتَفِيزُ بِهِ نَوْرَ الْبَتُولِ إِذَا مَا أَعْتَمَ الزَّمَنُ
إِذَا نَعْتَنَاهُ قَلْنَاهُ مَفْرَدَ عِلْمٍ وَإِنْ مَدَحْنَاهُ قَلْنَاهُ السَّيِّدَ الْحَسَنُ

☆ ☆ ☆

يُشِيرُ أَنَّهُ يَكْتَفِي عَنْ مَدْحِهِ الْكَثِيرِ بِذِكْرِ اسْمِهِ الْمُبَارَكِ لَشَهْرَتِهِ بِالصَّلَاحِ
وَالْحَالِ وَالْفَضْلِ .

(٧٤) محمد العيساوي الشيوخوني : كان رحمه الله من تلامذة المدوح ومريديه من أهل الفضل والتقوى والحب
الصادق يدل عليه كلامه وله الآن بين أظهرنا أحفاد مباركون ادام الله علينا وعليهم وكافة إخواننا المسلمين سائر
نعمه .

وقد ألحقت قوله بقولي :

شيخ الهدى حسنٌ شهيمٌ يُقدِّمه	على الرجال بحقٌ خلقه الحسنُ
وجودٌ كفَّ جرت من بحره لأولي الـ	حاجاتٍ بالنية المرضية المينُ
مضى ولم يعرف المحبوبُ رفعتَه	ومثله عزَّ أن يأتي به الزمنُ

☆ ☆ ☆

وما ألطف قول بعضهم :

نونُ الهوان من الهوى مسروقةٌ	فإذا هويت فقد لقيت هوانا
ومتي هويت فقد تعبَّدك الهوى	فاخضعُ لحبك كائننا من كانا

☆ ☆ ☆

وقد ألحقت قول القائل بقولي :

الحُبُّ يُخْرِسُ السُّنَّاءَ قَوْلًا	فن الهوى لا تستطيعُ بيانًا
أسرارُ أصحاب الهوى في طيِّها	نَشَرَتْ على أصحابها عنوانًا

☆ ☆ ☆

ومن رقائق كلامي قولي والفضل من الله :

عَزَيْلٌ مَرَّ لَهُ بِصَدْرِهِ	لَوْلُؤَةٌ تَلَمَعَ وَهُوَ الْقَمَرُ
رمى فؤادي بنبالٍ طرفه	تعمُّداً وراح لا يعتذرُ
فقلت أخطأت أبا لؤلؤة	بما ارتكبت ما الطعين عُمُرُ

☆ ☆ ☆

ومثله قولي أيضا :

رأتُ جروحي فئاةً هزَّها	مجدٌ لنصري قُدِّستُ من فئته
قالت : منِ الخصمُ لنمضي بهـ	سيوفنا رغباً لمن برأه

فقلت : خَلَّوه وقولوا معي يا قاتل الله أبا لؤلؤة

☆ ☆ ☆

ومن الحكيم الرشيقة قولي ، والعون بالله :

ما كان لله هو الصوابُ وغيره فالخطأُ المعابُ
فالعَمَلُ الذي له الثوابُ جزاؤه وغيره العقابُ
وَرُبُّ خَصِين أَمِيٍّ اختصا ولعت بينهما الحِرَابُ
فواحد أضحى هو المغلوب والثاني فذاك الغالب المهَابُ
سَطَا على المغلوب حتى باد فإل معمور من أرجائه خراب
حَقَّقَ ترى المغلوب لم يُغَلَّبْ وإذا إل غالبُ لم يَدُمْ له جنابُ
على الخيال يا أُمَيِّمُ اقتتلا كلاهما غايته الترابُ

☆ ☆ ☆

وقد قلت بسيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه وعنا به :

أيها الغوثُ أحمدَ القومِ إني مستظلُّ بظلِّ ساحة بابكُ
وأبى الله أن تَمَسَّ سَهَامُ إل خَطَبَ من كان لائذاً برحابكُ
أنتَ يا بَضْعَةَ الحَينِ إمامُ تترامى الأُودُ في أعتابكُ
نائباً للنبي قَتَ وجهراً فاح مسك الكساء من أثوابكُ
وأنا ما بقيتُ يا ابن الرفاعي كيف دار الزمانُ عبدُ جنابكُ

☆ ☆ ☆

وقلت غمسا كلام سيدنا الغوث السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام
الصيادي الرفاعي - رضي الله عنه - الذي تشرف به بمدح روح الوجود ، وسيد
كل موجود ﷺ ونصه :

قبل تشخيص صورتي في المرايا قمت عبداً لتاج أهل المزايا

وعلى وَهْنٍ هَمِي بِالْخَطَايَا مَا ذَكَرْتُ الْحَبِيبَ رُوحَ الْبَرَايَا
فِي مَقَامٍ إِلَّا وَقَدْ غَبْتُ عَنِّي
فَعَمِلِي حَالَتِي فَرَاغٌ وَشَغْلٌ هُوَ رُوحِي فِي طَيِّ بَعْدٍ وَقَبْلُ
كَزْ قَدْسٍ مُسْتَجْمَعٌ كُلُّ فَضْلٍ لَيْتَهُ جَادَ لِي بِقُبْلَةٍ نَعْلُ
هِيَ أَشْهُى مِنْ أَلْفِ جَنَّةٍ عَدْنِ



الى هنا وقد استراح القلم من تسطير سطور هذه اللطائف والحكم فالمرجو
من أحرزوا رتبة الأدب الجزل ، وتصدروا على منصات العلوم والفضل ، أن
ينظر كل منهم الى هذه الحديقة الأنيقة بعين الصفح عن الزلات ، والغض عن
المفوات ، فإن الانسان محل الخطأ والنقصان ، والكمال المطلق في النوع الآدمي
من خصائص النبي الأعظم ﷺ والله أسأل ، وبجاه نبيه صاحب الوجّه المقبول
أُتَوَسَّلُ ، أن يُحَسِّنَ لَنَا وَلِلْمَسْلَمِينَ الْخَوَاتِمِ ، وَأَنْ يَشْمَلَنَا جَمِيعاً وَمَنْ تَحْوِيهِ شَفَقَةٌ
قُلُوبُنَا بِاللَّطْفِ الْخَفِيِّ وَالكَرَمِ الْعَمِيمِ ، وَأَنْ يَحْشُرَنَا أَمِينَ يَوْمَ الْقُدُومِ عَلَيْهِ تَحْتِ
لِوَاءِ صَاحِبِ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ ، الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ ، عَلَيْهِ أَكْمَلُ الصَّلَاةِ وَأَفْضَلُ
التَّسْلِيمِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَمُّ الصَّالِحَاتِ ، وَبِلَطْفِهِ تَحْصُلُ النِّجَاةُ مِنْ
الْآفَاتِ ، وَيَرْتَقِي الْعَبْدُ الضَّعِيفُ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ ، وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيّاً
وَنَصِيراً ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِ مَخْلُوقَاتِهِ ، وَشَرَفِ مَصْنُوعَاتِهِ ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً ، وَسَلَامَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

كَمَلْ تَحْرِيرِهِ بِقَلَمِ مُصَنِّفِهِ الْفَقِيرِ إِلَيْهِ تَعَالَى مُحَمَّدُ أَبِي الْهَدْيِ الصِّيَادِي الرَّفَاعِي
الْحُسَيْنِيُّ ثُمَّ الْخَالِدِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ ، وَأَحْسَنَ بَدَارِ الْجَزَاءِ جَزَاءَهُمْ بَيْنَ
يَدَيْهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ
الْمُبَارَكِ أَحَدَ شَهْرٍ سَنَةِ ١٣٢٣ هَجْرِيَّةٍ .

﴿التقريظ الحقيقي﴾

قد اخترنا من كلام المؤلف رضي الله عنه فصلا من بعض كتبه جعل عنوانه (الحكمة الشرعية) لخصنا منه ما ينوب عن كثير التقاريط لأن المفاهيم قد تختلف وعلى الأخص فيما بين المتقدمين وبعض المتأخرين والأذواق قد تتباين اذا لم تكن في زمننا هذا معدومة الوفاق ، أو نادر فيها وجود الاتفاق . يقول المؤلف السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي - رضي الله عنه - تحت عنوان (الحكمة الشرعية) :

قال تعالى ﴿ يُوَفِّي الحكمة من يشاء ، ومن يُؤْت الحكمة فقد أُوتِيَ خيراً كثيراً ﴾ وهذه الحكمة المنصوص عليها في كتاب الله عز وجل : هي العمل بما شرع الله ورسوله ﷺ وبذلك الجمع بين خيري الدنيا والآخرة ، لأن الله جلّت قدرته جمع لحبيبه المصطفى عليه الصلاة والسلام في شريعته المباركة ما تفرق في شرائع إخوانه المرسلين - عليهم الصلاة والسلام - من كل ما ينفع البشر في الدنيا ، ويكون سبب نجاحهم في العقي . فالحكمة قانون إلهي أضر في الكتاب العزيز ، فشره المفسر الأعظم حبيب الله ﷺ وفي تفسيره الكريم مضمرات تحتاج لإلهام رباني ليكون المرء محدثاً كشأن الفاروق الأعظم سيدنا عمر - رضي الله عنه - وبذلك نُعت على لسان المصطفى - عليه الصلاة والسلام - ومن فروع المحدثية المعنية بالحديث الشريف أيضاً الفراسة وقد ورد « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » والمتصف بالحكمة يقف مقيداً مع الشرع ، وفي الآثار « الحكمة ضالة المؤمن أين وجدها أخذها » وفي خبر آخر « استعينوا

على كل صناعة بأهلها « وأيضاً « اقتلوا الأرض بـجُبارها » وكذا « أهل مكة أدري بشعابها » وفي هذه الجُمْل الشريفة نكات حكيمة ، ولطائف علمية ، رقيقة التبيان ، دقيقة البيان ، دُلَّتْنا على أن نأخذ الحِكمة الصالحة من كل من تُعرف عنده الحِكمة ، ولا نتجاوز الحد المحدود بهذه النصوص لا بعموم ولا بخصوص ؛

ومن فروع المَحْدِثِية التي مرَّ ذكرها ، وأذيع بلسان الحِكمة سرها ، الاكتفاء بما أفاض الله للعبد من علم صالح غير مُستند على تقريظ زيد ، وشهادة عبيد ، من مِيت أو حي ، أو بعيد دارٍ أو جارٍ حيٍّ ، فإن ذلك من دواعي البطالة ، وآثار الجهالة ، نعم جرت عادة الفضلاء والعلماء ، وسرت سُنَّة العقلاء والنجباء بإعطاء الحقوق لأهل المقادير من المؤلفين والمنصفين ، وأرباب العلم الحكم المتين ، بتقريظ كتبهم والثناء عليهم وعطف أنظار أهل الكمال اليهم ، لينتفع بعلمهم المتبدي ، ويشاركهم في العمل الصالح المنتهي ، ولينجذب إلى إعزازهم الجاهل ، ويقف فيهم عند حده المتطاول ، وفي ذلك الشأن انقياد لأمر رسول الله ﷺ بنصه الشريف « أنزلوا الناس منازلهم » ولقوله تعالى في النهي القطعي ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ ولا بدع فمن خالف الله تعالى فيما نهى عنه ، وخالف رسول الله ﷺ فيما أمر به لم يكن من الحِكمة ولا من الدين على شيء ، وبضاعة العلم تجارة صاحبها ، وماله المحبُّأ بجيبه لا تحتاج إلى شهادة أحد ، وما أحسن ما نقله الحافظ ابن الحاج في (أمِّ البراهين) عن الإمام الرفاعي رضي الله عنه أنه قال :

كن عالماً وارض بصف النعال لا تطلب الصدر بغير الكمال
فإن تصدرت بلا آلة يكون ذاك الصدر صف النعال



وفي الحقيقة : الاعتراف من الفضلاء بالفضل للفضلاء دليلٌ صريح على

ثبوت فضيلة الشاهد المعترف بشهادة ماورد في الخبر ، عن الصادق الأبر ، وعن أصحابه الغرر ، وذلك « إنما يعرف الفضل من الناس ذووه » وكون إنما أداة حصر وتحقيق ففهومها يقضي بنفي الفضل عن لم يعرف الفضل لأهل الفضل فليتدبر . فإن المعنى رثيق المبني ، وقد تتحد الآراء وتتقارب القلوب بمجرد النظر الى آثار أهل الفضل وإن بُعدت الديار وتباينت الأقطار ، وما أطف قول سيدنا الإمام الرفاعي - رضي الله عنه - بواقعة ونصه :

إن كانت الأجسام نائية فقلوب أهل الحق تأتلف
يارب مختلفين قد جمعت قلوبها الأقسام والصحف

☆ ☆ ☆

ولما كانت الحكمة الشرعية برهاناً قائماً على العقول ، ونقولها في كل مطلب أبهج الكلام وأشرف النقول ، خصصنا الكلام هنا على الحكمة الشرعية فانها قد استجمعت مطالب الحكماء في كل وضع وضعوه ، وطريق سلوكه . انتهى ملخصاً ففي هذا القدر ما يكفي ويشفي والله ولي التوفيق .

ولطيف قول بعضهم :

العلم في الرجل الحليم فضيلة ونقيصة في الأحق المطياش
مثل النهار يزيد أبصار الورى نوراً ويعشي أعين الخفّاش

☆ ☆ ☆

فدّل سيدنا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي - رضي الله عنه - قول هذا القائل بقوله وهذا نصه :

ومن اقتنى علماً ولم يك عاملاً سلك الطريق وكان أعجز ماشي
وإذا تجرأ هاتكاً أحكامه تقضّ اليهود وعُدّ في الأوباش

☆ ☆ ☆

﴿ تقریظ لطیف ، سبكه سيد شریف ﴾

إنه بحر أمدّه بالدُر

﴿ وابل حال المؤلف الناظم الأغر ﴾

فمن الرجال الذين هم سادات الناس وحصن أمنهم من ذوي الفضل الذين يعرفون الفضل لأهله ، ويتحاشون مخالفة نهي مولاهم الحكم العدل ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ ويعملون بأمر جدهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وهو القول الفصل « أنزلوا الناس منازلهم » وهم أيضاً من سادة الأحرار الذين تحلوا بقول قائلهم :

الحر من يرعى وداد لحظــــة وينتحي لمن أفــــاد لفظــــة

☆ ☆ ☆

منهم سيدنا السيد الأيد ، الشيخ الجليل ، فرع الدوحة الهاشمية النبيل ، الأديب اللبيب ، واللودعي الأريب ، ذو الذوق السليم ، التابع من أشرف خيم وعنصر كريم ، السيد محمد بن السيد أحمد الحريبي الصيادي الرفاعي محتداً ، الحلبي موطننا ومسكننا فقد بعث إلينا بكلمة رمزية قرّظ فيها وأرخ عام سطوع بدر هذا السفر العظيم قياما ببعض الواجب المشرف ، وشكراً لمولاه الكريم المنعم المتفضل المسعف ، واعترافاً بالفضل لمؤلفه ذي الأيادي التي كانت وما زالت - وإن كان قد لحق صاحبها بالرفيق الأعلى - تهدي الهدي الحمدي لأهل القلوب السلية وسائر الأمة الحمدية وتتحف ، وهذه لوامع نص كلمته

- حفظه الله تعالى - التي بعث بها إلينا بحروفها تشع نوراً في أفق سماء الانصاف
مُحلّقة تتلالا :

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن أنزل ماء الفتح على قلوب الأدباء الأخيار ، فأنبئت حدائق
أفكارهم أطيب الرياحين وألطف الأزهار ، ليتّبع بشميتها كل ذي قلب سليم ،
مغتناً هبات شذا عطرها من هبات النسيم ممثلاً بقول الشاعر الحكيم :

وطيب لا يقاس بأي طيب يُحَيِّنَا بأنفاس الحبيب
متى مـا شم أنف حنّ قلب كأن الأنف جاسوس القلوب

☆ ☆ ☆

ويسائل نسيم الصباح عما حمله من الطيب من ريتا الحبيب الطيب :

ألا يا نسيم الصباح مالك كلما تدانيت منا فاح نشرك طيبا
كأن سُلّمي اخبرت بسلامنا فأعطتكَ ريتاها فجئت طيبا

☆ ☆ ☆

ويخاطب أحبابه مترنماً ، بما قاله المؤلف مقصداً :

وآيات الغرام البينات شذاكم في الرياح الساريات
متى هبّ الصُّبَا أهدى إلينا نوافجه الرقاق الطيبات
شذاً يحبي القلوب وليس بدعاً فريح الروح باعثة الحياة

☆ ☆ ☆

وأفضل الصلاة من الله العظيم وأكمل التحيات والتسليم على الرحمة العظمى
والنعمة الكبرى سيدنا محمد القائل : « إن من الشعر لحكمة وإن من البيان
لسحرا » وعلى آله وأصحابه كنوز العلم والأدب ، وسادة العجم والعرب .

وبعد فإن الأخ الكريم والمحِب العظيم ، الأستاذ السيد عبد الحكيم بن السيد سليم عبد الباسط - حفظه الله ورعاه ، وبلغه ما يتناه - قد تكرم بزيارة إخوانه ومحبيه في حلب الشهباء ، البلدة التي أشار إليها مرارا (غريب الغرباء) وكان اجتماعنا به في منزل الأخ. المخلص الودود ، السيد محمد بكري داود ، وأطلعني - حفظه الله - على كنز مدفون وفُلك مشحون بأصناف المعارف والفنون ، وهو كتاب مخطوط من أنفس الكتب الأدبية الصوفية ولا بدع فؤله رافع أعلام الطريقة الرفاعية ، العلامة الشهير ، والعارف الكبير ، من عمت أياديه الحواضر والبوادي ، السيد محمد أبو الهدى أفندي الصيادي - قدس الله سره ، وضاعف أجره - فألفيته كتاباً تشد إليه الرحال جمع فيه مؤلفه أفضل ما جادت به قرائح الرجال من الحقائق والحكم والأمثال ، مُلحَقاً ما قالوه : إما بموازنة أو تذييل نفيس ، أو بما يُطرب ويُرقص من التشطير والتخميس ، وسمّاه (أزهار الحديقة) لما حواه من المعاني الأنيقة واللطائف الرقيقة وهو كما قال الإمام محمد مهدي الرواس في مقدمة ديوانه (فائدة المهم) : روضة بر بديعة ، قامت بالنسق الإلهي حسب الفطرة في الطبيعة ، هنا جديلة زرقاء وهنا وردة حمراء ، وهناك سوسن ، وهناك شقيق مُلون ، تأخذ منه عيون العارفين حظ النظرة ، وأفكارهم فائدة العبرة ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

فهو أزهار حديقة العرفان وجنة نُور نُورها للمتزهين دان ، ركزت فيه الفصاحة أعلامها ، وضربت فيه البلاغة خيامها ، كلماته أقداح ، ومعانيه راحة الأرواح :

رُبَّ روح بجملة من كلام وكلام للسمع فيه مُدام



ولا يخفى أن المؤلف ديدنه كتابة الدفاتر ومحاوره المحابر ، والتصنيف
والتأليف وإغارة القلم في كل علم شريف ، وهو القائل :

ولولا كتاب لي لطيف كتبته وشيء من النظم الرشيق من الشعر
لما سكن القلب الخفوق لبعدكم ولو صَيَّعُوا لي ذا التراب من التبر

☆ ☆ ☆

ومن مؤلفاته هذا الكتاب الجامع لشوارد الآداب والحِكم ومدائح النبي صلى
الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وقد غني السيد عبد الحكيم بنسخه وأعداده
للطبع ، ليعم به - إن شاء الله - الخير والنفع ، فجزاه الله عن المسلمين أفضل
الجزاء ، وحشرنا وإياه تحت لواء شفيع الشفعاء - ﷺ - وعلى آله وأصحابه
ومتبعيه وأحبابه - وقد أرخت طبعه بهذه الأبيات ، وإنما الأعمال بالنيات :

كتاب فيه أسرار الطريقه	وقد جمع الشريعة والحقيقه
به نفحات أزهار المعاني	لنا تُهدى بألفاظ رشيقه
حوى حكماً وأمثالاً حسناً	ووعظاً والتخاميس الرقيقه
وتشطيراً وتبذيراً لطيفاً	به إيضاح أسرار دقيقه
كأنك إذ تُطالعُه بروض	حوى أصناف أزهار أنيقه
أيا عبد الحكيم طبعت سقراً	عظيماً فيه نفع للخليقه
وعام الطبع أرخه أمهدي	تمتعا بأزهار الحديق

٦٠ ٩٦١ ٢١٦ ١٥٨ = ١٣٩٥

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والسلام عليكم وعلى جميع
الحبين ورحمة الله وبركاته .

فضيلة الشيخ السيد

« محمد الحربلي الصيادي الرفاعي »

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا تقرّيب المحب الصادق الوفي ، الأديب النجيب خادم الرحب المهدي الهدائي ، الأخ السيد محمد نذير حبوب (الدمشقي الميداني) وإفاننا بقصيدة نضيدة يُخيم عليها طابع الحب لصاحب التأليف السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي والإعجاب كل الإعجاب بكتابه هذا المسمى (أزهار الحديقة) بل وبكل ما اطلع عليه من مؤلفات أشياخه الآل الكرام السادة الرفاعية الأعلام ، وليس هو بالوحيد بهذا الإكبار والإجلال لهؤلاء السادة الأبطال بل أمثاله كثر ، وكثيراً ما جملوا الطروس بوشي الخبر ، وجلّوا فوق منصات الأسفار عرائس الأفكار الأبيكار ، فانظر لما شيده هذا الإبن البار لمعرفة الفضل لأهله والدلالة عليه وللتذكّار ، قال حفظه الله وتولاه :

الله أكبر هذا الفجرُ وإفاننا	بسعده ورسول الغيب حيّانا
وتلك بارقة الأقدار قد لمعت	تبشّر الكون أن الوقت قد حانا
فأقبل الفتح يحوي ضمن طيئته	موائد العلم أطباقاً وألوانا
والبشر عاد الينا بعد غربته	كأنه الغيث لما سحّ أحيانا
وذا نسيم الصبّا تسري نسائمه	الى القلوب فتهواه ويهوانا
وطاف حولي هزار المحمد يسألني	أما سمعتَ بنظم راق ألحانا ؟
فقلتُ : هاهي (أزهار الحديقة) قد	عمّ الورى نشرها شيباً وشبّانا
حديقة بكلام الآل قد غُرس	فأزهت وجناها بعد وإفاننا
سيف تبرقع بالتقوى مؤلفه	(أبو الهدى) فجبّاء الله سلطانا
دستور فضل تسامى في مقاصده	ومنهج لأولي الأبصار قد بانا
سر الفتوح انجلي من سين سبكته	نهجاً وعلماً وإرشاداً وتبياننا

بستان معرفة إن رحت تسبره
 ازهاره ازدهرت في أرضنا ابتست
 تفجرت منه أنهار الهدى حكماً
 يطيب للروح إذ تُذكر نفائسه
 كالبحر إن غصت في أعماقه انكشفت
 هو السمر إذا ما كنت في سَفَر
 هو الضياء لروح غاب فرقدتها
 فخذ للعقل تنويراً وتبصرة
 لله در معانٍ منه قد ظهرت
 أنعم بناظمه أكرم بجامعه
 قد مكّنوا كل فرد من تناوله
 جزى الكريمُ جميع المحسنين ولا
 جلّ الإله الذي شاءت مشيئته
 فراح بالحب والإخلاص يُظهره
 ما قصده أبداً في السعي مرتبة
 ترفعت نفسه عن كل منقبة
 يغفار الله لا يرضى إذا انتهكت
 عبد الحكيم أيا شيخي ومعتدي
 يا من أخذت طريق المصطفى أدباً
 يامن حملت لواء القوم مدرّعاً

وجدته بعيون الشّعر مزداناً
 من شامنا انتشرت رَوْحاً وربحانا
 لها تصيخ عقول القوم إذعانا
 وتُترع القلب أسراراً وإيماناً
 لك المعادن يا قوتاً ومرجاناً
 وهو الدليل إذا ما كنت حيراناً
 وهو القراح لفكر بات ظمآننا
 وللفؤاد إذا ما ملّ لقماناً
 ظهور شمس الضحى نوراً وبرهاناً
 أعظم بمن قلّدوا بالبذل عثماناً
 والفضل ايضاً لمن يبغيه مجّاناً
 كما الرسول جزى بالقرب سلماناً^(٧٥)
 إبراز كنز طواه الدهر أزماناً
 (عبد الحكيم) الذي والا مولانا
 ينالها لا ولا شوقاً لدينانا
 فكان شهياً وللأخلاق عنواناً
 حدوده ولغير الحق مالاناً
 إن سامني زمي ظمناً وعدواناً
 تبثّه الخلق إسراراً وإعلاناً
 بالعلم طوراً وبالإخلاص وجداناً

(٧٥) رأى أحد العارفين الرسول الأعظم ﷺ في الروضة المهدائية في حاة الشام بحمي الحاضر وفضيلة الشيخ
 محمود الشقفة فوق المنبر بخطب في يوم جمعة وقد أجاد بخطبته وكان سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما بمعية جده
 فقال : يا رسول الله إن الشيخ محمود قام بواجبه . فقال الرسول ﷺ الشيخ محمود من آل البيت .

أحييتَ نهجَ أبي العرجاءَ أحمدا
وقَتَ في همة الصياد داعيةً
شربتَ حال غريب القوم فانسابت
بوركتَ من رجل تسعى لسُدته
سلكتَ مسلكَ أهل الله مُلتحفاً
أرادك الله قِدماً أن تكون لهم
فكم جبرتَ بحسول الله مُكسراً
جزاك ربُّ الورى خير الجزاء لما
فاهناً إذن واشكر المولى الكريم وطيبُ
أزكى الصلاة مع التسليم نرفعها
محمدٍ سيد الأشراف من نزلت
والآل أهل العبا والصحب ما سحرت

شيخ الطريق إماماً بل وسلطانا
للخير لم تخشَ في الستار إنسانا
منك الحقيقة آياتِ وعرفانا
أماجدُ الناس أنجباباً وأعيانا
مُحبهم وإله العرش قد صانا
كما ارتضى لهُداة الخلق أعوانا
وكم بذلتَ من المعروف إحسانا
قدّمتَ من عمل قد حاز رضوانا
نفساً وأبشرف إن الأمر قد كانا
لحُصرة المصطفى حُباً وإيماننا
في حقه آيةُ التعظيم قرأنا
ورقَ الخائل ألباباً وأذاننا

☆ ☆ ☆

الحب الصادق المحبوب

السيد محمد نذير محبوب

ترجمة المؤلف

السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه و قدس سره

إننا رأينا من الواجب ترجمة المؤلف سيدنا السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه و قدس سره فعلمنا علم اليقين أننا إن ذكرنا ما علمناه عنه من الكالات والفضائل وحلو الشائل والآثار التي تركها من علوم ومؤلفات قد بلغ عددها المئات ، ومنشآت خيرية كالمساجد والمدارس والرُّبُط والتكيا والزوايا في سائر الأقطار والجهات ، ونشر الطريق بشكله الصحيح طبق تعاليم كتاب الله تعالى والسنة السنية في سائر المعمورة ، وذكر نسبه الشريف الشهير الذي هو أشهر وأظهر من الشمس في رابعة النهار ، ورُتبه التي ما فوقها رُتب سواء العلمية المادية أو الروحية المعنوية لظهرنا أمام العارفين الذين يعرفونه حق المعرفة بمظهر التقصير والعجز وضعف المقدرة وضيق الاطلاع وعدم الاحاطة برفيع قدره وعظيم شأنه ، أما عند من يجهله ولا يعلم عنه شيئاً مما كان عليه من الكالات العلمية والمقامات العرفانية وعند الحسدة الذين لا يرغبون ذكر محاسنه ومزاياه الشريفة بمظهر لا يرغبونه ولحلهم على مالو قلناه فيه الى المبالغة والانحياز الخاص وجعله جُزافاً دون أهلية عنده ولا استحقاق لديه لذا أضربنا عن القول واكتفينا بقول بعض من عاصروه وعاشروه وروقبوا خلاله الحمديّة بأنفسهم ؛ منهم صاحب (العقود الجوهريّة) سليل آل الخطاب الكرام اللوذعي الفاضل أحد عزّت الفاروقي العمري الموصلي وهذا نص قوله في السيد المترجم رضي الله عنه :

رجل تدقّق فضلا وعلماً ، وتجمّع فهماً وحزماً ، قد أعارت الصُّبا والشمال

لطف نسيمها الى شائله وطباعه وحسن أوضاعه ، ودرّت عليه - وهو في مهد
النجابة - أفويق ثدي العواتك لارتضاعه ، وأغار البرق الى وقاد فكره سرعة
وميضه ، وأهداه زخار بحر العلوم وتيار المنثور والمنظوم بسيط طويله
وعريضه ، يتوقد ذكاء ، ويتردى بالسنا والسناء ، يلوح على أساريه نور
النجابة الهاشمية ، ويفوح من تقاريره مسك الطريقة الرفاعية ، وعبير المحجة
الأحمدية :

نور النبوة في أسرة وجهه يُغني اللبيب عن الطراز الأخضر
تلقاه في ثوب السيادة صدره بحر ويقذف من صحاح الجواهر



عاشرته فرائته جامعاً لأشتات المعالي ، وناظماً لمنثور سلك اللآلي ، قد
أتقن المقول والمنقول ، وحوى من كل باب سائر الفصول ، فله دره من رجل
قد أحاط بعلم الباطن والظاهر ، فكانت صدور فهمه لتلك العلوم نعم المصادر
لكل وارد وصادر ، فحريّ بأن يُسمى بذوي الجناحين ، طائراً تحت راية أبي
العلمين ، فهو المشار اليه بالبنان ، من كل إنسان ، حيث قد تفتحت أكام
أخلاقه عن الأزهار الأدبية ، وتأرجت جونة سجاياه بالنوافح المسكية ، قد
بلغ من العلوم منتهاها ، ومن المراتب العلمية أقصاها وأعلاها ، أقلامه إن
حبرت حيرت ، أو بسطت سطت ، وهمته إن عاونت ماونت ، أو وصلت
ما صلت ، أو نوّهت ما وهت :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد



وبالجملة فان هذا الذات الكامل الصفات ، قد انطوت فيه محاسن الكمالات

واتسم بأحسن السمات ، قد دؤنت خلفاؤه مَفْصَّل حاله ، من حَلَّه وترحاله ،
خصوصاً ما ألّفه الفاضل الأديب السيد محمد أفندي بن السيد عمر الحريري شيخ
السجادة الرفاعية بـ (حماة الشام) المحمية من ترجمة جناب المولى المشار اليه
وسماها (الذيل الجميل) لكتاب السيد المترجم المسمى (قلائد الزبرجد)
وها نحن نذكر منه مختصر ما حرره السيد الحريري نا سجين من بُروده ما لا بد
من العلم به ، ومطرزين من سندس منقولاته ولطف مقولاته ما لا ينبغي
الاستغناء عنه بل يلزم الوقوف عليه ، وإلا فهو أظهر من نار على علم ، وأشهر
من تذكُّر جيران بذى سَلَم :

أساميا لم تزده معرفة وإما لذة ذكرناها

☆ ☆ ☆

فهو السيد الشيخ أبو الهدى محمد أفندي الصيادي الرفاعي بن السيد الشيخ
حسن وادي شيخ الرواق العالي الصيادي ومقتدى الرفاعية بالديار الحلبية ابن
السيد علي بن السيد خزام بن السيد الشيخ علي الخزام دفين قرية (جيش)
ابن السيد الشيخ العارف حسين برهان الدين بن السيد عبد العلام بن السيد
عبد الله شهاب الدين الزبيدي البصري بن السيد محمود الصوفي بن السيد محمد
برهان بن السيد حسن أبي محمد الغواص - دفين الشام - ابن السيد الحاج محمد
شاه بن السيد محمد خزام - دفين الموصل - ابن السيد نور الدين بن السيد
عبد الواحد بن السيد محمود الأسمر بن السيد حسين العراقي بن السيد ابراهيم
العربي بن السيد محمود بن السيد عبد الرحمن شمس الدين بن السيد عبد الله
قاسم نجم الدين بن السيد محمد خزام السليم بن السيد شمس الدين
عبد الكريم بن السيد صالح عبد الرزاق بن السيد شمس الدين محمد بن السيد
صدر الدين علي بن القطب الجواد سبط الامام الرفاعي مولانا السيد عز الدين

أحمد الصياد بن السيد محمد الدولة عبد الرحيم بن السيد عثمان بن السيد حسن بن السيد عسلة بن السيد الحازم بن السيد أحمد بن السيد علي المكي بن السيد رفاعة ويقال له الحسن نزيل المغرب ابن السيد المهدي بن السيد أبي القاسم محمد بن السيد الحسن بن السيد الحسين بن السيد أحمد بن السيد موسى الثاني بن السيد ابراهيم المرتضى بن السيد الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن الامام الحسين السبط شهيد (كربلا) ابن الامام الغالب حضرة سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وزوجته المكرمة الزهراء البتول ، بضعة المصطفى خير نبي ورسول :
قوم من الشم الأنوف تورثوا محمد السيادة كبرا عن كابر



ولقد وُلد سنة الألف ومائتين وستة وستين لثلاثة أيام خلت من شهر رمضان المبارك بـ (شيخون) من أعمال معرة النعمان وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين ثم شرع بالكتابة فهر ، وأخذ يتلقى العلوم العقلية والنقلية عن أفاضل الرجال الأعيان فأتقن فنونها كمال الإتقان ، وأحسنها كل الاحسان ، ثم تشرف بلبس الخرقة والخلافة الرفاعية من يد والده الطاهر السر . السيد الأفضل المتقدم الذكر .

وله إجازتان أيضا بطريقتهم العلية الرفاعية الصيادية : فالأولى : لبسها باذن والده من شيخه وابن عمه السيد الشيخ علي خير الله الرفاعي الصيادي شيخ المشايخ بـ (حلب) .

والثانية : من حضرة شيخه الأجل الولي الأكل مولانا السيد الشيخ محمد بهاء الدين مهدي الشيوخي الصيادي الرفاعي الرواس لبس منه الشرعية والتصوفية فعاد مصحوبا بالسلامة للديار الحلبية ثم قُسم له نشر علم الطريقة

العلية الرفاعية في القسطنطينية مركز الخلافة الاسلامية وعاد منها بنقابة جسر الشغور ثم نقابة الأشراف بحلب وأخذ يترقى بالتدريج الى المراتب العلمية وقلده (السلطان عبد الحميد خان) مشيخة المشايخ في دار الخلافة العلية وألحقه الى رتبة قضاء العسكر التي هي منتهى المراتب العلمية وهو مع هذا لازال عاكفاً على خدمة الشرع والطريق ، بأحسن سلوك وأقوم طريق ، مواظباً على التأليف ، ومشتغلاً بغرر التصانيف ، حتى انه ألّف الكتب الجليلة الكثيرة ، والرسائل اللطيفة الوفيرة ، وقد انطبع منها الأكثر فجاء ذلك الطبع موافقاً للطبع ، على ألطف وضع ، تركنا تعداد أسائها لشهرتها فهي مضيئة كالنجوم عند أرباب البصائر والعلوم . وقد أفرد أيضاً لترجمته ومدائحه وحسن منائحه خليفته صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد أفندي الخردجي الدمشقي وسماه كتاب (قطر الندى) وغيره من الأدباء والفضلاء ، ومدّحه بالقصائد البليغة أفاضل الشعراء منها ما أنشدته حين تشريفه الى بغداد وذلك بضمن تهنئة القوم سنة ١٢٨٣ هـ :

أهلاً وسهلاً بك من ماجدٍ	مفخرة المذاهب والوارد
فيك زهت بغداد إذ جئتها	فكنت خير الوفد من وافدٍ
أنت شهاب في سماء العُلا	يتلو سريعاً أثر المارد
من كان من خير أب وأصل	غير قصير الباع والساعد
تصعد للعتوق آثاره	من شاكر منها ومن حامد
أنت الذي ترقى الى رتبة	لا ترتقيها هم الصاعد
فقد تفرست بكم رفعة	ولست من يكذبني رائدي
فطرة الصياد خصتكوا	لطفاً به أوهى قوى الصائد
يا أهل بغداد أتاكم فتى	في ذهنه زجرة الراعد
ذو فكرة وقادة لم تزل	تصب أمواها على الواقدي

قدّمت لكن من سطوة
كبارق السحب اذا أضا
نجابنة السادات محصورة
أبوك مولانا السذي ذكره
قطب لقد دارت بأطرافه
ذاك الرفاعي الذي فعله
كم ركب الليث وكم راكب
كف رسول الله في لثما
قد مدّها من قبره نحوه
بوقف قد غص في أهله
فهذه مندوحة لم تكن
فهل لذاك الرحب من وافد
أنت ابنه وهو أبوك الذي
أبو الهدى أنت وفيك الهدى
نجني من العزّ ثاراً زكت
وغيركم رام لحوقاً بكم
بفكرة جامدة خلتها
قد فقد الرشيد وما فاقد
يا أهل هذا البيت يا من غدا
ذكراكموا أشهى الى مهجتي
قد عادني من لطفكم نفحة
وناقص الحب اذا ما انتهت
قلبي لقد ضيعته عنكم

حرّمت النوم على الراقيدي
أو كوكب الصبح الى الراصد
فيك ولطف الجد والوالد
قد أعضد الطارف بالتالد
محبة الراكع والساجد
يعز في النقد على الناقد
ذل من صولة مستأسد
حاز بها الفخر على الجاحد
لاحت الى الحاضر والشاهد
من سامد قد كان أو عابد
لغير ذاك الكف من عاضد
وهل لذاك الصفو من وارد
لم يخل في الآثار من حاسد
وبغية النازح والقاصد
كم قد حماها ساعد الذائد
كشارد يلحق بالطارد
غياً هي بالبرّد الجامد
لرشده في الأمر كالواجد
زند علاه ليس بالصالد
من ريق ذات الشنب البارد
إذ صلة الموصول بالعائد
أدواره عاد الى الزائد
فهل لما قد ضاع من ناشد

غدا فنائي بك عين البقا وواجدي ليس كن فاقدي
ولن أبالي بالفنا فيكوا أعائتي في الحب أم قائيدي
لازلت في رفعة جاء علا وذكر عز في الورى خالدا

☆ ☆ ☆

ولو أردنا استقصاء مآثره ، ولطف مفاخره ، لضاقت نطاق الأوراق ،
وعجزت القلم ، عن حصر ما خوله الله تعالى من مزيد النعم ، لازال محروسا ،
وبالمكارم مأنوسا . انتهى كلام الفاضل أحمد عزت الفاروقي العمري رحمه الله
تعالى .

☆ ☆ ☆

﴿ تحفة ﴾ تتناسب مع وضع الترجمة تحف السيد محمد أبو الهدى المترجم تحف
بها ولده الروحي السيد محمد نور بن السيد محمد وجيه الكيلاني رحمه الله
تعالى .

يقول سيدنا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه :
ولشيخنا (يعني السيد محمد مهدي الرواس) - رضي الله عنه وعنا به - وديعة
منا لولدنا السيد محمد نور أفندي آل الكيلاني ليتنور ويزداد حالاً وإلاً
فنحن لاشيء والفضل بيد الله :

أبو الهدى لي روح فيه طويت شؤوني
نسقت فيه طرازي برمز كاف ونون
ففيه كل علمومي وفيه كل فنوني
وحاسدوه غماة تقض بـداء الجنون

☆ ☆ ☆

ومن الودائع لولدي الروحي السيد محمد نورس من كلام شيخنا القطب
الأنفس ذي النّفس الأقدس رضي الله عنه وعنا به :

قولوا لكل عارف	وكل جحجـحـاح	ولي
مقالـة مني لها	ألف دليل أـكـلـل	
أبو الهدى رحي التي	معنى جرت	بـيـكـل
وبعد طي في الثرى	أبو الهدى وجهه علي	
وهذه مقالتي	تـحـكى لـذي نور جلي	
اذنته بقولها	لأهلها	فليقلـي
بين النبي وعلي	معراجـه السامي الغلي	

☆☆☆

يقول الناشر (أفقر الورى لمولاه) : وجدت هذه التحفة على ظاهر
(أزهار الحديقة) وتحت الجلد مكتوبة بقلم السيد محمد أبي الهدى رضي الله عنه
وحيث ان المؤلف لم يضعها ضمن كتابه بيده لم أدخلها فيه ولكن للمناسبة
وضعتها هنا فليعلم .

عبد الحكيم عبد الباسط

☆☆☆

واستحسن حفيد السيد المترجم سيدي السيد محمد تاج الدين الصيادي الرفاعي - حفظه الله - أن نأتي بالقصيدة التي تلي هذه الكلمة هي من نظم جده المترجم يخاطب فيها جده الرسول الأعظم ﷺ يصف ما يعانيه من أهل زمانه رغم زهده في دنياهم وحطامها ، ويُعده كل البعد عن زخرفها ومتاعها ، وينسب لنفسه الذنب هضماً لها وتواضعاً وهو الوارث الشريف الحمدي ، الطاهر المطهر التقي النقي ، راجياً أن يكون تحت أنظار جده الشريفة داخلاً في شفاعته الخاصة والعامة وهذا لعمرى حاصل لرفيع شرفه - إن شاء الله تعالى - دون عناء ولا طلب ، ولكن يُعَلِّمُ بذلك أتباعه وأحبابه وكل من تشرف بالاطلاع على شيء من سيرته الأدب ، واتخاذ أشرف الوسائل لنجاح القصد وبلوغ الأرب ، والاعتدال كل الاعتدال على كرم الله تعالى وإن تعاطى المرء لغايته ما جلّ وشرف من السبب ، حتى ولو كان في أعلى قمة الحساب والنسب ، قال سيدنا المترجم السيد محمد أبو الهدى رضي الله عنه :

رسول الله ضاق بي الديار	وأجّ بقلبي المحزون نـار
ولي حمل وهنتُ به ثقیل	ومالي غير ظل حماك جار
وهي يا عريض الجاه أضحي	كبيراً دونـه همي صفار
وحادي عليّ عدوا بزور	وطاشوا يا ابن أمانة وجاروا
ولي قصص أسطرها بوزري	نتيجتها المذلة والضغار
ولي رأي أقالبه بأمری	فيغلبه لديّ الاعتذار
ولي ذنب عظیم جلّ منه	مصابي والعناء والانتقار
ومالي في بلاد الروم خـل	يواسيني اذا صار المصار
وجنحي أهـ والهفي كسير	ويجبرني اليك الانكسار
فـلاحظني بعين العطف إني	اليك يصون وجهي الافتقار
ولا تجمع لغير الله فقري	اذا ما ثار من خطب أوار

فإن كبائر الآثام مني
ألا فاسبل عليّ طويل ذيل
وأدركني بغوثك من زمان
فلي رحم اليك وحسن ظني
أجلّ المرسلين تـوَلَّ أمري
بشأنّي أضمر الحساد سوء
وحولي عيلة وصغار آل
فإن أهملتني لعظيم وزري
تداركني رسول الله يامن
وأضعفي ولا تقطع حبالِي
وخذ بيدي ولا تفصم رجائي
جعلت الليل معنى عرض حالي
عسى بجليل قدرك عند ربي
وتجبر كسرتي ويُسّر قلبي
حبيب الله ادركني فـلـإنّي
لقد سلبتني الأعداء ريشي
فلا ترض افتضاح حجاب ستري
أب لي في الحمى شيخ كبير
وكم يدعو بجاهك مستجيراً
وإنّي قد دعوتك والخطايا
وبي خوف من الآثام منه
أغثني يا عظيم القدر إنّي
وأنت يُعزك المولى بنصري

بذيل جنابك العالي صغار
تلوذ بظل رأفته الكبار
قليلاً صار فيه الانتصار
بجاهك لا يُدسه غبار
فلإنّي قد تسوّرتني اضطرار
ولا ورق لـديّ ولا نُضار
لهم نسب اليك به الفخار
ففي من يا حبيبي يُستجار
يُقال بجاهه العالي العثار
وأنتقذني فقد عظم الخار
فثلك لا يذل لديه جار
اليك فقل سيرضيك النهار
أرى فرج الصباح له ازدهار
ويُخذل حاسديّ بما تجاروا
كطير ما لجنحيه مطار
ولكنّي بطولك لي اشتهار
ولي بظلال دولتك استتار
عراه لفرقتي ثم انكسار
ومن يدعوك منكراً يُجار
لها بخواطري مني اغبرار
على وجهي ذبول واصفرار
خـووف لا يقرّ له قرار
ولو جفّت لأوزاري البحار

وخالقنا بتبديل التجلي
فذنبي سد بالظلمات دري
فأتحنني بغوثك يا حبيبي
وسأعني بمرحمة وصفح
رفعت بعزك الوضاح بيتي
فلا تهدم بناء فيك طالت
بالك والصحابة يا ابن فهر
وبالأتباع والأصهار طراً
تداركني بكشف الكرب عني
وحل قيود عجزني بانتهاض
وحول ذلتي كرمأ لعمز
وطوقني بإيمان ومجد
ففي أعتابك العليا دخیل
تلقاني ببشرك وامح عري
عليك الله صلى كل حين
وكل الرسل والأصحاب طراً
وأهل الله والغوث الرفاعي

يُجَلُّك والضعيف له يغار
وأنت بنور وجهك يُستنار
فلي في ذمة الأيام ثار
فإلي إن كفت الطرف دار
وطال له بدولتكم جدار
دعائه وطال لها منار
فهم قوم صغارهم كبار
ومن لهم بنسبتكم فخار
ودارك غربي فلـك اقتدار
قوي فالهموم لها ابتدار
وفخر لا يقابله دمار
وخير إذ عليك بنا المدار
وصدق الحب لي أبداً شعار
بإعاف وقل حصل اليسار
مدى ما عاقب الليل النهار
وآلـك من لهم كرم النجار
سليـك من لديك به أجار